

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

مركز الدراسات والبحوث

الإعلام الأمني العربي

قضاياه ومشكلاته

الرياض

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٢٨٦

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

أعمال ندوة

الإعلام الأمني العربي

قضاياه ومشكلاته

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م

المحتويـــات

التقديـــــم

شهدت العقود الأخيرة تطورات مذهلة في وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وأصبح لها تأثير في تكوين الرأي العام خاصة في الجانب الأمني. وأضحى الإعلام الأمني اليوم من الحقول التي تحظى باهتمام المؤسسات الرسمية لما له من تأثير ملموس في التوعية الأمنية، والوقاية من الجريمة والانحراف. في وقت تخترق فيه وسائل الإعلام والاتصالات أبعد المواقع على وجه المعمورة. الأمر الذي يتطلب جهوداً كبيرة من رجال الإعلام والأمن والتربية لصون القيم والعقيدة وخدمة هذه الوسائل لخدمة الأمن والاستقرار في الوطن العربي.

وتسعى أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بوصفها جهازاً علمياً عربياً لمجلس وزراء الداخلية العرب إلى تنظيم الندوات واللقاءات العلمية التي تهدف إلى مناقشة القضايا الأمنية في ظل التطورات الأمنية والإعلامية المصاحبة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في الاستقرار على المستوى العربي والدولي.

وانطلاقاً من أهداف أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في ترسيخ مفهوم الأمن الشامل تنشر في هذا الكتاب أعمال ندوة «الإعلام الأمني العربي قضاياه ومشكلاته» نأمل أن تكون إضافة علمية للمكتبة الأمنية العربية، يستفيد منها الباحثون والمتخصصون في الإعلام الأمني العربي.

والله من وراء القصد،،،

رئيس

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

أ. د. عبد العزيز بن صقر الغامدي

المقدمـــــة

يعد الإعلام وسيلة الترابط بين المجتمعات، ونقل الثقافات والمعلومات وساعد في ذلك التقدم المذهل الذي شهدته وسائل الإعلام والاتصالات في العقود الأخيرة، ويستقي المجتمع الأخبار والمعلومات من كافة الوسائل المختلفة . . . فظهرت الشائعات، وأصبحت من أبرز مهددات الأمن، وتماسك المجتمع، خاصة أنها تهدف إلى التأثير على إدراك الأفراد والجماعات في معتقداتهم، وأصبحت وسيلة يعول عليها كثيراً في وقت الأزمات لإثارة البلبلة ونشر الأكاذيب من هنا تبرز الحاجة الملحة إلى الإعلام الأمني الصادق ليكون حاجز الصد المنيع لتدفق المعلومات الضارة. ويسهم الإعلام الأمني بفاعلية في تحصين المجتمع ضد الحملات التي تثير الدعاية المفرضة لتقويض دعائم الأمن والاستقرار في المجتمع.

وانطلاقاً من أهداف أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في ترسيخ الأمن بمفهومه الشامل عقدت الندوة العلمية «الإعلام الأمني العربي: قضاياه ومشكلاته» والتي أبرزت مقومات الإعلام الأمني، وأساليب الارتقاء بالإعلام العربي، ودور الإعلام في عصر المعلوماتية وأساليب مواجهة الإعلام المضاد. وقد اشتملت الندوة على موضوعات عديدة منها معوقات الإعلام الأمني العربي، والإعلام الإلكتروني والأمن، والرقابة الإعلامية الأمنية وقت الأزمات، وأساليب الارتقاء بالإعلام الأمني. وقد بذل المشاركون في إعداد الأبحاث المقدمة إلى الندوة جهوداً موفقة تدعم بإذن الله المكتبة الأمنية العربية.

عميد

مركز الدراسات والبحوث

أ. د. عبدالعاطي أحمد الصياد

التوعية الاجتماعية في المواضيع الأمنية

أ . د . محيي الدين عبد الحليم

التوعية الاجتماعية في المواضيع الأمنية

مقدمة

تبذل الأنظمة التي تحرص على مصلحة شعوبها أقصى الجهود لتوفير الأمن الشامل والاستقرار اللازم لجميع أبنائها، وذلك من خلال الارتقاء بمستوى الوعي لديهم، فأعدت منهم من ينهض بهذه المهمة، وحددت لهم الاختصاصات، ومجالات العمل والحركة، وزودتهم بما رأته ضرورياً لأداء مهمتهم بالصورة التي تحقق الغايات المستهدفة من وراء هذا النشاط وذلك على الوجه الأكمل.

ويرتكز أمن الشعوب على توفير ضمانات حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتعزيز الشعور بالانتماء لديه، لأن الإنسان هو العنصر الحاكم الذي تتمحور حوله كافة الجهود لتنمية المجتمع، وإثراء الحياة، ومواجهة التحديات التي تواجهه .

ويأتي الوعي الاجتماعي بالمسائل الأمنية في مقدمة القضايا التي اهتم بها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والإعلام والقانون وعلم النفس نظراً لما يمثله ذلك من أهمية بالغة كمدخل أساسي للإدراك الصحيح.

وفي الحقيقة أنه من الصعب تلبية الاحتياجات الأمنية في غيبة وعي اجتماعي يقود إلى التدابير اللازمة للتعامل مع الرأي العام لأن الوعي الاجتماعي هو الذي يمكن الأفراد من اكتساب السلوكيات والعادات السوية والقيم المطلوبة، ويساعد على التعامل الإيجابي مع القضايا الأمنية المطروحة.

وهنا تكمن أهمية الوعي الأمني لمواجهة كل ما يهدد المجتمع من مخاطر محققة وكوارث محتملة من خلال التفاعل الإيجابي مع مختلف المشكلات التي تكتنف حياة الفرد والجماعة.

إلا أنه ليس بوسع الأجهزة الأمنية أن تنهض برسالتها ما لم يشاركها المواطن الواعي بمسئوليته تجاه وطنه وبني جنسه، وهذا يتطلب الاهتمام بمستوى الوعي الأمني لدى الإنسان العربي المسلم لتنمية إمكاناته العلمية والوجدانية، وتعدد مواهبه واستثمار مهاراته في مختلف المجالات.

ويتناول هذا البحث دراسة مختلف جوانب الوعي الاجتماعي الذي يحفل بالقضايا الأمنية لتحقيق تربية أمنية يتم فيها استخدام قنوات الاتصال ومنابر الفكر، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً : الوعي الاجتماعي: (مفهومه - أهميته - أشكاله - أهدافه).

ثانيا : معوقات الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية.

ثالثاً : وسائل الإعلام وبناء الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية.

رابعاً: المرجعية الفكرية للوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية.

خامساً : النتائج والتوصيات.

الوعي الاجتماعي : (مفهومه ـ أهميته ـ أشكاله ـ أهدافه)

مفهوم الوعي الاجتماعي

الوعي هو ملكة إنسانية قديمة، وتكمن الاختلافات بين الأفراد في مضمون هذا الوعي وما يرتبط به من موضوعات وأحداث، والإنسان الواعي هو المدرك لما يدور حوله في الحياة والعالم من منافع وأضرار ويتحلى بتلك الملكة التي يزن بها كل شيء بميزان صحيح يثمر أفعالاً صحيحة (إبراهيم، ١٩٩٩، ص ١٣٩).

والوعي سلوك اجتماعي يتسم بالإدراك العميق من جانب الفرد أو الجماعة وتتم ترجمة هذا الإدراك إلى نمط من السلوك الفعلي والإنسان الواعي هو الذي تتوافر لديه البصيرة للتمكن من الإلمام الكافي بالأبعاد الاجتماعية والتنبؤ بما قد يترتب عليها في المواقف المختلفة (عبد الرحمن، ١٩٧٠م، ص ٢٦١).

وتتعدد التفسيرات حول مفهوم الوعي، فالوعي في اللغة يأتي بمعني المعرفة أو الإدراك أو الاحتواء، فوعى الشيء أي جمعه وحواه، ووعي الحديث أي فهمه (المنجد في اللغة والأعلام، ١٩٨٤م، ص ٩٠٨).

وهذا يعني أن الشخص الواعى هو الذي يتحلى بصفة المعرفة والإدراك والفهم لما يدور حوله من مواقف وأحداث في الحياة، ومن ثم فإنه يعي الموقف الذي يقدم عليه ويدركه إدراكاً صحيحاً (القضاة، ١٩٩٦م، ص١٤).

والوعي إذن عملية لها طابع الاستمرار، تتطور بتطور الإنسان وبتطور معرفته لعالمه الواقعي (نجم، ١٩٩٦م، ص ١٦٨).

فالوعي بهذا هو بمثابة الأفكار التي تمر بعقل الإنسان ويحتوي على العمليات العقلية والأنشطة التي يشارك بها في فهم العالم الواقعي، واحتياجاته الشخصية، والوعي بمفهومه العام هو قدرة الإنسان على استيعاب الحقائق والأحداث من حوله، وهو يندرج في قائمة المعايير الأساسية التي تحدد درجة تفاعل العقل مع معطيات البيئة والمجتمع، وتتصف حرارة هذا التفاعل تبعاً لما تفرضه مؤثرات الوسط المحيط، فهي التي تقرر نوعية الاستجابة وردود الفعل، ويخضع الوعي للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومن هنا يأتي ارتباطه الوثيق بأمن المجتمع واستقراره، وتتسع دائرة الوعي الاجتماعي لتشمل مختلف البيئات والأفراد لأن الوعي بهذا يعتبر نتاجاً للتطور في المجتمع.

أما عدم الوعي فيفسر على أنه صفة يتصف بها الأشخاص غير العقلانيين الموجودون في المجتمع، بينما من يملكون أو يسيطرون على أفكارهم فإنه يتوافر لديهم إدراك عقلاني للعلاقة بين أهدافهم وطرق إنجازها.

ويرى « جون ستيفن » أن الوعي هو المعرفة بالأشياء والأحداث الماضية والحاضرة. وهذا التعريف يقصر الوعي على الجانب المعرفي فقط أي أن الوعي والتذكر شيء واحد في حين أن الوعي يقع في الجانب الوجداني رغم تشبعه بالمكون المعرفي (Steven,1971 p. 5-6).

ويرى « ترى وتسيكا » أن الوعي يتكون من الإدراك عندما يشعر الكائن بالأشياء ويفسرها، وهو نتيجة الإدراك الوظيفي للأنظمة والتذكر والشعور بالأشياء وتفسيرها (Terry, 1975 p.90).

كما يرى استون (Stone, 1972 p. 198) أن الوعي هو المستوى الذي يكون فيه انتباه الفرد قد انجذب نحو المثيرات المختلفة.

وقد استخدم مصطلح الوعي على نطاق واسع ليدل على أية حالة عقلية، فهو الذي يحدد للأفراد ما يلاحظونه من عدمه، وتستخدم كلمة الوعي بمعان مختلفة، وبالرجوع إلى أصلها في اللاتينية نجد أنها تعني أشياء معروفة على نحو متصل، بالإضافة إلى أن بعضاً من الناس ينسبون الوعي إلى المعرفة، لأن عديداً من الأشياء عُرفت في وقت واحد، وأول من تبني الكلمة في الإنجليزية هو « فرنسيس بيكون « Frnacis Bacon سنة ١١٠، وتحدث عنها القيصر الإمبراطوري «أغسطس» Augustus في حديثه عن الوعي بالذات، وقد استخدم «جون لوك» John Locke هذه الكلمة في مناقشاته الفلسفية بنفس المعنى، فيقول: « هم يقولون دائماً أن الإنسان يعي بذاته ما يفكر». وهو أول من استخدم كلمة Consciousness نظرياً، وفسر الوعي في ضوء فهم الحالة كما هي في داخل عقل الإنسان.

ويتكون الوعي من التصورات الحسية والعقلية والتفكير والرغبات والعواطف والاختيارات بالإضافة إلى الخبرات التي يمر بها لإنسان، وإذا كان الوعي هو نتاج طبيعي للمجتمع، فهو بهذا المعنى وعي اجتماعي، فالوعي الاجتماعي إذن هو انعكاس للوجود الاجتماعي، كما أن الوجود الاجتماعيّ يعين الوعي الاجتماعيّ، وتتضمن العلاقة بين الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي اتصالاً بين الأول والثاني، وبين الثاني والأول، فبينما يعين الأول الثانيّ، فإن الثاني يعتبر بالنسبة للأول انعكاساً. (أوليدوف، ١٩٨٢م، ص ١٩).

والوعي في علم النفس يعني الانتباه والإدراك وهما عمليتان متلازمتان، فإذا كان الانتباه هو تركيز الشعور في شيء. فالإدراك هو معرفة هذا الشيء. والإدراك يختلف من فرد لآخر تبعاً لاختلاف الثقافة والخبرات السابقة ووجهات النظر للأفراد. (راجح، ١٩٧٣م، ص ١٥٠).

وتتنوع أشكال الوعي بتنوع الواقع الاجتماعي، ومن ثم فإن البناء الاجتماعي يُحدد شكل الوعي ويبلوره أي أن هناك علاقة جدلية بين الوعي والبناء الاجتماعي، وتعتبر الأحاسيس والتصورات والمفاهيم وغير ذلك من المكونات العاطفية والإرادية والعقلانية أكثر العناصر بساطة في بنية الوعي، وتتكون هذه العناصر من المعارف والآراء والمعتقدات والضوابط والرموز والقيم.

وقد ظهر علم النفس في بداية القرن التاسع عشر تحت مسمى «علم الوعي» ويستخدم الوعي بمعني «الذات كعملية» Self as Process. فالذات هي فاعل بمعنى أنها تتكون من مجموعة من العمليات كالتفكير والتذكر والإدراك. وحينما ذكر «جورج هربرت ميد» مفهوم الذات، فقال: إنها موضوع الوعي، وتنمو هذه الذات تدريجياً حتى تنشأ لدى الفرد مشاعر واتجاهات عن نفسه، فيستجيب الشخص لذاته، كما يستجيب الآخرون لها (كالفين، ١٩٧١م، ص ٦).

ويستخدم الوعي في علم الاجتماع ليدل على مشاعر الإدراك الشخصي Self - awareness أو ليدل على الشعور العام بالذات Common Identity فالإنسان يبدأ بإدراك نفسه وفهم ما يدور حوله، ويتمثل اهتمام علم الاجتماع بقضية الوعي الاجتماعي من خلال تعرضه لموقف الإنسان من هذا الواقع قبولاً أو رفضاً، أو تغييراً، فذلك كله يعتمد على طبيعة الوعي، ولهذا تبلور في هذا العلم تياران رئيسيان، أحدهما يهدف إلى تحقيق فهم موضوعي للواقع، وآخر يهدف إلى تزييف هذا الوعي وتجهيل هذا الواقع (نعيم، ١٩٧٩م ص ٦٠).

أهمية الوعي الاجتماعي

في الحقيقة أن الوعي يعد من أهم خطوات التغيير، فهو الأساس الذي يتحمل الإنسان بناء عليه النتائج المترتبة على تغيير سلوكه وموقفه تجاه قضية ما، ويسعى بكل السبل إلى تحقيق هذا التغيير.

وصاحب الوعي هو الإنسان المدرك لما حوله من مظاهر الحياة ومكوناتها، والمدرك للأبعاد بين الأشياء ومنافعها وأضرارها، وهو الذي يقيس كل شيء بمقياس علمي صحيح حتى تثمر أفعاله نتائج طيبة، فدائرة الوعي هي دائرة الحياة الإيجابية، وفي ذلك يقول الحق جل وعلا في سورة الزمر (٩): ﴿ ... **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴿٩﴾ ﴾ والتذكر هنا الوعي لأصحاب العقول.

ويأتي الوعي كخطوة أولى في تكوين الجوانب الوجدانية بما يتضمنه من اتجاهات ودلالات، ففي الوعي لا يكون الاهتمام موجها إلى الذاكرة أو القدرة على استرجاع المعلومات بقدر ما يشير إلى إدراك الفرد لقضايا معينة في الموقف أو الظاهرة، وهذا يعني أن الوعي يقع في الجانب الوجداني المشبع بالجانب المعرفي.

ويعمل الوعي الأمني على معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب الحس المرهف بمختلف جوانب القضايا الأمنية والمشكلات المرتبطة بها، وذلك من خلال :

١ - إدراك قائم على الإحساس بالقضايا المحيطة بالإنسان، والعلاقات المتبادلة بين الإنسان والعالم المحيط به .

٢ - معرفة المشكلات الأمنية من حيث الأسباب والآثار المترتبة عليها ووسائل حل هذه المشكلات .

٣ـ الاحتكاك والتفاعل بين الفرد والمجتمع لمعرفة المشاكل الأمنية وكيفية تصرفه حيالها بالسلب أو الإيجاب .

أقسام الوعي الاجتماعي

يأتي تشكيل الوعي الاجتماعي انعكاساً لما في عقول الناس عن العالم الواقعي حيث يستطيع الإنسان من خلاله إدراك عالمه السياسي والاقتصادي والعلمي والأخلاقي ، وقد قسم أوليدوف أشكال الوعي التي تؤثر في حياتنا المعاصرة بصورة فاعلة على النحو التالي (أوليدوف ، ١٩٨٢م ، ص ٤٩) .

١ ـ الوعي السياسي ، وهو يلعب دوراً مهماً في إنارة الطريق للممارسة السياسية .

٢ ـ الوعي الاقتصادي ، وهو يهدف إلى تحسين شروط العمل وتحديد أوقاته ، وظروفه .

٣ـ الوعي الأخلاقي ، وهو مجموعة من الآراء التي تجسد السياسة التي تنتهجها جماعة اجتماعية ، والتي يتم من خلالها تحديد أشكال الحكومات وعلاقتها مع الجماعات الاجتماعية .

٤ ـ الوعي العلمي ، وهو يلعب دوراً مؤثراً في حياتنا الراهنة نظراً لتأثيره على مختلف حياتنا الفكرية ، بعد أن تبين أن العلم هو أهم عوامل تحديد قوى الإنتاج البشري نظراً لأن العلم هو جملة معرفة الناس عن الطبيعة والمجتمع والفكر .

٥ ـ الوعي الجماهيري ، وهو يختلف عن الوعي الفردي الذي يعكس وجوداً فردياً ، في حين أن الوعي الجماهيري يعني إدراك الجماهير لوجودها والعمل بما يحقق مصالحها ، ويتضمن مواقفها وسلوكها ودورها في المجتمع ، وكل ذلك يتأثر بخبراتها التي كونتها من ممارسات الماضي مما

احتوت عليه من محاولات وأخطاء ومرات نجاح وفشل للوصول إلى حل مشكلاتها الجماعية، والرغبة في التغيير والإحساس وإدراك أسباب المشكلات الراهنة والمستقبلية (راجح، ١٩٧٣م، ص ١٥٠).

٦ ـ الوعي الأمني، وهو يعني الإدراك الواعي لكيفية التعامل مع القضايا والأحداث التي تحقق الأمن والاستقرار للإنسان وتحافظ على سلامته، ولذلك فهو إحساس بروح المسئولية الخاصة والعامة نحو الإنسان والمجتمع وهو يعني المعرفة بالأشياء والأحداث الأمنية في الماضي والحاضر، فهو خبرة عقلية وإدراك للشعور والموضوعات المختلفة.

٧ ـ الوعي الفلسفي، ويرتبط الوعي الفلسفي بالمجتمع فهو تابع له، ويهتم بعلاقة الفكر مع الوجود، والوعي مع المادة، والإنسان مع العالم، ومن ثم فإن الفلسفة تجيب على الأسئلة التي تثار حول بنية العالم.

وهكذا نرى أن الوعي الاجتماعي هو وعي لجميع الأفراد، ويتمثل في الأيديولوجية السياسية والاقتصادية والقانونية، إضافة إلى الأخلاق والدين والعلم والفن، وهكذا بالنسبة لبقية أشكال الوعي الذي يمكن تحديده بأنه « انعكاس لواقع الإنسان».

٨ ـ الوعي الحقوقي، وهو جملة الآراء التي تعكس علاقة البشر بالحق القائم، والقدرات التي يملكها الناس حول حقوقهم وواجباتهم، وشرعية أو عدم شرعية هذا السلوك أو ذاك.

٩ ـ الوعي الديني، ويكمن في الإيمان بخالق هذا الكون وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

١٠ ـ الوعي الجمالي، ويرتبط بالنشاط والروابط الجمالية للإنسان مع الواقع، ويكمن جوهره في تغيير وإعادة إنتاج الموضوعات وظواهر الواقع حسب قوانين الجمال، فهو الإحاطة الجمالية بالواقع.

أهداف الوعي الاجتماعي

يمكن أن تتحدد هذه الأهداف فيما يلي :

١ ـ تعديل اتجاهات الأفراد والجماعات ليستطيع كل فرد أن يضطلع بالدور المنوط به في تحقيق الأمن والاستقرار، وغرس القيم التي تستهدف الحفاظ على المجتمع من الأخطار التي تهدده وإحداث تغيير حقيقي في سلوك الناس نحو القضايا الأمنية بهدف إيجاد الشخصيات الإيجابية التي تتصرف بروح المسئولية تجاه هذه القضايا .

٢ ـ توصيل البيانات والمعلومات الكافية للجماهير بصورة مفهومة ومقنعة بكافة الطرق الممكنة بهدف تيسير المعرفة الأمنية، وكشف الحقائق، وتعريف الرأي العام والمسئولين بالقضايا التي تسهم في تحقيق الأمن والسلامة للمجتمع على الساحة المحلية والعالمية .

٣ ـ تزويد الجماهير بالخبرة الكافية لكي يصبحوا قادرين على التعامل مع مختلف القضايا ووضع الحلول المناسبة لها، ومتابعة الجهود المبذولة في هذا الصدد لتحقيق المشاركة الجماهيرية الجادة والإيجابية من خلال التربية السليمة وبناء الإنسان المدرك لمسئولياته عن أمن المجتمع .

معوقات الوعي الاجتماعي في القضايا الأمنية

وتكمن هذه المعوقات فيما يلي :

مناخ الحرية

في الحقيقة أن من أكبر العوائق التي تعترض نمو الوعي لدى الإنسان غياب الحريات العامة، وانعدام الحوار والنقاش، ففي ظل هذا المناخ لا

يمكن للوعي أن ينمو أو ينطلق لأن الارتقاء بمستوى الوعي لا يتم إلا في بيئة يتمتع فيها الإنسان بحريته، بيئة لا يخضع فيها إلى القهر السياسي أو الاجتماعي أو القانوني، وينعتق من ضغوط الحياة بكافة أشكالها.

وقد أطلق النظام الإسلامي حرية الفرد والمجتمع لممارسة حقه في التفكير والتعبير والتحرير وذلك في الحدود التي كفلتها الشريعة، ويدخل في حرية التفكير والتعبير: حرية الصحافة، والخطابة، والإذاعة بشقيها المرئي والمسموع، وحق الإنسان في الاتصال والمعرفة، والمشاركة في صياغة حاضره وصنع مستقبله.

فبالحرية حقق المسلمون الأوائل قدراً هائلاً من القوة والمنعة، وفي ظل هذا المناخ الصحي استطاعوا أن يجمعوا شتات الأمة، ويوحدوا بين أبنائها، وينشروا الأمان والسلام في أرجائها، لتخرج من أحشائها هذه الأدمغة الخلاقة، والقيادات الفكرية المميزة التي ما يزال يغترف من علمها وفكرها علماء العالم ومفكروه، ذلك أنه ليس في الإسلام قيد على الحرية، ولا كبت للرأي، ولا إجبار على السكوت، ولكل مسلم أن يتحدث بما يشاء؛ سواء أخذ برأيه أو لم يؤخذ به، وسواء كان رأيه خطأً أم صواباً. وهذه الحرية هي التي جعلت بعض المسلمين يجاهرون بالرأي لرسول الله ﷺ، بالرغم من إجلالهم له إجلالاً لا يقف عند حد، لأن هذا الدين لم يمنع الآخرين من تبنى ما يعتقدون من آراء وأفكار، ويكفي أن ندرك أن الحق تبارك وتعالى قد حذر رسوله وحذر المسلمين من قهر إرادة الآخرين، وفي ذلك يقول تعالى في سورة الغاشية الآيتان (٢١ ـ ٢٢): ﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾** ﴾.

إلا أنه إذا كان الإسلام قد أسس :

١ ـ عـدم إساءة استخدام هذا الحق ضد الآخرين أفراد أو جماعات، حكومات أو منظمات.

٢ ـ إتاحة حق الاتصال وحرية النشر والتعبير للجميع، مؤيدين ومعارضين بصورة متوازنة.

٣ ـ الالتزام بثوابت العقيدة في الأهداف والغايات والوسائل، وأسلوب العمل بصفة عامة منعاً للانفلات والتجاوز والاعتداء على أمن المجتمع واستقراره.

وقد أعطى النظام الإسلامي للإنسان الحق الكامل في أن يفكر تفكيراً حراً مستقلاً في جميع ما يكتنفه من أمور، وما يقع تحت بصره من ظواهر، وأن يأخذ بما يهديه إليه إدراكه، ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير المتاحة ، وبأي طريق يشاء، وأن يجهر بما انتهى إليه رأيه، حتى لو كان مجانباً للصواب أو مخالفاً لرأي الأغلبية، بل وأثابه على ذلك بأجر إن أخطأ وبأجرين إن أصاب.

وترك له حرية التصرف فيما يراه نافعاً له ولمجتمعه، وتبعاً لحسن استخدام عقله، لكي يتابع حركة الحياة في هذه الدنيا، ويبتعد عن الجمود الذي يؤدي إلى ضعف نشاطه الفكري، وقد سار رسول الله صلى الله عليه وسلم علي هذا النهج، والتزم به الخلفاء الراشدون من بعده، فكانت حرية الرأي في عهودهم مكفولة للجميع، بل ومحاطة بسياج من القدسية، فلم يحدث قط أن تم الحجر على حرية أحد في التفكير أو إبداء الرأي (عبد الحليم، ١٩٩٠م، ص ٩٩).

عدم توافر أدوات تنمية الوعي

إنه من الصعوبة بمكان أن يرتقي مستوى الوعي الاجتماعي في بلد تنعدم فيه أدوات الثقافة، وفرص التعليم، ووسائل التعبير، أو يصبح الحصول عليها أمراً عسيراً، كانعدام المكتبات العامة، وارتفاع أسعار الكتب والمطبوعات والدوريات والمجلات الثقافية وذلك بالأسعار المعقولة التي تكون في متناول يد المواطن العادي ذي الدخل المحدود، مما يجعل الإنسان هدفاً سهلاً للغزو الثقافي لا سيما بعد أن فرضت التكنولوجيا المعاصرة نفسها بقوة على العصر الذي نعيش فيه، وقد أحرزت تكنولوجيا الاتصال هذا التطور، متزامنة في وجودها وتطورها مع ثورة المعلومات، فمع كل تطور في تكنولوجيا الاتصال تتطور معه موارد المعلومات، وتطورها يبشر بأن العالم يتغير تغيراً سريعاً، وأن تقنيات الاتصال القديمة آخذة في الانحسار.

لقد أصبحت المعلومات صناعة ضخمة، تحتاج لإمكانات تكنولوجية متقدمة، ولملايين الدولارات، مما جعل عدداً قليلاً من التجمعات الرأسمالية والاقتصادية يسيطر على السوق العالمي لإنتاج المعلومات وتوزيع السلع والخدمات الإعلامية، وغدت هذه الصناعة خاضعة لإمبراطوريات ضخمة تنظم السوق، وفق ظروفها ومصالحها واحتياجاتها.

الجهل والفقر والأمية ونقص المعلومات

مما لا شك فيه أن سوء الأوضاع المعيشية وانشغال الناس بالمتطلبات الضرورية للحياة يترك لهم فسحة للقراءة أو الإطلاع، مما يسهم في هبوط مستوى الوعي لديهم.

ومن أبرز العوامل التي تعوق الوعي سيادة الأمية بشتى دروبها، سواءً كانت أمية أبجدية أو ثقافية أو دينية أو تقنية أو علمية أو حضارية، ومما

يؤسف له أن نسبة الأمية لا تزال مرتفعة في العالمين العربي والإسلامي، هذا في الوقت الذي يدعو فيه القرآن الكريم المسلمين إلى الاهتمام بالعلم والقراءة وفي ذلك يقول الحق جل وعلا في سورة العلق، الآيات (١ ـ ٥): ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)** ﴾.

ونظراً لارتفاع تكلفة تكنولوجيا المعلومات – سواء في المجالات البحثية أو التطبيقية ـ فإن هذا الواقع ينعكس بصورة حادة على حق المواطن الفقير في التعلم والتثقيف نظراً للعجز الذي يعانى منه هذا المواطن في التعامل مع أدوات العصر، ومن ثم فإنه يصعب عليه تطوير نفسه أو اللحاق بركب التقدم، وهنا تكمن الأزمة التي تواجهها كثير من الدول العربية والإسلامية التي ظلت تعتمد على الطرق القديمة البالية، مما لا يمكِّنها من التجاوب مع التقنيات الجديدة.

إن الواقع الحالي للعرب والمسلمين يعد أمراً يدعو للأسف، فنحن نعتمد في الحصول على المعلومات بين أجزاء وطننا العربي والإسلامي على المصادر الأجنبية، ونقبل تعريفاتهم وتصنيفاتهم، وننقلها حرفياً دون تبصر، وقد أقبلنا علي شراء التكنولوجيا، ولم نسع إلى تعلمها، فكان موقفنا من التقدم التكنولوجي موقف الزبائن، بينما وقف غيرنا ـ كاليابانيين ـ من هذا التقدم موقف التلاميذ، فتقدموا وتطوروا، ونافسوا، وفرضوا إنتاجهم وحافظوا على تراثهم وتقاليدهم، بينما نحن نراوح مكاننا.

البث المباشر والغزو الثقافي

تقوم فكرة البث المباشر على أساس إرسال إشارات إلى القمر الصناعي الذي يقوم بدوره بتقويتها ثم إعادة بثها، لا إلى المحطات الأرضية، ولكن

إلى المنازل مباشرة عبر هوائيات صغيرة متوسط قطرها ٧٥ سم ... وتعمل أقمار البث في نطاق ترددات ١٢/ ١٤ ميجا هرتز، وقد أثار الاتجاه إلى البث المباشر على النطاق الدولي الكثير من المشكلات ذات الأبعاد الفكرية والقانونية والسياسية (الجمال، ١٩٨٩م، ص ١٩٧).

ومن أبرز أخطار البث المباشر تأثيره على أخلاقيات وسلوكيات الجماهير في الدول العربية والإسلامية المستقبلة له، كما أن هذا البث من شأنه أن يزيد الخلل القائم في تدفق المعلومات بين الدول التي ترسل والدول التي لا تستطيع إيصال ما لديها إلى الآخرين، مع ما يحمله ذلك من تهديد لهويتها الدينية والثقافية.

والمؤسف حقاً أن نظام الإعلام العالمي الحالي - بل وحتى المستقبلي القريب يتسم باختلال ظاهر؛ بسبب عدم التوازن الذي فرضته الدول الكبرى على عملية تبادل المعلومات، حتى أصبحَت معظم البلاد النامية - وبصورة خاصة في عالمنا الإسلامي - مجرد بلاد مستهلكة للمعلومات التي تصدر إليها.

وفي الحقيقة أن تعرض المتلقي إلى سيل من مشاهد العنف والجنس والجريمة التي تحملها العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة سوف يترك بصماته على سلوك الشباب العربي المسلم سواء رضينا أو لم نرض، وقد يدفعهم ذلك إلى التصرفات غير المسئولة والأعمال العدوانية بفعل غريزة التقليد والمحاكاة.

ومما لا شك فيه أن هذا الاختلال في تدفق المعلومات على النطاق الدولي يعد واحداً من أبرز مظاهر التفاوت القائم في شتي المجالات، هذا التفاوت الذي يمكّن الدول الأقوى من السيطرة وتشكيل وعي الشعوب

المغلوبة على أمرها، لأن هذه الشعوب لن تستطيع تحقيق الحد الأدنى من متطلباتها في الاتصال والمعرفة.

وفي ضوء هذا المناخ المفتقد للعدالة في نظم الاتصال العالمية فإن الخطط الدعوية والإعلامية التي تتوجه إلى الفكر الواعي في الإنسان وتنشر السلام والمحبة بين الناس، تنزوي وتتوارى مفتقدة الإمكانات المادية، والوسائل التقنية الحديثة، والكوادر البشرية المؤهلة والمخلصة والقادرة على حمل دعوة الخير ونشرها في مشارق الأرض ومغاربها.

والحيلولة دون حدوث الغزو الثقافي لن يكتب له النجاح إلا من خلال تزويد المتلقي العربي بالحقائق الصادقة والمعلومات الصحيحة، وإصلاح الأجهزة الثقافية والتعليمية والتربوية في العالم الإسلامي لتكون في الوضع الذي يمكنها من الوقوف في مواجهة عمليات الإبهار والجذب الشديد الذي تمارسه قنوات البث الأجنبية بكل ما تملك من تقنيات عالية وتكنولوجيا متقدمة.

ونظراً لأن الدول العربية والإسلامية لم تنجح حتى الآن في إعداد استراتيجية تستهدف الحفاظ على معطياتنا الحضارية، وتوجهاتنا التربوية، على أسس من عقيدتها وقيمها وآمالها في مواجهة هذه الهيمنة، فإن البرامج التي تحمل الأفكار الوافدة عبر قنوات البث المباشر يمكن أن تؤثر في ثقافة الجماهير العربية والمسلمة من خلال انتشار المفاهيم الاجتماعية والسلوكية الوافدة.

ومن ثم فإنه من الأهمية بمكان أن تعمل مجموعة من الدول العربية والإسلامية على السعي إلى امتلاك وإنشاء شبكات اتصال خاصة بها، وإمدادها بالكفاءات العالية المدربة لنواجه منافسة الشبكات العالمية حتى

يستطيع المتلقي العربي والمسلم أن يقارن بين الغث والسمين من البرامج وحتى نستطيع أن نفتح أمام أجيالنا أبواباً جديدة للمعرفة والثقافة، فالبث عبر الأقمار الصناعية في هذه الحالة لن يكون شراً كله، بل يمكن أن يكون مفيداً إذا ما أعرض المشاهد بإرادته عما يخدش الحياء، وما لا يتفق مع عاداته وتقاليده وعقائده، ويقبل على ما يراه مفيداً ونافعاً، ولن يتأتى ذلك إلا في حالة وجود البديل الأقوى تأثيراً والأشد جاذبية.

تأثير الجماعات المرجعية

يتصل الإنسان ويتفاعل في مراحل متعددة من حياته بأنواع مختلفة من الجماعات الصغيرة التي تمارس دوراً مهماً في تحديد سلوكه وتشكيل أنماط تصرفاته، حيث أن الحياة في مجتمع تعني أن يظل الإنسان دائماً تحت ضغط وتأثير هذا المجتمع الذي يعيش بداخله.

ويتأثر سلوك الإنسان بالجماعة أو الجماعات المتعددة التي ينتمي إليها، وتختلف المنبهات والاستجابات باختلاف نوعية هذه الجماعة وأهميتها، ويكمن تأثير الجماعة على سلوك أفرادها في درجة الانصياع أو الخضوع لمعاييرها والضغوط التي تصدر عنها، وكلما كان الخضوع أو الانصياع كبيراً كلما أدى ذلك إلى توحيد سلوك الأفراد وآرائهم واتجاهاتهم.

ويميل الفرد إلى أن يعكس تأثير الجماعة التي ينتمي إليها، والتي يتطلع إليها، لأنه ينظر بمنظارها إلى مختلف الأمور، ولهذا فإن عدداً كبيراً من الأبحاث الحديثة توجه اهتماماً خاصاً إلى ما يسمى بجماعات التأثير الأولية Primary groups Influence وهي جماعات من الناس غير محدودة، كما أنها ليس لها صفة رسمية، حيث ينتمي إليها الأفراد ويتأثرون بآرائها بطريقة شعورية أو لا شعورية في نظرتهم للأمور وحكمهم عليها، ذلك أن هذه

الجماعات هي التي يقرأ الأفراد أي قضية أمنية من خلال منظارها الخاص .

ومن ثم فإن الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها أفراد المجتمع تؤثر في تشكيل وعيهم لأن ما ينشأ لدى هؤلاء من أفكار وثقافات يصعب إبدالها .

وتشير كثير من الدراسات إلى أن الناس ليس من السهل إقناعهم بتغيير آرائهم وسلوكهم ، ومن ثم فإن زملاء العمل والأقارب والأصدقاء قد يساعدون أو يعرقلون قبول الأفكار التي تسهم في بناء الوعي بالقضايا الأمنية التي تهم المجتمع لأن عضوية الفرد في الجماعات المرجعية تلعب دوراً مهماً في تكوين اتجاهاته وتشكيل وعيه نحو القضايا الأمنية ، ويرى كثير من الباحثين أن الجماعة الأولية تعد محوراً هاماً لنمو الاتجاه ، ويمكن تفسير ذلك بما يلي (عبد الحميد ، ١٩٧٢م ، ص ١٥١) :

١ ـ أن الجماعة تضغط على الفرد لكي يسايرها مما يؤدي إلى التجانس بين أعضائها .

٢ ـ أن الأفراد يميلون إلى البحث عن جماعات تسودها اتجاهات تتواكب مع أفكارهم كما يعرضون أنفسهم إلى المصادر التي تدعم اتجاهاتهم الدائمة .

٣ ـ يميل أعضاء الجماعات الأولية إلى التعرض لنفس البيانات والمعلومات لأنهم يشتركون في نفس الثقافة .

٤ ـ يتخذ الأعضاء الجدد في الجماعة اتجاهاتها كوسيلة للحصول على تقبلها .

قـــادة الـــــرأي

قادة الرأي هم أعضاء في نفس الجماعة الاجتماعية ، وفي هذه

الجماعات يلعب قادة الرأي دوراً كبيراً في تشكيل الوعي لا سيما إذا كانوا يتمتعون برصيد أدبي أو مكانة فكرية أو أدبية ، وقد أثبتت الأبحاث أن الجماهير يتأثرون بقادة الرأي تأثراً بالغاً وقائد الرأي هو الذي يقوم بدور الوسيط بين منابر الفكر المختلفة وبين الناس في عملية الاتصال التي تتم على مراحل Multi steps flow of information .

وقد أشارت البحوث إلى أن قادة الرأي أكثر اهتماماً بمتابعة الموضوعات التي تتناولها أجهزة الإعلام من الآخرين الذين يتأثرون بهم Followers ، وقد تأكدت حقيقة أن الاهتمام بوسائل الإعلام وما تعرضه من قضايا وأحداث شرط أساسي لقيادة الرأي ، وليس من الصعب تفسير هذه الحقيقة ، حيث أن قادة الرأي يسعون إلى الحصول على المعلومات التي تجعلهم على اتصال وعلم بمجريات الأمور في وطنهم ، ويميل هؤلاء الذين يجهلون مجريات الأمور في الوطن إلى قبول وجهات نظر هؤلاء الذين حصلوا على قسط مناسب من المعلومات ، وتزودوا بالإحصاءات الكافية التي يتوفر فيها عنصر الجدة وإثارة اهتمام الناس مما يمكنهم من الإسهام الفعال في توجيه الرأي العام وتشكيل الوعي الجماهيري .

وهؤلاء القادة عادة ما يكون مستواهم التعليمي مرتفعاً عن غيرهم من الناس الذين يستمعون إلى أحاديثهم وآرائهم ، وكذلك يكونون أرفع منزلة منهم ، وذلك يعطيهم وضعاً مميزاً أثناء المناقشات التي تجرى داخل جماعاتهم الصغيرة ، ويميل قادة الرأي بدورهم إلى الاتصال بالآخرين الذين يكونون أعلى مستوى من غيرهم في البناء الاجتماعي ، وهو ما يحدث أثراً محافظاً Conservative في الرأي العام (Rbert, 1964 p. 39) .

التضليل الفكري للوعي الاجتماعي وغياب البديل الإعلامي

تتعدد أساليب تزييف الوعي الاجتماعي بهدف التضليل، والتعتيم، وحجب المعلومات، وبتر الحقائق أو تضخيمها أو التهويل أو التقليل من شأنها، ولم يعد الحديث عن وجود مردود لهذه الوسائل على الفرد أو المجتمع موضع جدل أو نقاش، ولكن الجدل والنقاش يدور حول كمية هذا التأثير ونوعه، وهل هو تأثير إلى الأحسن أو إلى الأسوأ.

وقد أسفرت الدراسات العلمية أن غياب البديل السليم هو أهم العوامل المؤثرة في اندفاع الجماهير نحو البرامج التافهة والخليعة، وإذا تعود الصبية والشباب على هذه النوعية من البرامج فإنه يصبح من الصعب بعد ذلك تحويلهم عنها، وبدأ مجتمعنا العربي المسلم يتحول نحو هذا الإدمان مما أصبح يشكل خطورة على أنماط تفكيرهم وأسلوب حياتهم ومكونات وعيهم.

قياس الرأي العام وتزييف الوعي

تكمن معوقات الوعي الاجتماعي كذلك في أن عملية استطلاع الرأي العام قد لا تتم بالصورة العلمية التي تحقق الغرض المستهدف من ورائها، فهذه الاستفتاءات عادة ما تقيس الرأي الظاهر ولا تكشف عن الآراء الحقيقية التي يخشى الأفراد أن يعبروا عنها تعبيراً صحيحاً واضحاً لخوفهم على سرية البيانات التي يدلون بها حتى لا يطلع عليها من يستطيع أن يلحق بهم الأذى، كما أن العينات التي يتم اختيارها في بحوث الرأي العام قد لا تمثل المجتمع تمثيلاً صادقاً، فإذا أضفنا إلى ذلك استفتاءات الرأي العام غالباً ما تقيس الرأي الشخصي وليس الرأي العام لأنها تعتمد على سؤال الأفراد كل على

حده مما قد يجعل آراءهم تختلف عنها في حالة إذا ما سئلوا عنها وسط الجماعة، مما يسهم في ضياع الحقيقة وفساد التخطيط واضطراب الإدارة (حسن، د. ت، ص ٥٣٤).

وتكمن الخطورة في استطلاعات الرأي العام أنه كثيراً ما يتم إجراؤها لحساب مؤسسات أو وكالات إعلام أجنبية لا تحفل بما قد تسفر عنه هذه الاستطلاعات من نتائج سلبية أو إيجابية، مما يؤدي إلى حدوث خلل في المفاهيم وتفاقم في الأوضاع، وتزييف الوعي لدى الجماهير.

الحرب النفسية الموجهة ضد العرب والمسلمين

الحرب النفسية هي حرب أيديولوجية وعقائدية وهي أخطر أنواع الحروب المعاصرة لأنها تزلزل العقول، وتبلبل الأفكار، فهي حرب أعصاب، وحرب كلمات، تقوم على تشويه الحقائق، والمبالغة في القول، مستخدمة في ذلك فنون الإقناع، وتعتمد بصفة أساسية على وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات، وأساليب الاستمالة للتأثير في الشخصية الإنسانية. وتستهدف هذه الحرب اغتصاب عقول الجماهير وأفئدتهم لزرع الهزيمة فيهم، وتحطيم روحهم المعنوية مما قد يؤدي إلى زلزلة الوعي وانحراف في السلوك، وغسيل للمخ Brain Washing وتوجيه الفكر الإنساني ضد إرادة الفرد ومعتقداته.

ومن أهم أساليب الحرب النفسية: نشر الشائعات، وإثارة القلق والفتن، وعدم الاستقرار، ونشر الرعب والهلع في صفوف الجماهير، وافتعال الأزمات وبث اليأس من النصر عن طريق المبالغة في القول والتلويح بالتفوق الحضاري بهدف زعزعة الإيمان وتفتيت وحدة الأمة فتفقد القدرة على بناء الوعي وتحقيق الأمن.

ومما يجدر ذكره أن الشريعة الإسلامية قد سدت كل المداخل التي يتسلل منها العدو لشن الحرب النفسية ضد المسلمين ـ مهما بلغت شدتها وعنفها ـ من خلال زرع الإيمان المطلق في قلوبهم وحثهم على مواجهة أعدائهم، وتأكيد الثقة بنصر الله ووعده، والإيمان المطلق بقضائه وقدره.

تصديقاً لقوله تعالى في سورة الروم (آية ٤٧) : ﴿ ... **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴿٤٧﴾ ﴾ .

وهنا تأتي أهمية تحصين الجماهير لمواجهة أساليب الحرب النفسية، ومواجهة هذا الواقع تتطلب تخطيطاً علمياً، وتنسيقاً عملياً، وإخلاصاً للنوايا، وقدرته على التنفيذ للتعامل مع الظواهر والمستجدات، ولتحقيق ذلك فلا بديل عن العمل الجاد الذي يأخذ في اعتباره الاستفادة من كل معطيات العصر، من علوم وفنون وتقنيات حديثة .

النفاق في منابر الفكر وقنوات الاتصال

إذا كانت آفة النفاق تمثل خطراً حقيقياً على حاضر الأمة ومستقبلها، فإن خطرها على الوعي الاجتماعي يمتد، وسلبيتها تتفاقمُ، ومردودها يتضاعفُ إذا استشرت في منابر صناعة الفكر وقيادة الرأي ، وحين يسيطر المنافقون على هذه المنابر فإنها لا تستطيع أن تضطلع بالرسالة التي قامت من أجلها، وهى التعبير الحقيقي عن إرادة الجماهير، ومعالجة مشاكلهم، وتناول قضاياهم، وترجمة أحاسيسهم، بل على العكس من ذلك فإنها تعمل على تضليل هذه الجماهير وخداعهم وتضليلهم ثم إرغامهم على قبول الأمر الواقع.

وترجع خطورة النفاق في هذه الأجهزة إلى انتشارها الواسع، وتأثيرها الهائل على الغالبية العظمى من القاطنين على الأرض العربية والبقاع

الإسلامية، نظراً لأن هذه الأجهزة أصبحت تملك الآن من قوة الجذب وعوامل الإغراء ما يمكنها من غرس مفاهيم خاطئة وأفكار مشوهة في أذهان الناس لاسيما إذا كان المناخ العام يهيئ لها أوسع الفرص لتحقيق أغراضها.

ولن أكون مبالغاً في القول إذا ذكرت هنا أن اختيار العناصر القيادية في أجهزة الاتصال في كثير من الدول الإسلامية لا يتم دائماً على أسس موضوعية أو مقاييس علمية، ولكن الاعتبارات الشخصية تحتل المقام الأول في هذا الصدد.

ومن ثم فإننا نستطيع القول أن النجاح في بناء الإنسان يقوم على استبعاد أئمة النفاق من هذا الميدان الخطير والمؤثر والمتغلغل في كل مكان.

غياب المرجعية

لعل أخطر الأنشطة المعاصرة على الساحة الدولية هو النشاط الفكري والثقافي، وفي الحقيقة أن كل الشواهد العلمية والتجارب العملية تؤكد أن هذا النشاط لا يعمل إلا ضمن إطار مرجعي يحكم توجهاته ويحدد غاياته، فالثقافة الصهيونية محكومة بعقيدة آل صهيون، فهي الإطار المرجعي لهم، وعليها تقوم مخططاتهم، ومن خلالها تنطلق أبواق دعايتهم، وبها استطاعوا بسط نفوذهم واستقطاب الجماعات الضاغطة لتأييدهم، وسيطروا على صناع القرار في الدول الكبرى، كما استطاعوا أن يسخروا معظم أجهزة الإعلام الدولية لكسب الرأي العام العالمي لصالحهم، كما أن الماركسيين قد حددوا إطاراً مرجعياً لنشاطهم الاتصالي، ووضعوا لأنفسهم استراتيجية التزمت بها خططهم ووضعوا آليات لنشاطهم، والمبشرون المسيحيون يبذلون جهوداً إعلامية ضخمة لتنصير العديد من أصحاب

المذاهب والأديان الأخرى مستلهمين في ذلك مرجعيتهم الفكرية وعقيدتهم الدينية .

وتكمن المشكلة هنا في أن معظم دول العالم الإسلامي درجت على استبدال تطبيق القوانين الوضعية بأحكام الشريعة الإسلامية مما يسهم في فقدان الهوية وتزييف الوعي وتضليل الجماهير ، وبالغت بعض هذه الدول في التمسك بالعلمانية مثل تركيا التي ينص دستورها على رفض أي مظهر للتمسك بالحياة الإسلامية أو حتى السمت الإسلامي في المظهر أو الملبس ، فلا تتقيد بتعاليم الدين وتهمل في أداء العبادات ولا تلتزم بالمعاملات الإسلامية ، وتتراخى في الأخذ بمكارم الأخلاق الإسلامية ، كل هذا يحدث باسم الحرية الشخصية تارة ، وباسم تحرير الإرادة الإنسانية تارة أخرى ، وباسم إطلاق العقول من القيود تارة ثالثة ، إلى غير ذلك من الأسباب التي يتخذها أصحاب هذه الآراء ذريعة لما يفعلون ، كل هذا يحدث بدعوى التقدم والتنوير .

ومن ثم فإن أي عمل فكري لا تحكمه مرجعية واضحة لن يكتب له النجاح في مجتمع مسلم مرتبط بأصوله ، متمسك بشريعته ، وقد فشلت كل الخطط التي حاولت أن تقفز على هذا الواقع أو تتجاوزه ، وسقطت معها كافة الأقنعة التي كانت تعمل على استفزاز مشاعر المسلمين أو احتوائها أو تحويلها .

ولن يتحقق أي إنجاز أو نصر للمسلمين إلا إذا استلهمت أجهزة الحكم وقنوات الفكر ووسائل الإعلام روح الشريعة ، وطبقت أوامر الحق ، لأن الجمهور المسلم يؤمن بأن الإسلام هو المرجعية الوحيدة التي تستطيع أن تحقق له الإشباع الروحي والعقلي والنفسي ، وهو ما لا تستطيع أن تحققه

أي من العقائد أو المذاهب الأخرى، لا سيما بعد أن أخفقت كافة الأيديولوجيات الأخرى في إسعاد الإنسان، أو تحقيق الحد الأدنى من الراحة النفسية والسلام الاجتماعي له.

وسائل الإعلام وبناء الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية

تؤكد الدراسات العلمية أن وسائل الاتصال المعاصرة هي القوة التي تؤدي حركة تفاعلية تربط الماضي بالحاضر وتأخذ الحاضر إلى المستقبل من خلال عملية اجتماعية تجري في بيئة معينة تؤثر فيها وتتأثر بها (راجح، ١٩٨١م، ص ٢٧).

ويتحدد النظام الاجتماعي كما يرى مارشال ماكلوهان بطبيعة وسائل الإعلام، ومن ثم فإنه بدون فهم للأسلوب الذي تعمل بمقتضاه هذه الوسائل فإنه يصعب علينا أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات، لأنها امتداد للوعي الإنساني (رشتي، ١٩٧٨م، ص ٢٧).

وإذا صح تعريف الإنسان بأنه ابن بيئته فإنه يصح كذلك تعريفه بأنه ابن وسائل إعلامه، لأن هذه الوسائل أصبحت تسهم في تشكل بيئة الإنسان وفكره وشخصيته، وتصوغ إرادته سواءً في العالم المتقدم أو المتخلف لا سيما بعد الضمور النسبي لأشكال الاتصال التقليدية وانحسار فاعليتها.

وهكذا نرى أن وسائل الإعلام أصبحت تلعب دوراً هاماً في تشكيل وعي الجماهير في المجتمع الذي يعيشون فيه، وفي توجيه اهتماماتهم بالقضايا الأمنية نظراً لقدرتها الفائقة على تقديم المعارف الأمنية بصورة مفهومة ومقبولة، لأنها تؤثر في الطريقة التي تدرك بها هذه الجماهير مختلف الأمور، وتستطيع هذه الوسائل أن تقوم برسم صورة ذهنية لدى المتلقي عن الأحداث والمواقف والدول.

ولـم تعد هذه الوسائل قاصرة على نقل الحدث أو المعلـومة، ولكـنهـا تقوم كذلك بصنع الحدث وصياغة القرار الذي يتعلق به بما يحمله من قيـم وأفكار ومبادئ لها قدرة التأثير على القيـم والمواهـب والاتجاهـات وأنمـاط السلوك، وهذا يكشف لنا عن قدرة هذه الوسائل على الإسهام الفعال في بناء الوعي وتحديد اتجاهات الأفراد والجماعـات (محـمد، ١٩٨٠م، ص ٢٤).

وتتضاعف مكانة الإعلام المعاصر بعد أن حملت لنا الاكتشافات الحديثة والبحوث المعاصـرة معطيات تقـنية ؛ ووسـائل إلكـترونـية ؛ وإمكـانـات إعلامية، تستطيع الوصول إلي كل أرجـاء هذا الكوكب بسـهولـة وسـرعـة دون عناء أو مشـقة لا سيما بعد التقـدم العـلمي الكبير الـذي تم إحـرازه في تقنيات العمل الصحفي والإذاعي المسموع والمرئي مكن النشاط الإعـلامي من أن يجذب إليه الجمهور، ويغريه بما يقدمه من أعمال درامية، وقوالـب حوارية، وفنون إخبارية وثقافية، مما استلفت انتباه المتلقي وشـد اهـتمـامـه بأساليب الاستمالة وفنون الإقناع المختلفة، وقد أضافت القنوات الفضائية وأقمار الاتـصالات وثـورة المعـلومـات بعـداً جديـداً للـنشـاط الإعـلامـي، وأحاطت الإنسان من كل جانب بالعديد من روافد الفكر ومصادر المعـرفـة فحققت له ميزة لـم تكن موجودة من قبل، وأصبحت تترك آثـاراً بارزة على البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتؤدى إلى خلق قنوات وطنيـة وعالمية لتبادل المعلومات ونقلها مما جعل الدنيا كلها أصبـحـت فـي متـنـاول بصر الإنسان وسمعه، ولـم يعد الإعلام يقتصر على فئة معينة أو ينـحو إلى تقديم معلومات خاصة، ولكـنـه أصبـح قـادراً على التوجه إلى الإنسـان أيـاً كان وحيث يكون.

وهذا يعني أن إنسان اليوم أصبح يعيش ثورة اتصالية تحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات، ليلاً ونهاراً ... تحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته بعد أن كشفت لنا البحوث والدراسات العلمية المختلفة أن هذه الوسائل أصبحت من أقوى أسلحة العصر، تتفوق على كل روافد الفكر ومصادر المعرفة ومن ثم فإن النشاط الاتصالي المعاصر يلعب دوراً حساساً وخطيراً سواءً في الارتقاء بالوعي أو في الهبوط به.

إلا أنه من الأهمية بمكان أن نؤكد هنا إلى أن ثمة مصادر أخرى لا تقل أهمية عن وسائل الإعلام في تشكيل الوعي، وهي مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التربوية والثقافية والدينية، إضافة إلى الدور الحيوي الذي تلعبه الأسرة أو الجماعات الأولية Primary Groups باعتبارها النواة الأولي في تشكيل الوعي الذي هو البداية الحقيقية لحياة الإنسان في المجتمع.

ومن ثم فإن الأجهزة الأمنية لا يجب أن تغفل هذه الثورة المعاصرة في التقنيات والفنون والقوالب الإعلامية؟ بعد أن أصبحت القوة الإعلامية هي القوة المسيطرة والقادرة على تحقيق التوعية الاجتماعية في القضايا الأمنية.

إلا أن الأبحاث الإعلامية تؤكد أن لكل واحدة من وسائل الاتصال مقدرة خاصة على الإقناع، أي أن القدرات الإقناعية لمختلف الوسائل في بناء الوعي الأمني تختلف بشكل واضح من واحدة إلى أخرى وفقاً للموضوع الذي تعالجه، ووفقاً للجمهور الذي تتوجه إليه ومستواه الفكري وأوضاعه الاجتماعية والثقافية. إلا أن الجمع بين أكثر من وسيلة يمكن أن يحقق نتائج أكثر فاعلية، ويضاعف عدد المزايا، ويمكّن عملية الاتصال من

تحقيق أهدافها لا سيما أن كل واحدة من وسائل الإعلام تستهدف غايات معينة وقد تتوجه إلى فئات خاصة من الناس، وهذا يعنى أن نجاح عملية الاتصال يتوقف على حسن اختيار الوسيلة المناسبة في الوقت المناسب والظرف الاتصالي المناسب.

ومن ثم فإنه لا بد من التنسيق بين مختلف منابر الفكر وقنوات الاتصال سواء كانت وسائل مباشرة أو غير مباشرة لتحقيق الغايات المستهدفة، فلا يمكن الاستغناء بالوسائل الإلكترونية الحديثة عن منابر الفكر التقليدية القديمة، فإذا كان الاتصال المواجهي أكثر قدرة على الاستمالة والإقناع، فإن وسائل الاتصال الجماهيري أكثر قدرة على التبليغ والانتشار أي أن وسائل الاتصال الجماهيري لا تغني وحدها عن قنوات الاتصال المواجهي في الإقناع والتأثير، لأن وسائل الاتصال الجماهيري تتميز بالسرعة الفائقة في نقل الخبر أو المعلومة وفي نشرها على أكبر عدد ممكن من الناس، ولكن مرحلة الإقناع تتطلب المواجهة المباشرة مع الجمهور لعرض الحجج والبراهين العقلية.

وهذا يعني أن قنوات الاتصال المواجهي Face to face communication لها مكانة مميزة في الإقناع والتأثير، فلا يكفي أن يستمع الناس إلى الحقائق والمعلومات عبر الإذاعة، أو يشاهدوها على الشاشة الصغيرة أو الكبيرة، أو يقرؤوا ما تنشره الصحف عنها.

المهم هنا هو كيفية استثمار معطيات هذه الوسائل في حقل التوعية الأمنية، وتلافي السلبيات التي تنجم عنها حتى يأتي نشاطها امتداداً للمؤسسات التعليمية والثقافية والدينية ورصيداً استراتيجياً لخططها، وذلك انطلاقاً من المكانة الكبيرة التي تحتلها هذه المنابر كواحدة من أهم دعائم المجتمع المعاصر، وأهم عوامل تحديث أنماط الحياة فيه، وفي الحقيقة أنه لن

يتحقق ذلك إلا إذا قامت الخطط الأمنية على تخطيط متوازن يتفاعل فيه التكنيك الإعلامي مع الأهداف الأمنية في تناغم وانسجام لإثراء الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية .

المرجعية العقدية للوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية

لا يكاد يوجد مجتمع من المجتمعات البشرية إلا وقام بناؤه الاجتماعي على معتقدات خاصة ، وهذه المعتقدات هي التي توحد أفراد هذا المجتمع في مختلف مناحي حياتهم ، وتنظم أمورهم ومعاملاتهم وأخلاقهم (الخريجي ، ١٩٧٠م ، ص ٥٨) .

وإذا كانت العقيدة بهذا هي الوقود الذي يرفد العقل الإنساني بالمعلومات والمعارف والأحداث ، وهي الزاد الفكري الذي يصوغ الأهداف ويحدد الخطوات ، ويحكم حركة الحياة في مختلف المجتمعات فإن هذا يعني أن المرجعية العقدية هي التي تسهم بصورة مؤثرة في تشكيل وعي الجماهير وتكوين آرائهم وتحديد نظرتهم لمختلف الأمور التي تكتنف حياتهم ، وتحدد لهم دروب الحياة بأشكالها المختلفة ومكوناتها المتعددة .

وما أكثر العقائد التي تسود العالم وتهيمن على فكر الجماهير وسلوكهم حتى في الدول التي حققت أعلى درجات التقدم في مجال العلوم والتكنولوجيا ، على الرغم من المساحة الكبيرة من الحرية التي تسودها ، فالكاثوليك والأرثوذكس يتعصبون لمذهبهم ، والبوذيون متحمسون لبوذيتهم ، وكذلك الهندوس واليهود والبروتستانت ... إلخ ، وإلا فما تفسير هذا الذي يحدث في الهند ، والبلقان ، والقوقاز ، والفيلبين

والبوسنة، وروسيا، وفلسطين، وأيرلندا من خلافات وصراعات تصل إلى درجة المواجهة العسكرية وسفك الدماء ؟

ويأتي الوعي في مقدمة الأنشطة الاجتماعية التي تبرز على الساحة ويحكمها معيار العقيدة، وكل الشواهد العلمية والتجارب العملية تؤكد أن هذا النشاط لا يعمل إلا ضمن إطار مرجعي يحكم نشاطه ويحدد غاياته .

وهكذا نرى أن بناء الوعي لا بد أن تحكمه مرجعية عقدية تحدد له رؤاه، وتمده بالزاد الروحي والقوى المعنوية التي تحافظ على هوية المجتمع، وهي القيمة المقدسة التي تشتمل على دستور الأمة وتراثها وثوابتها الضاربة في أعماق الإنسان .

وتأسيساً على ذلك فإن العقيدة الإسلامية هي المرجعية الفكرية التي تسهم في بناء وعي الجمهور العربي والمسلم، انطلاقاً من أن هذا الجمهور يؤمن بأن الله عز وجل قد تكفل لمن خلصت عقيدته وصلح فكره بالسعادة في حياته الدنيا وفي الآخرة، وتوعد من أعرض عنه وفسدت عقيدته بالشقاوة في الدارين، وهو يدرك أن مصدر عقيدته هي الحقيقة الخالدة التي حفظها الله عز وجل في كل مكان، ولكل زمان وفي ذلك يقول عز من قائل في سورة الحجر (آية ٩) : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

ومن ثم فإن تشكيل الوعي الاجتماعي لن يتحقق إلا إذا استلهمت أجهزة الحكم وقنوات الفكر ووسائل الإعلام روح الشريعة وطبقت أوامر الحق، لأنها السبيل الوحيد الذي يحقق للإنسان المسلم الإشباع الروحي والعقلي والبدني .

وتتميز العقيدة الإسلامية عن غيرها في قدرتها على تحقيق الإشباع الفكري والراحة النفسية للإنسان في حين أن غالبية العقائد الأخرى تترك

علامات استفهام حائرة في عقول أهلها، ولم تستطع أن تحل مشكلاتهم الاجتماعية أو الاقتصادية، ففقدت بذلك مصداقيتها، ووجد أصحابها أنفسهم يعيشون في حالات من التيه والضياع، وغرقوا في ملذاتهم وانساقوا وراء غرائزهم، وعاشوا كما تحيا الأنعام الضالة، ومنهم من أقدم على الهروب من واقعهم، أو الخلاص من حياتهم، فارتفعت معدلات الانتحار بينهم، كما زادت نسبة الجريمة في مجتمعاتهم، وتكشف التقارير الإحصائية الصادرة عن المنظمات الإقليمية والدولية عن أرقام مذهلة لجرائم القتل والانتحار والسرقات، إضافة إلى الشذوذ بكافة أشكاله، وجرائم الاغتصاب التي حققت أعلى معدلاتها على الرغم من التقدم المادي في هذه المجتمعات.

ويؤكد التاريخ الإسلامي هذه الحقيقة منذ انبعاث نور الدعوة الإسلامية حتى الآن، فلم تفلح الحملات العسكرية، ومحاولات الاحتواء والالتفاف، وحملات الغزو الصليبية والشيوعية في إثناء المسلمين عن التمسك بدينهم والارتباط بأصولهم، فلن يقبل المؤمنون دعوة لتناول لحم الخنزير أو شرب الخمر أو إقامة العلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة أو الشذوذ الجنسي أو غير ذلك من القوانين التي أباحتها البرلمانات الغربية وتروج لها منابر السياسة والحكم والإعلام هناك، فهذه الدعوات سوف يرفضها المجتمع المسلم، وهذا يشير إلى قوة تأثير العقيدة الإسلامية في نفوس الجماهير باعتبارها العامل الأساسي في تشكيل اتجاهاتهم وبناء عقولهم.

والمتتبع لأحوال معظم الشعوب الإسلامية يجدها تتطلع إلى هذا اليوم الذي تجد فيه نشاطها الاقتصادي والثقافي والسياسي ينطلق من هذا الإطار

المرجعي، والمتتبع لحركة هذه الشعوب على مدي التاريخ سيخرج حتما بهذه النتيجة . . لأن دماء المسلم مخلوطة بهذا الدين، لا يمكن تخليصها منه إلا بتجفيف مصدر هذا الدم ووقف معينه، وكل من يحاول فرض أفكار أو أيديولوجيات أو مذاهب أخرى عليه سيجد نفسه منبوذاً، حتى هؤلاء الذين قدر لهم ترك بلادهم والعيش في المهجر، ظل وجدانهم ومشاعرهم وفكرهم مرتبطاً بهذا الدين، بل أن منهم من هو أكثر حرصا على الالتزام بالمنهج الإسلامي في حياتهم من إخوانهم الذين يعيشون في ديار الإسلام.

وفي ضوء هذا يصبح على المؤسسات الثقافية التي تسهم في بناء الوعي الاجتماعي أن تتدارك هذه الحقيقة وتتعامل مع هذا الواقع إذا أرادت أن تحقق أهدافها، بدلاً من التمسح في مذاهب وأفكار يرفضها الرأي العام المسلم مهما لمع بريقها، وقد فشلت كل الأنشطة الفكرية التي حاولت أن تقفز على هذا الواقع أو تتجاوزه، وسقطت معها كافة الأقنعة التي حاولت استفزاز مشاعر المسلمين أو احتواءها أو تحويلها، فهل آن الأوان للرجوع إلى الحق والتعامل مع الواقع وربط النشاط الفكري بالمرجعية الإسلامية في العالم الإسلامي ؟

وتأسيساً على ذلك فإنه لا بد لصناع القرار في العالم الإسلامي من التعامل مع هذه الحقيقة لأن جهودهم وإنجازاتهم لن يتحقق لها القبول إلا إذا تجاوبت معها الجماهير، وسوف تذهب صيحاتهم ونداءاتهم مكاءً وتصدية بدون مشاركة جماهيرية فعالة، لأن أي نشاط فكري ينسجم مع روح الشريعة وينصاع لأوامر الله وشريعته، ستنجذب إليه هذه الجماهير بالفطرة وتلتحم مع صاحبه مقبلة غير مدبرة، راضية غير كارهة، مؤيدة ومتعاطفة غير رافضة، وتؤكد حقائق التاريخ أنه في الوقت الذي كان

المسلمون يلتزمون فيه بمنهج الحق كان النجاح رفيقهم، والنصر حليفهم، ولن أضرب أمثلة للإنجازات والانتصارات التي حققها المسلمون في الصدر الأول للإسلام وهي كثيرة ومتنوعة وشهادة صدق على قوة تأثير العقيدة في مسيرة حياة الشعوب الإسلامية، وتوجد العديد من النماذج التي تؤكد صحة هذه الحقيقة في كل مراحل التاريخ فلم ينتصر صلاح الدين في حطين، وقطز والظاهر بيبرس في عين جالوت، إلا بدعم عقدي قوي، ولم يتحقق نصر أكتوبر ١٩٧٣م إلا تحت مظلة (الله أكبر).

وهذا يعني أنه لو التزمت منابر الفكر وأجهزة الثقافة والإعلام بالأصول والثوابت الإسلامية الصحيحة لأسهمت إسهاماً بليغاً في بناء وعي الإنسان بناءً إيجابياً فعالاً، ولو وضعت لها دساتير وقوانين ونظم تستقي بنودها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لكان للعالم الإسلامي شأن آخر في ظل المتغيرات الدولية المتسارعة التي تفرض نفسها على الساحة الدولية (محمد، ١٩٨٣م، ص ٢٠٩).

النتائج والتوصيات

عرف العلماء والخبراء الوعي الاجتماعي بأنه حالة من الإدراك لخبرات ذاتية في وقت معين، وهذا يعني أن الوعي يبدأ بإدراك المرء لنفسه، ومن ثم فهو يشتمل على التصورات الحسية والعقلية إضافة إلى الرغبات والعواطف والخبرات التي يمر بها الإنسان، والإنسان الواعي هو الذي يستطيع أن يدرك ما يدور حوله من المتغيرات المحيطة به، وهو الذي يستطيع أن يقيس الأشياء بمقياس علمي صحيح يثمر نتائج طيبة.

ويشتمل الوعي الاجتماعي على الوعي الفردي والوعي الجماهيري، ويأخذ الوعي الاجتماعي أشكالاً متنوعة من أبرزها الوعي السياسي والوعي

الاقتصادي والوعي العلمي والوعي الأخلاقي والوعي الجمالي والوعي الحقوقي والوعي الفلسفي، وقد أضافت هذه الدراسة الوعي الأمني إلى جانب الأشكال السابقة.

والوعي الأمني هو الإدراك الواعي لكيفية التعامل مع القضايا والأحداث التي تحقق السلامة والاستقرار للإنسان من خلال إدراك أبعاد القضايا الأمنية المحيطة بالفرد والمجتمع، والآثار المترتبة عليها، والطرق الصحيحة لحل المشكلات التي تنجم عنها.

وثمة عوائق تعترض نمو الوعي لدى الإنسان من أبرزها غياب الحريات الإنسانية، وعدم توافر الأدوات الضرورية لتنمية الوعي، إضافة إلى الجهل والفقر والأمية، وتأثير الجماعات المرجعية وقادة الرأي، ثم يأتي الغزو الثقافي والحرب النفسية الموجهة إلى الشعوب العربية والإسلامية لتضيف عاملاً آخر لتزييف الوعي وتضليل الجماهير لا سيما مع غياب البديل العربي المسلم عن منابر الفكر وقنوات الاتصال.

وتسهم وسائل الإعلام إسهاماً بليغاً في بناء الوعي الأمني أو تزييفه لا سيما بعد أن أصبحت هذه الوسائل تلعب دوراً فاعلاً في تشكيل الفكر وبناء الرأي وتوجيه الجماهير، وبعد أن أصبحت من أقوى أسلحة العصر، فهي تحاصر الإنسان من مختلف الجهات وفي جميع الأوقات، وتترك آثاراً بارزة على بيئته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وتعتبر المرجعية الإسلامية ركيزة أساسية من ركائز بناء وعي الجماهير العربية والمسلمة، وهي المرجعية التي تقوم على كفالة حرية الإنسان وكرامته، وتصوغ له منهاجاً متميزاً لحياته، أساسه عبادة الله الواحد القهار، والالتزام بالصدق مع النفس ومع الغير.

وفي ضوء ما تقدم فإن هذه الدراسة تقدم التوصيات التالية لعلها تسهم في إثراء الحياة الفكرية وبناء الوعي الأمني في المجتمع العربي والمسلم :

أولا : ترسيخ مفهوم الإعلام الأمني عبر منابر الفكر ووسائل الاتصال لأن هذه القنوات تستطيع الاضطلاع بالتوعية الأمنية بنجاح وفاعلية نظراً لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار والقدرة على الوصول إلى الجمهور في أي وقت وفي أي وضع وفي أي مكان .

ثانيا : متابعة ما تبثه قنوات الاتصال المختلفة سواءً كانت وكالات الأنباء العربية والأجنبية أو شبكة الإنترنيت أو القنوات الفضائية والشبكات الإذاعية وكذلك متابعة ما يصدر عن منظمات حقوق الإنسان من تقارير أو نشرات أو افتراءات مدسوسة أو ادعاءات غير صحيحة لإجهاضها وتضليل الجماهير العربية والمسلمة ، وإجهاض محاولات التسلل الفكري من قبل بعض الأجهزة التي تعمل على اغتصاب العقول وتشويه الأفكار .

ثالثا : إمداد هذه الأجهزة بالأخبار والمعلومات الضرورية بدقة وسرعة كافية تتناسب مع الإيقاع السريع لطبيعة هذا النشاط ، والعمل على إنتاج الأعمال الفنية الراقية التي تستهدف توعية الجمهور وكسب ثقته ، وحثه على التعاون مع الأجهزة الأمنية حتى يمكن تحقيق الأمن والسلام ، وحل الصراعات الاجتماعية بأسلوب حضاري ، وتربية المجتمع على الإيمان ، وإعلاء القيم الدينية .

رابعاً : ينبغي انتقاء القائمين بالعمل في حقل التوعية في المجال الأمني وذلك ممن تتوافر فيهم الملكات الخلاقة والثقافة الواسعة والفهم العميق لطبيعة هذا النشاط .

خامسا : يجب تأسيس نظام اتصالي أمني على مستوي العالم العربي يقوم على أسس علمية، وتتوافر له الإمكانات المادية والطاقات البشرية والتقنيات الحديثة التي تمكنه من الانطلاق دون عوائق أو قيود.

سادساً : تكشف الدراسة عن أهمية تحصين الجماهير لمواجهة مخاطر البث المباشر وأساليب الحرب النفسية التي تستهدف تضليل الجماهير وتزييف الوعي، ومواجهة هذا الأمر يتطلب تخطيطاً علمياً، وتنسيقاً عملياً، وإخلاصاً للنوايا، وقدرة على التنفيذ، والتعامل مع الظواهر والمستجدات، ولتحقيق ذلك فلا بديل عن العمل الجاد الذي يأخذ في اعتباره الاستفادة من كل معطيات العصر.

سابعاً: تتحمل منابر الفكر وأجهزة الإعلام في الدول العربية والإسلامية مسئولية سد الفجوة المعرفية والتكنولوجية بين الدول المتقدمة التي ترسل ما تشاء، والدول الإسلامية المغلوبة على أمرها والتي تقف موقف المتلقي لكل ما يصل إليها، ولن يتحقق ذلك إلا إذا تمت تقوية أجهزة الإعلام في البلاد العربية والإسلامية، وإعادة النظر في برامج عملها، وتزويدها بالكوادر المتخصصة في القضايا الأمنية لحماية الجمهور من هذه القنوات التي قد تخلط له السم بالعسل، وتقدمه على جرعات مستخدمة في ذلك وسائل التشويق والإثارة.

ثامناً : استثمار القنوات الفضائية العربية، ومعطيات التكنولوجيا المعاصرة لبناء الوعي الأمني لدى الجماهير العربية والمسلمة ومواجهة الحملات الإعلامية المضادة التي تستهدف الإساءة والتضليل وقولبة الحقائق.

تاسعاً : الاهتمام بشكاوى وآراء الجماهير المنشورة في وسائل الاتصال المختلفة، والعمل على حلها والرد عليها بالسرعة اللازمة، وإعداد

الحملات الإعلامية التي تحقق التوعية الاجتماعية بأشكالها المختلفة، وإجهاض محاولات التسلل الفكري من قبل الأجهزة التي تعمل على تضليل الجماهير، وقياس اتجاهات الرأي العام حول مختلف القضايا المطروحة وذلك باستخدام الوسائل العلمية في هذا الصدد حتى يمكن التفاعل مع النتائج التي تسفر عنها بتجرد وموضوعية لبناء الوعي الأمني والارتقاء بالمستوي الفكري للجمهور.

وبعد ... ... وفي ضوء هذه الدراسة فإننا نستطيع أن نؤكد هنا أن النظرة المستقبلية لبناء الوعي الاجتماعي بالقضايا الأمنية تحتاج إلى جهد مخلص، وتخطيط علمي، وعمل دؤوب، وصدق مع النفس، وتنسيق للجهود، وتوظيف للإمكانات المتاحة لتحقيق الغايات المستهدفة.

وكلنا أمل في أن تثمر هذه الجهود برامج جادة، وتطبيقاً فعالاً لمعطيات الإسلام في بناء الوعي الأمني.

وهنا نستطيع أن نؤكد أنه إذا تم الاهتمام بالتخطيط العلمي، والإدارة الجيدة، والتطبيق السليم لمعطيات الشريعة الإسلامية في بناء الوعي، وتم إعداد برامج وفقرات وموضوعات متكاملة الأبعاد، ومتناسقة التخطيط تستهدف عقل الإنسان ووجدانه، فإن الاستراتيجية الأمنية في بناء الوعي هنا سوف تتمكن من بناء إنسان عربي سليم العقل، صحيح البنيان، مؤمن بربه، حريص على حقوقه، متفان في أداء واجباته.

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

إبراهيم، جنات عبد الغني (١٩٩٩م). دور القصص في إكساب طفل ما قبل المدرسة. الوعي البيئي. القاهرة. معهد الدراسات العليا للطفولة. جامعة عين شمس.

الجمال، راسم (١٩٨٩م). الأقمار الصناعية ووظائفها الاتصالية. مقدمة في وسائل الاتصال . جدة. مكتبة مصباح.

الخريجي، عبد الله (١٩٧٠م). علم الاجتماع المعاصر. القاهرة. دار الطباعة الحديثة.

القضاة، على منعم (١٩٩٦م). مكانة البيئة في الإعلام. عمان. الأردن. وزارة الثقافة.

المنجد في اللغة والأعلام (١٩٨٤م). ط ٢١ . بيروت. دار المشرق.

أوليدوف. أ. ك (١٩٨٢م). الوعي الاجتماعي ط ٢ . ترجمة ميشيل كيلو : بيروت. دار ابن خلدون.

حسن، عبد الباسط محمد (د. ت). أصول البحث الاجتماعي. القاهرة. مطبعة لجنة البيان العربي.

راجح، أحمد عزت (١٩٧٣م). أصول علم النفس. القاهرة. المكتب العربي الحديث.

راجح، إبراهيم(١٩٨١م). الإعلام والاتصال بالجماهير. القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.

رشتي، جيهان (١٩٧٨م). الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة. دار الفكر العربي.

عبد الحميد، جابر (١٩٧٢م). سيكولوجية التعليم. القاهرة. دار النهضة العربية. .

عبد الرحمن سعيد (١٩٧٠م). أسس القياس الاجتماعي ط ١. القاهرة. مكتبة القاهرة الحديثة.

عبد الحليم، محيى الدين (١٩٩٠م). الرأي العام والإسلام. ط ٢. القاهرة

كالفين، هول جانر لندزي (١٩٧١م). نظريات الشخصية. ترجمة. د فؤاد أحمد فرج وآخرين. دار الشايع للنشر.

محمد، أحمد حسن (١٩٨٠م). الاتصال ودوره في النمو الثقافي. الرباط. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

محمد، سيد (١٩٨٣م). المسئولية الإعلامية في الإسلام. القاهرة. مكتبة الأنجلو.

نجم، طه (١٩٩٦م). علم اجتماع المعرفة. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

نعيم، سمير (١٩٧٩م). النظرية في علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Robert,(1964). Lane and Sears , David. Public opinion .

Steven, John (1971). Awareness, Exploring, Experimenting, Experiencing . California. Pennsula. Lithograph Co.

Stone, E (1972) . Educational Objective and Teaching of

Educational Psychology, Distributed in U. S . A. by. Barnes noble Inc.

Terry, Teska (1975). Psychology. Approach of Behaviour. New York. Ginn and Company .

الإعلام الأمني والشباب

د. محمود قطام السرحان

الشباب والإعلام الأمني

تمهيــــــــد

لم تعد مسألة الاهتمام بالشباب والطفولة ظاهرة محلية وإقليمية، بل أضحت ظاهرة عالمية لما للشباب وللطفولة - باعتبارهم شركاء الحاضر وكل المستقبل - من دور بارز ومميز في دعم مسيرة المجتمع، وتفعيل العملية التنموية الشاملة نماء وإنماء لاعتبارات بشرية وتنموية وسياسية (السرحان، ١٩٩٩، ١ - ٢) وغيرها.

ومع أن التفكير في قضايا ومشكلات واهتمامات وتوجهات الشباب والطفولة ومحاولات إيجاد الحلول الملائمة على الأقل محاولات قديمة، إلا أن النصف الثاني من القرن العشرين شهد تزايداً ملحوظاً في الاهتمام بهذه المسألة من قبل العديد من المختصين، كعلماء الاجتماع، والنفس، والتربية، والانثروبولوجيا، ورجالات الخدمة الاجتماعية، والعاملين مع الشباب، إلى الحد الذي أدى إلى ظهور ما يسمى بثقافة الشباب (الأحمر، ١٩٨١م، ١٥٦) كثقافة فرعية متميزة والتي تشير إلى وجود فكر وقيم واتجاهات وعادات ولباس وموسيقى خاصة بالشباب، تميزهم عن سائر الفئات الأخرى.

والحديث عن قضايا ومشكلات الشباب حديث متشعب وذو شجون، ولكن في كل الأحوال لا نستطيع الحديث عنها بمعزل عن السياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي القائم (Zinnker, 1986, 73). فالشباب جزء لا يتجزأ من التركيبة الاجتماعية لأي مجتمع من المجتمعات البشرية، وبالتالي فإن الحديث عن قضايا الشباب ومشكلاتهم هو حديث عن قضايا

المجتمع برمته، لا سيما وأن مشكلاتهم هي بالنتيجة جزء من مشكلات المجتمع ككل .

وعلى هذا الأساس فإن التفكير بأي حل أو مشروع حل لمشكلات الشباب لن يكتب له النجاح إذا لم يأخذ بعين الاعتبار الظروف المجتمعية المحيطة بالشباب، لا سيما وأن الشباب بحكم نسبته العددية الكبيرة وحيويته وقدراته خير من يؤثر ويتأثر بما يدور في المجتمع من أحداث سلباً وإيجاباً .

فوضعية الشباب في التركيبة الاجتماعية وإمكاناتهم ومشكلاتهم، تختلف من فترة زمنية إلى أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، وقد تختلف في داخل المجتمع الواحد في فترة زمنية واحدة .

لذلك ينظر إلى الشباب في كثير من دول العالم والوطن العربي ـ ومنه الأردن ـ على أنهم مؤشر بارز ومميز على قدرة الدولة والمجتمع على توجيه المستقبل وتوظيف الحاضر للتمكن من رصد احتمالات الواقع والمستقبل المنظور وغير المنظور سواء بسواء .

ونظرتنا هنا في الوطن العربي ـ ومنه الأردن ـ إلى الشباب تؤكد الأهمية الملقاة على كاهلهم، ودورهم الريادي في قيادة مسيرة البناء والإنماء، باعتبارهم مشروعاً وطنياً وقومياً للوطن والأمة، وبهم ومن خلالهم تتحدد ملامح الحاضر والمستقبل .

ورعاية الشباب على هذا الأساس تعد عملية استثمارية على المدى البعيد، فعلى قدر ما نعطي الشباب ونرعاهم ونعدهم الإعداد السليم، بقدر ما يرتد عائد هذا العطاء سخياً على شكل خبرات بشرية أصبحت بحق هي ثروة العصر وعدة الأمة في حاضرها ومستقبلها، لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية بهمة وعزم لا يلين في عالم سريع التغير .

من هم الشباب

الشباب لغة ، كما ورد في لسان العرب لابن منظور تعني الفتوة والفتاء، بمعنى الحيوية والقوة والديناميكية، والمعنى لغة ورد نفسه في قواميس اللغات الحية، ومنها اللغة الإنجليزية ، فكلمة (Youth) تعني هنا أول الشيء ، بمعنى أنه طازج وحيوي ، لذلك قيل قديماً الشمس لا تسطع في المساء كما تسطع في الصباح .

والشباب اصطلاحاً هناك أكثر من اتجاه في تعريف الشباب منها : الاتجاه البيولوجي الذي يرى أن مرحلة الشباب تتحدد زمنياً وعمرياً من سن ١٥- ٢٤ سنة، وهذا الاتجاه هو السائد حالياً في العديد من دول العالم، ومنها الوطن العربي - الأردن - حيث أقرت هيئة الأمم المتحدة هذا الاتجاه (Unesco, 1969) وحذت حذوها الجامعة العربية في عام ١٩٦٩م ، في مؤتمر وزراء الشباب العرب (مجلس وزراء الشباب العرب، ١٩٦٩)، وبالتالي أقر الأردن هذا الاتجاه في تحديد مرحلة الشباب (السياسة الأردنية ، ١٩٨٣ ، ٣٠-٣٤) وأشار تقرير إحصائي لليونسكو سنة ١٩٨٤ إلى أن عدد الشباب العربي بلغ ما مجموعه ٥٨ مليون نسمة سنة ٢٠٠٠ (السرحان ، ١٩٩٢ ، ٦١-٦٢) وقدر عدد الأطفال العرب عام ٢٠٠٠ (١٣٠) مليون طفل يشكلون نواة الأمة القادمة وسيقفون وجهاً لوجه مع تحديات المستقبل (زكي ، ٢٠٠٠ ، ١٧) ، وتصل نسبة الشباب الأردنيين حسب هذا المفهوم بالنسبة لمجموع السكان حسب إحصاءات عام ١٩٩٤ إلى نسبة ٢٣٪ ووصلت نسبة من هم دون سن الثلاثين في الأردن حسب إحصاءات العام ذاته إلى ٧٥٪ من مجموع السكان (نشرة إحصائية ، ١٩٩٥ ، ١٦) .

أهمية الشباب

نظرت وتنظر العديد من دول العالم ومنها الوطن العربي ـ الأردن ـ إلى الشباب كمشروع وطني وقومي، تتحدد من خلاله ملامح الحاضر والمستقبل باعتباره مؤشراً بارزاً على قدرة الدولة والمجتمع في توجيه المستقبل، والتمكن من إدارته بفعالية عالية لعدة أسباب أبرزها :

حيث يشكل الشباب قطاعاً حيوياً في مجمل التركيبة المجتمعية ، حيث وصلت نسبة الشباب الأردني حسب المفهوم المتعارف عليه عالمياً وعربياً وأردنياً (١٥ ـ ٢٤) سنة إلى ٢٣٪ من مجموع السكان لعام ١٩٩٤ وتصل نسبة من هم دون سن الثلاثين إلى ٧٥٪ من مجموع السكان لعام ١٩٩٤ ، مما يشير إلى أن مجتمعنا العربي الأردني مجتمع فتي وشاب وكله قوة وحيوية وديناميكية وإمكانات هائلة وطاقات غير محدودة .

بشرياً : يعد الشباب عنصراً أساسياً في العملية التنموية ، نماء وإنماءً وبه ومن خلاله نرى مستقبل الوطن . ورعاية الشباب على هذا الأساس تعد عملية استثمارية على المدى البعيد، فعلى قدر ما نعطي الشباب ونرعاهم بقدر ما يرتد عائد هذا العطاء سخياً على شكل خبرات بشرية أصبحت هي ثروة العصر وعدة الأمة في قادم الأيام .

اقتصادياً :لأن العلاقة بين العمل السياسي والعمل الشبابي علاقة تبادلية تفاعلية ترابطية، ولأن إعداد الشباب وتربيتهم عملية سياسية في النهاية خاصة ونحن نعيش في ظل المد الديمقراطي والتعددية بكافة أشكالها وأنماطها.

سياسياً : باعتبار الشباب العمود الفقري للقوات المسلحة والجيش في أي مجتمع من المجتمعات البشرية وخصوصاً في منطقة تموج بالأحداث

ومستهدفة بأكثر من عدو طامع للنيل من عقيدتها واستغلال ثرواتها وتحجيم تطلعاتها والسيطرة على ترابها الوطني وقهر شعوبها وفرض الوصاية والتبعية على الأرض والإنسان .

عسكرياً : من هنا فإن عملية إعداد الشباب ورعايتهم حق لهم وواجب على وطنهم أن يقدمه لهم، باعتبارها مهمة أساسية لمجتمع ينشد التقدم وتخطي حاجز التاءات الثلاث ـ التبعية والتجزئة والتخلف ـ كما أسماها سمو الأمير الحسن وهي مهمة أيضاً لعدة أسباب أبرزها : (العاني ، الكبيسي ، ١٩٨٥م) :

١ ـ ضرورة ملحة تحتمها مصلحة الشباب ومصلحة الوطن سواء بسواء، كما تحتمها العملية التنموية الشاملة التي يشكل الشباب قطب الرحى فيها .

٢ ـ ضرورة فردية لأن من شأنها إذا كانت صالحة أن تساعد الشباب على كشف وتنمية قابليتهم وإمكاناتهم وقدراتهم الجسمية والعقلية والروحية والانفعالية والجمالية والاجتماعية وعلى الإعداد للدور المتوقع منه في المساهمة في تنمية مجتمعه .

٣ ـ ضرورة اجتماعية لأن قوة أي مجتمع وتماسكه وسلامة بنيانه وأخلاقه ومتانة العلاقات السائدة فيه تتطلب جيلاً من الشباب الواعي القادر والمسؤول والملتزم بقضايا مجتمعه وأمته والمبادر إلى البناء والتطوير والتغيير .

٤ ـ ضرورة إنمائية لأنه لا يمكن تحقيق تنمية ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية في المجتمع دون اعتمادها على عنصر الشباب باعتباره دينامو الحركة المجتمعية برمتها .

ما هو الاتجاه الأمثل والأنسب للتعامل مع الشباب والطفولة

هناك أكثر من اتجاه في التعامل مع الشباب تبعاً لاعتبارات المكان والزمان والثقافة والأيدلوجيا ، ومن بين هذه الاتجاهات :

١ ـ اتجاه النبذ والاضطهاد والتهميش وعدم الاكتراث بالشباب كطاقة وقوة وقضية وهذا الاتجاه يعكس البعد السلبي في مسألة التعامل مع الشباب باعتباره مشروعاً للهدم والتدمير ويشيع في ظل أجواء التخلف والجهل والأمية والنتائج المترتبة على شيوع مثل هذا الاتجاه تجد طريقها في أنماط التمرد والثورة التي يلجأ إليها الشباب كوسيلة وآلية مناسبة لتحقيق أهدافهم وأغراضهم العاجلة والآجلة على حد سواء .

٢ ـ اتجاه التتبع والمراقبة والتدقيق في ظل هذا الاتجاه يتم التعامل مع الشباب كمشروع مهم حيث ينشغل النسق السياسي والاجتماعي والتربوي والشبابي القائم في المتابعة والتدقيق والمراقبة على الشباب وحركاتهم وسكناتهم ، بحيث يرصد كل حركة وكل همسة من همسات وحركات الشباب ، خوفاً وخشية ورهبة من قوة وطاقة الشباب

وأوقات فراغهم التي هي بأمس الحاجة إلى العقلنة والتقنين والتوظيف الإيجابي لصالح الشباب والمجتمع والتي بالضرورة وبالنتيجة إن لم يحسن التعامل معها بعقلانية ستفلت من عقالها وتؤدي إلى نتائج وخيمة لا تحمد عقباها .

٣ ـ اتجاه التوجيه والإرشاد والاستثمار الذي يؤكد ضرورة التعامل مع الشباب كأصدقاء وكشركاء أساسيين في العملية التنموية الشاملة نماء وإنماءً باعتبارهم مشروعاً وطنياً وقومياً لحاضر الوطن ومستقبله ، ويتوقف مصير الوطن ومستقبله على ضوء إعدادنا ورعايتنا لهم ، لذلك

فحتى نضمن المستقبل حسب منظور هذا الاتجاه لا بد أن يكون الشباب شركاء في كل شيء يتعلق بمصيرهم وبحاضرهم ومستقبلهم، باعتبارهم هم الذين يعيشون الحاضر بكل ما فيه من آلام وآمال وطموحات، وهم الذين سيرثون المستقبل باعتبارهم هم وليس سواهم كل المستقبل بعيداً عن التعامل معهم وفق العقلية البطريركية (شرابي ، ١٩٨٥ ، ١٧ - ٢٠) القائمة على إصدار التعليمات والأوامر والنواهي أحياناً والوعظ أحياناً أخرى ، والتي بمجملها تعبر عن مسلك الوصاية وفرض التبعية والاحتواء وتهميش دورهم واستلابهم والعمل معهم ككم مهمل لا يملك قراره في الحاضر والمستقبل والتي ستؤدي بالنتيجة إلى تعرض الشباب إلى حالات الوجود الحادة كما أسماها الفيلسوف الفرنسي (كارل ياسبرز) ، كالقلق والإخفاق واليأس والإحباط والاضطراب والحيرة والصراعية وغيرها .

أخلاقيات العمل مع الشباب

تشتمل أخلاقيات العمل مع الشباب على عدة نقاط لعل من أبرزها :

ويعني تقبل الشباب كما هم في الواقع ، واحترامهم الذي من شأنه أن يشيع عاطفة اعتبار الذات ويشعرهم بأن لهم كرامتهم وكيانهم، وبذلك يتمكن العاملون مع الشباب سواء أكانوا آباء وأمهات، أم معلمين ومعلمات، أم مقدمي خدمة للشباب، من امتصاص مشاعر الدونية التي يشعر بها الشباب، والتقبل يعني أيضاً الاهتمام بالشباب من حيث ميولهم ورغباتهم وتوجهاتهم وأوجه نشاطاتهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة، ومن خلال التقبل تنشأ العلاقة الحميمة بين العاملين مع الشباب والشباب، وعلى العاملين مع الشباب أن يهتموا بالشباب جميعاً دون تمييز، بغض النظر

عن معتقداتهم وأفكارهم، كذلك ينبغي ان تتوفر في العاملين مع الشباب الرغبة في المساعدة والتوجيه والخدمة دون منّة .

التقبل: ويعني منح الشباب الحرية في اتخاذ القرارات المناسبة لمصلحتهم حاضراً ومستقبلاً، واشتراكهم في تحمل الجزء الأعظم من مسؤولية توجيه أمور حياتهم من الجوانب كافة .

التوجيه الذاتي: ويعني أن يسعى العاملون مع الشباب إلى إتاحة الفرصة للشباب لكي يعبروا عن أنفسهم وما يجول بخاطرهم أمامهم دون سقوف محددة وليس هذا فحسب بل عليهم العمل على تذليل الصعوبات التي تعترض الشباب أولاً بأول، وحل المشكلات التي تواجههم وعدم مراكمتها ، فضلاً عن الحديث مع الشباب عوضاً عن الحديث إلى الشباب وشتان ما بينهما ، فالأول يعني التشاركية في التفاعل والتواصل والتأثير والتأثر من قبل جميع أطراف العملية الاتصالية في حين يعني الحديث إلى الشباب من جانب واحد واتصال أحادي وغلبة الطابع الإملائي والتلقيني والأبوي والسلطوي في إعطاء الأوامر وما على الطرف الآخر سوى الإذعان والطاعة والتنفيذ .

الإنصات إلى الشباب: أهم التغيرات الأساسية على مشارف الألفية الثالثة : (السرحان ، ٢٠٠٠ ، ٢٩-٣١) :

- الثورة المعرفية والمعلوماتية .
- الثورة الديمقراطية .
- الانفجار السكاني .
- ثورة الاتصالات .
- الأزمة البيئية .

ولغاية هذه الورقة سنركز حديثنا على الثورة المعرفية والمعلوماتية :

ماذا يترتب على ثورة المعلومات

١ ـ تقليص سلطة الدولة الوطنية مرة من الداخل بحيث أصبح المواطن يعرف أكثر مما تعرف الدولة ومرة من الخارج بفعل العولمة .

٢ ـ تغير مفهوم الأمن الوطني : فلم يعد الأمن هو غياب المشكلات والقدرة على الدفاع عن النفس ورد العدوان فحسب ، فقد دخل إلى العالم مفهوم جديد يسمى الأمن الإيجابي ، ويعني الانتفاع من مصادر المعرفة والطاقة والغذاء والمتعة والعمل والبيئة .

وأضافت ثورة المعلومات بعدين جديدين لمفهوم الأمن :

١ ـ الأمن الدولي : حيث لا تستطيع دولة أن تعيش في أمن بمعزل عما يجري حولها ويكفي وجود إرهابي واحد في العالم حتى يقلق الجميع .

٢ ـ الأمن الفردي : وهو شعور المواطن بالقدرة على إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية وتمتعه بحقوقه كاملة وبغياب الأمن الفردي لا مجال للحديث عن الأمن الجماعي أو الدولي .

٣ ـ تغير مفهوم الحدود الوطنية التي أصبحت من موروثات الماضي ، فالحدود أصبحت مسامية قابلة للاختراق والنفاذ وشفافة لا تمنع مرور شيء ، فالمعارف ألغت الحدود الجغرافية وأصبحت مسافات الاتصال بين جميع النقاط متساوية وبذلك انتفى مفهوم المسافة والقرب والبعد وخصائص الزمان والمكان .

٤ ـ تغير مفهوم السلام ، فلم يعد السلام هو منع ظهور العداء أو عدم ممارسة العدوان فحسب ، فالعالم يتحدث اليوم عن مفاهيم جديدة

للسلام ، مفاهيم العدالة والمساواة وغياب الهيمنة والسيطرة والاستغلال ، فالسلام ليس حفظ السلام أو منع العدوان فحسب، بل أصبح اليوم بناء السلام وظروف السلام في المجتمع وهي حقوق المواطن، التربية التعددية الثقافية ، صيانـة الانسجام بين الأفراد والجماعات والدول .

٥ ـ تغير في قيمة وسائل الإنتاج وأدواته وأشكاله ففي مجال علاقات الإنتاج أصبحت المعلومات هي العامل الحاسم، وصار الإنسان الناجح هو الذي يمتلك معلومات أكثر وأصبحت قيمة السلعة تحسب بالشكل التالي :

ـ ١٪ من قيمتها مواد خام .

ـ ٥٪ من قيمتها أعمال تقليدية وتصنيع .

ـ ٩٤٪ من قيمتها معلومات وأفكار ومعارف .

انعكاسات التغيرات على حاجات الشباب

١ ـ زيادة الاعتماد المتبادل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات ، فلا يستطيع فرد أو جماعة أو مجتمع أن يشبع حاجاته بمعزل عن الآخرين .

٢ ـ إدراكاتنا للعالم وللآخرين أننا ندرك العالم كما نفهمه ونفسره، ومسؤولية برامج الشباب هي مساعدة الشباب على إدراك الآخرين مهما اختلفت ثقافاتهم وأديانهم وأجناسهم، بعيداً عن النمطية والأطر الثابتة والأحكام المسبقة .

٣ـ الصراع وحلول الصراع : انتهى عهد حل الصراعات عن طريق استخدام العنف .

٤ ـ توجيه النظر إلى المستقبل : لا بد أن تتوجه برامج الشباب إلى المستقبل وهناك ثلاثة أنواع من المستقبل :

أ ـ مستقبل مقرر حتماً : لا مجال للتغيير فيه ولكننا نستطيع الاستعداد له .

ب ـ مستقبل قد يأتي : وهو مستقبل تعذر قدومه وعلينا أن نخطط لتسريع ما فيه من إيجابيات وتقليص ما فيه من سلبيات .

ج ـ مستقبل نرغب أن يأتي وعلى برامج الشباب أن تنمي المهارات اللازمة لاستقدامه .

في ضوء التغيرات كيف نتعامل مع الشباب ؟ وما هي البرامج المناسبة؟

٥ . ٤ مفهوم الإعلام الأمني

مفهوم الأمن مفهوم واسع وشامل ، فلم يعد مفهوم الأمن مقتصرا على خلو المجتمع أي مجتمع من المشكلات ، والقدرة على الدفاع عن النفس ورد العدوان فحسب ، فقد دخل إلى العالم مفهوم جديد يسمى « الأمن الإيجابي أو الشامل ، الذي يعني الانتفاع من مصادر المعرفة والطاقة والغذاء والمتعة والعمل ، والبيئة والبشرية مدينة إلى اليابان الذي ادخل هذه المفهوم (السرحان) ٢٠٠٠/ ٢٩) . في حين ربط الإسلام الأمن بإشباع الحاجات الأساسية للإنسان لقوله تعالى ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤** ﴾ (قريش ، الآيتان ٣ ، ٤) .

ويرى البعض ان هناك الأمن البيئي ، والأمن الصحي ، والأمن الاقتصادي ، والأمن الاجتماعي ، والأمن الغذائي ، والأمن الوطني ، والأمن القومي ، والأمن الداخلي ، والأمن الخارجي ... الخ إلا أن معظم

الجهود المبذولة لترسيخ مفهوم العمل الإعلامي والأمني العربي انصبت بشكل مباشر على جانب واحد من العمل الإعلامي الأمني ممثلا بممارسة الجريمة والانحراف والوقاية منها (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٢) .

من هنا اصبح مفهوم الإعلام الأمني أكثر التصاقا بالجهود الشرطية منه كمصطلح شامل يمكن ان ينطوي تحته الكثير من الابعاد .

ويرى آخرون ان للإعلام دوراً بالغ الأهمية في نشر الوعي الأمني وتبصير الجماهير بالانحرافات المستجدة والظواهر الميدانية التي تعيق حركة تطور المجتمع واستثمار معطيات العلوم والتكنولوجيا لخدمته من خلال البرامج التربوية وعقد اللقاءات والندوات المتخصصة ، (حوش ، ١٩٩٩ ، ٢٨٠) .

وتعود البدايات الأولى لإطلاق مصطلح الإعلام الأمني لعام ١٩٨٠ عندما استحدث على بن فايز الجحني في أطروحته للماجستير هذا المصطلح والذي أسماه الإعلام الأمني ... . وقد حدد حينذاك ١٩٨٠ مفهوم الإعلام الأمني بما يصدر عن أجهزة الأمن من مجلات ونشرات وبرامج وجميع الأنشطة الإعلامية التي تهدف إلى تحقيق الوعي الاجتماعي وتساعد على تدعيم المبادئ والقيم الإسلامية التي تشكل سدا منيعا ضد الجريمة (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٣) ويرى البعض انه مفهوم شامل يتسع لكل ما يمكن ان يمس أمن الأمة في جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية منها والاقتصادية والبيئية ـ في حين يقصره البعض الآخر على الأمن بمفهومه الشرطي المتعلق بالجريمة ـ في حين يرى آخرون انه يتسع ليشمل ترسيخ الأمن الخارجي وحماية الحدود بينما يرى آخرون قصره على الأمن الداخلي ويقترح البعض قصر العمل الإعلامي الأمني على الجانب التوعوي ونشر

الحقائق الأمنية للجمهور وتوعيتهم وتبصيرهم ويرى البعض الآخر ان العمل الإعلامي الأمني يجب ان يتسع ليشمل العاملين في أجهزة الأمن والإعلام معا (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٥) .

ويرى عجوه ١٩٩٧ ان الإعلام الأمني هو المعلومات الكاملة (الجديدة والهامة التي تغطي كافة الأحداث والحقائق والأوضاع والقوانين المتعلقة بأمن المجتمع و استقراره ، والتي يعد إخفاؤها أو التقليل من أهميتها نوعا من التعتيم الإعلامي ، كما ان المبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية اكبر عليها يعد نوعا من التأثير المقصود والموجه لخدمة أهداف معينه ، قد تكون في بعض الأحوال نبيلة ومنطلقة من المصلحة القومية ، اما ناجي ١٩٩٦ فيرى ان الإعلام الأمني هو مختلف الرسائل الإعلامية المدروسة التي تصدر بهدف توجيه الرأي العام لتحقيق الخطة الشاملة والتصدي للأسباب الدافعة لارتكاب الجريمة والتوعية بأخطار ومخاطر الجرائم وإرشاد المواطنين بأسلوب يضمن عدم وقوعهم فريسة للجريمة أو التورط في ارتكابها وكذا تبصير الجمهور بأساليب الوقاية من الجريمة من خلال تدابير مختلفة وتنمية حسهم الأمني وإشعارهم بمسئوليتهم الجماعية عن مكافحة الانحراف والجريمة ونشر الحقائق عن الأحداث الأمنية دون تهويل أو تهوين ، بالإضافة إلى تشجيع المواطنين على التعاون مع رجال الشرطة ودورهم الإنساني والاجتماعي وإسهامهم في حفظ حركة الحياة بانتظام واضطراد مع إظهار تضحيات رجال الشرطة لتحقيق الأمن والأمان (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ص ص٢٦ ـ ٢٧) .

كما يرى ان للإعلام الأمني بمفهومه البسيط يشير إلى كل ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية وتوعوية بهدف المحافظة على أمن الفرد والجماعة وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المقاصد والمصالح

المعتبرة فالعمل الإعلامي في نظره يشتمل على ثلاثة جوانب أساسية هي :

١ ـ توعية الجمهور وتبصيرهم بأخطار الجريمة .

٢ ـ حث الجمهور على مشاركة رجال الأمن والتعاون معهم في محاربة الجريمة والانحراف .

٣ـ إبراز الجانب الإيجابي للعمل الشرطي ودورهم الاجتماعي (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٢٧ ـ ٢٨) .

أما الجحني فيرى ان الإعلام الأمني يرمي إلى زيادة تأثير وفاعلية ما يصدر عن أجهزة وسائل الإعلام المتخصصة ، وعن جهات الأمن من نشاطات إعلامية ذات طابع أمني تقدم من خلال الإذاعة والتلفزيون والصحافة إلى غير ذلك مما يقصد به توعيه اكبر قدر ممكن من الناس توعيه أمنيه متوازنة ، و لا يقف الإعلام الأمني على نقل المعلومات الأمنية الصادقة إلى الناس فحسب بل يسعى إلى إيجاد وتأسيس وعي أمني يثري الروح المعنوية والمادية بكل مقومات النجاح والتفوق والتمشي بالتعليمات والأنظمة التي تكفل أمن الإنسان وسلامته في شتى مجالات الحياة ومن ذلك تأصيل وتعميق التعاون والتجاوب مع مختلف قطاعات الدولة بما يحقق خدمة أوجه الأمن والاستقرار وهذا يتطلب تعبئة الشعور العام وتغذيته بالنافع المفيد ليتقبل الإنسان ما تقتضيه سلامته وازدهاره بروح عالية ومعنويات مرتفعه وهمة قوية وروح رياضية مرضية (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٨) .

أما عبد الله ١٩٩٧ فيعرف الإعلام الأمني بأنه النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية والآراء والاتجاهات المتصلة بثاً لمشاعر الطمأنينة والسكينة وفي نفوس الجماهير من خلال تبصيرهم بالمعارف الأمنية وترسيخ قناعتهم

بأبعاد مسؤولياتهم الأمنية وكسب مساندتهم في مواجهة مرتكبي الجرائم وكشف مظاهر الانحراف ، (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٣٠) .

ويرى المحللون في المكتب العربي ان التعريف السابق تعريف دقيق الدلالة ، وقد برز ذلك بكونه يبرز الأركان الأساسية للإعلام الأمني التي تشير إلى محتواه ومضمونه والتي تتجسد فيما يلي :

١ ـ النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية والآراء والاتجاهات المتصلة بها هي الوسائل والدعامات التي يستند عليها الإعلام الأمني لبلوغ غاياته .

٢ ـ إن الإعلام الأمني لا يستطيع ان يحقق أهدافه بالاعتماد على وسيلة إعلامية محددة دون أخرى ، بل عليه أن يعمل على إحداث توازن بين الوسائل الإعلامية بشتى أنواعها المسموعة والمقروءة والمرئية وفق درجة تأثيرها وتفاعلها مع الأحداث الأمنية وبما يتوافق مع طبيعة فئات المجتمع ومحدداته الاجتماعية وتفاعله مع كل وسيله إعلامية .

٣ ـ محل النشر لا يمكن ان يقتصر على الحقائق والثوابت بمعنى الأحداث الأمنية التي قد تعطي دلالات غير صحيحه أو غير سليمة أو غير دقيقه بل يمكن أن يسعى إلى تحليل هذه المعلومات والكشف عن أبعادها وعلاقتها ببعضها مع البعض الآخر من خلال عرض الاتجاهات وآراء المتخصصين والخبراء بشتى أنواعها ، وبالتالي يمكن رصد حقيقة الحالة الأمنية وتبصير الجماهير بدقه بأبعادها وتأثيراتها المختلفة .

٤ ـ إن الغاية التي ينشدها الإعلام الأمني هي بث مشاعر الطمأنينة في نفوس الجماهير ، وليحقق ذلك من خلال تبصيرهم بكافة المعارف والخبرات الأمنية والاتصال بالجوانب الأمنية المختلفة اتصالا ينفي أي نوع من

الجهل أو عدم المعرفة والابتعاد عن الحقائق والثوابت والمحددات الأمنية المختلفة وهو المضمون الحقيقي للوعي الأمني (المكتب العربي للإعلام الأمني ، ١٩٩٧ ، ص ص ٨ ـ ٩) .

ويعرف المناوي الإعلام الأمني بأنه «التعبير الذي تمارسه أجهزة الأمن لتوجيه الرأي العام في الاتجاه الصحيح من خلال الأداء الجيد والإعلام الصادق ، فالإعلام الأمني يعني مختلف الرسائل الإعلامية المدروسة التي تصدر من الأجهزة المعنية بوزارة الداخلية بهدف توجيه الرأي العام نحو تحقيق جوانب الخطة الأمنية الشاملة باستخدام جميع وسائل الإعلام المتاحة لإحداث التأثير المنشود ، في الجماهير بكل فئاتها كما يشمل التنسيق مع الهيئات التي يرتبط عملها بجهاز الأمن لإرساء دعائم الأمن والاستقرار كما يشير الإعلام الأمني في نظره إلى تلك المساحة الإعلامية المخصصة للعمل الشرطي بوسائل الإعلام المختلفة وذلك للإعلام الشامل عن الشرطة كجهاز رسمي متكامل (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٣١) .

عناصر العملية الاتصالية والإعلامية (السرحان ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩)

تتمثل عناصر العملية ، الاتصالية والإعلامية بالآتي :

١ ـ المرسل ، Source/Sender والمرسل هنا قد يكون الوالدين أو المعلم أو الإعلامي أو رجل الأمن وغيرهم .

٢ ـ المستقبل (Receiver) والمستقبل هو المتلقي للرسالة الإعلامية والأمنية وغيرها .

٣ ـ الرسالة / المحتوى والمضمون ـ Message والرسالة الإعلامية والأمنية هنا الموجهة للجمهور المستهدف سواء كان شبابا أم إعلاميين أم رجال أمن وغيرهم .

٤ ـ التغذية الراجعة أو الاستجابة أو ردودو الاتصال Response, / Feedback والاستجابة هنا هي ردود أفعال الفئة المستهدفة بالرسالة الإعلامية والأمنية .

٥ ـ التشويش Anthropy .

٦ ـ الوسيلة أو القناة Medium /Channel .

الوسيلة المقصودة هنا هي الوسيلة أو القناة المستخدمة لإيصال الرسالة الإعلامية والأمنية .

ومما يجدر ذكره أن العملية الاتصالية والإعلامية عملية تفاعلية وتبادليه وترابطية مستمرة بين المرسل والمستقبل لها هدف وينبغي أن يكون لها أثر وإلا كانت عملية بلا جدوى ولا مبرر لها ، وبالتالي تكون فاشلة ، وفي حالة الفشل فإن المسؤولية الأولى تقع على عاتق المرسل باعتباره البادئ بالعملية الاتصالية والإعلامية وليس هذا فحسب بل ضرورة مراجعة العملية برمتها وبجميع عناصرها للتعرف على السبب وتحديد مواقع الخلل وسبل الحل للتمكن من معالجها مستقبلا .

سمات المستقبل والإعلامي الناجح : (السرحان ، ٢٠٠٠ ، ٢٧)

هناك صفات وسمات عديدة للمستقبل الإعلامي الناجح أبرزها :

ـ مستمع جيد .
ـ متفاعل .
ـ مستخدم جيد للأفكار والمعلومات .
ـ منظم للمعلومات المفيدة .
ـ مستخدم جيد لرجع الصدى والتغذية الراجعة .
ـ الحضور الشخصي البارز .

- صاحب مصداقية بطروحاته وآرائه .

- ناجح في علاقاته .

- متحدث لبق .

- التعبير عن الذات بطلاقة - حديثا وكتابة .

- القدرة على تحضير الرسائل والتقارير والمقالات للنشر .

- الفهم الواعي والقدرة على استخدام كافة وسائل الاتصال والإعلام الجماهيري .

- موضح جيد .

- مناقش جيد .

- مستجيب جيد .

- مقيم جيد .

- محفز جيد .

خصائص الرسالة الاتصالية والإعلامية الناجحة (جبر ، ١٩٩٨ ، ٢٦ - ٢٧successful Message).

الرسالة هي المضمون والمحتوى وحلقة الوصل بين المرسل والمستقبل وأساسية وضرورية للعملية الاتصالية والإعلامية وتتكون من ثلاثة عناصر رئيسية هي :

- المعنى Meaning .

- الرموز Symbols

- تركيب أو بناء Organization , Structure

- ولعل النقاط التالية تشكل خصائص الرسالة الاتصالية والإعلامية الناجحة وهي :

ـ صريحة أو غير متحيزة ,Candid ولا لبس فيها .

ـ صحيحة أو مضبوطة correctness وخلوها من الأخطاء اللغوية والنحوية واختيار الكلمات الصحيحة ووضعها في جمل مفيدة ومعبرة .

ـ واضحة وجلية Clarity بحيث لا يكون هناك أدنى إمكانية لسوء الفهم .

ـ تامة أو كاملة completeness بحيث تجيب عن وضع جميع أسئلة المستقبل .

ـ موجزة أو مختصرة conciseness فخير الكلام ما قل ودل .

ـ لطيفة ودمثة Courteousness بحيث تخلق جوا من الاحترام والتقدير .

ـ محسوسة أو ملموسة Concrete .

ويعتمد إنتاج الرسالة الاتصالية والإعلامية الناجحة على مجموعة العوامل التالية :

١ ـ تحديد الهدف الاتصالي Purpose communicating

٢ ـ تحديد الجمهور المستهدف Target Audience

٣ ـ تحديد الفكرة الرئيسية للرسالة Main Idea

٤ ـ تحديد الزمان والمكان والموقف الاتصال Location , Time

٥ ـ اختيار القناة أو الوسيلة المناسبة Channel /Medium

٦ ـ ترتيب الأفكار ترتيبا منطقيا Organization of Ideas

ويطلق البعض على الرسالة الاتصالية والإعلامية الناجحة مصطلح سريع speed الذي يشير كل حرف منها إلى المعاني الآتية (السرحان ، ٢٠٠٠ ، ٣١) :

ـ بسيط S ;simple

ـ عملي P: practical

ـ اقتصادي E: Economical

ـ فعال ومؤثر E: Effective

ـ قابل للاستنساخ : D; Duplicable

ولكن ما هي سمات الرسائل الإعلامية الأمنية :

تتعدد سمات ومواصفات الرسائل الإعلامية الأمنية الموجهة تبعا لخلفية مرسليها ولمحتواها ومضمونها وجمهورها المستهدف والأجواء الاتصالية السائدة ، ويرى البعض ان الرسائل الإعلامية الأمينة تتصف بما يلي (عسيري، ٢٠٠٠ ، ص ص ١٠٧ ـ ١١٢) :

١ ـ الرسائل الإعلامية الأمنية : ليست إلا عبارة عن أوامر عسكرية مباشرة مثلا : لا للمخدرات ، لا للإرهاب ، لا تفعل كذا لا تقترب من كذا ... . . جميعها تبدأ بعبارة الزجر وكأنها أوامر عسكرية بل انها في الواقع كذلك حيث ان القائمين على الإعلام الأمني ليسوا في حقيقة الأمر سوى عسكريين لا يربط بعضهم بالإعلام وفنونه أي صلة .

٢ ـ طبيعة البرامج العربية الخاصة بالتوعوية الإعلامية الأمنية غالبا ما تؤدي إلى نتائج عكسية حيث تركز على إعطاء تفاصيل وشرح حقائق إجرامية عن المخدرات والجريمة بشكل عام بهدف توعيه الجمهور بها بينما في الحقيقة مثل تلك البرامج غير مدروسة تؤدي إلى نتائج عكسية وسلبية .

٣ ـ عدم وجود خبراء في الاجتماع وعلم النفس في التوعية الأمنية يجعل هناك الكثير من المشكلات في توصيل الرسالة الإعلامية الأمنية بصورة مناسبة ، حيث أن بعض الرسائل الإعلامية الأمنية تنسق على مستوى عام ، سواء على مستوى العالم العربي ككل أو على مستوى القطر العربي الواحد بشكل عام ، متناسين بذلك أو متجاهلين الفوارق الثقافية بين المجتمعات .

٤ ـ معالجة القضايا الأمنية بأسلوب هجومي مباشر يولد العداء وينتج عنه زيادة في حجم الظاهرة المراد محاربتها وذلك نتيجة لضعف الإمكانيات الفنية في الإعلام العربي التي تستطيع توصيل الرسالة الإعلامية الأمنية بأسلوب غير مباشر .

٥ ـ في ظل التوجهات التجارية للإعلام على مستوى العالم العربي فان الكثير من الوسائل الإعلامية غير الرسمية ترى في تعاملها مع الجهات الأمنية المحلية تقييداً لحريتها وتقليصا لحجم جهودها ، ولذا فإنها غالبا ما تتحاشى التعرض لأي عمل أمني حتى لا تخسر أي شريحة من شرائح المجتمع .

ويؤكد الجحني أن فعالية الإعلام الأمني تظهر على النطاق الداخلي على ثلاثة مستويات :

١ ـ العاملون في أجهزة الأمن .

٢ ـ الجمهور المتعطش إلى المعلومات التي تعينه على القيام بما هو مطلوب من باب التعاون والتفهم ومعرفة ماله وما عليه .

٣ـ الرسالة الإعلامية التي يرى انها يجب ان تتصف بالجاذبية والبساطة والقدرة الفائقة على الإقناع و الاستقطاب وإثارة الاهتمام في نفوس الناس وزيادة التعاون والتلاحم بين قوى الأمن والجمهور وبعيدا عن الأساليب الجامدة التي قد تؤول إلى الجفاف والنفور (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٢٩) .

أشكال الإعلام

هناك اكثر من شكل للإعلام لعل من أبرزها :

ـ الإعلام المنطوق كالحديث الشخصي والمحاضرة والندوة والمؤتمر والحديث الإذاعي .

ـ الإعلام المرئي كالحديث التلفزيوني والمسلسلات التلفزيونية وأفلام الفيديو والدراما التلفزيونية .

ـ الإعلام المكتوب كالرسائل والصحف والمجلات والدوريات والمطبوعات والكتب .

وظائف الإعلام والاتصال الإنساني: (السرحان ، ٢٠٠٠ ، ٢٣)

تقريب المسافة للإعلام والاتصال الإنساني وظائف عديدة أبرزها :

ـ التعليم والإخبار .

ـ التثقيف .

ـ التوجيه وتشكيل القيم والاتجاهات .

ـ التعارف الاجتماعي .

ـ التسلية والترفيه .

وقد خلص الباحثون في مجال الإعلام إلى أثر الإعلام وقوته في الإقناع من أهمها ان وسائل الإعلام تعزز القيم الاجتماعية وتدعمها وتصبح في كثير من الأحيان المصدر الرئيسي للمعرفة كما أن المعلومات الواردة من وسائل الإعلام عادة ما تلعب دورا أساسيا في صنع قرارات الجماهير حيال القضايا المختلفة وضمن هذا السياق فقد استنتج عالم الاتصال المشهور ـ لاسويل ـ إن وسائل الاتصال تقوم بنقل الموروث الاجتماعي ونشره من جيل إلى جيل والتعريف به (الجابر ، الصنيع ، ال ثاني ، ٢٠٠١ ، ص ص١٥٠ ـ ١٥١) .

نماذج الاتصال الجماهيري : (جبر ١٩٩٨ ، ٣٦ ـ ٣٧)

هناك عدة نماذج للاتصال الجماهيري أهمها :

١ ـ نموذج التأثير ـ الاستجابة الذي يؤكد أن وسائل الاتصال مؤشر قوي يجعل الأفراد يستسلمون أو يقبلون تأثيرها .

٢ ـ نظرية الفروق الفردية في استجابة الأفراد لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية والتي ترى أن الرسائل في هذه الوسائل تتكون من مثيرات معينة مختلفة وبالتالي تكون هناك اختلافات في ردود الأفعال بين الجماهير .

٣ ـ نظرية الفئات الاجتماعية التي ترى أن الجمهور مقسم وفق مجموعه من المتغيرات منها الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المنطقة التي يعيش فيها أو العقيدة الدينية التي يدينون بها .

٤ ـ نظرية العلاقات الاجتماعية التي قامت على النتائج السابقة وعلى دراسات التأثير الشخصي كدراسات كاتز ولا رزسفيلد، اما الفكرة الأساسية التي تنطوي عليها هذه النظرية فهي ان العلاقات الاجتماعية غير الرسمية تقوم بدور أساسي في تحديد وتشكيل الطريقة التي يستجيب بها أي فرد اتجاه الرسالة التي تصل اليه من خلال وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري .

٥ ـ نظرية المعايير الثقافية التي ترى أن وسائل الاتصال الجماهيري من خلال تركيزها على أفكار أو موضوعات معينه تخلق معايير ثقافية خاصة بهذه الموضوعات وعادة تفسر هذه المعايير بطرق خاصة قد تكون مختلفة عن تلك المعايير المتكونة لدى الجماهير .

سمات الإعلام الأمني

سمات الإعلام الأمني عديدة أبرزها :

١ ـ المصداقية بمعنى الصدق مع الذات والآخر وقبل هذا وذاك مع الله سبحانه وتعالى، لقوله تعالى ﴿ ... **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّه حَدِيثًا** ﴿٨٧﴾ ﴾ (النساء، ٨٧). وقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة، ١١٩).

«المعنى المقصود ان يكون الخطاب الإعلامي الأمني الموجه للجمهور صادقاً في إطار من الشفافية والمسؤولية ووضع الناس أولاً بأول بصورة ما يجري على أرض الواقع دون تزيين أو تشويه».

٢ ـ الأمانة لقوله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** ﴿٨﴾ ﴾ (المؤمنون، ٨) وقوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ... ﴿٥٨﴾ ﴾ (النساء، ٥٨)، وقول الرسول (ﷺ) «الدين النصيحة»[١] بمعنى أن يكون الإعلام أميناً ينأى عن ممارسة الغش مع المواطنين لقول الرسول (ﷺ) «من غشنا فليس منا»[٢].

٣ ـ الموضوعية والبعد عن الذاتية والفردية.

٤ ـ العقلانية بمعنى تحكيم العقل والمنطق والعدل لقوله تعالى ﴿ ... **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا** ... ﴿١٥٢﴾ ﴾ (الأنعام، ١٥٢) وقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا** ﴿٧٠﴾ ﴾ (الأحزاب. ١٧٠) أي بمعنى الإنصاف والابتعاد عن المزاجية.

---

(١) السيوطي، الجامع الصغير ١/ ٦٦١ برقم ٢٣٠٢.

(٢) السيوطي، الجامع الصغير ٢/ ٦٢٦ برقم ٨٨٨١.

٥ ـ القدوة الحسنة ومثالنا في هذا المجال رسولنا ونبينا محمد (ﷺ) قدوتنا في سلوكنا وحياتنا فالتعلم الذي يتم بالتقليد والقدوة والنموذج هو التعلم الأبقى أثراً وأجدى استمرارية من غيره من الأساليب التربوية الأخرى لقوله تعالى ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾** ﴾(ا البقرة ، ٢٠٤) .

٦ ـ مراعاة النظام العام والانسجام مع ثقافة وقيم وتقاليد المجتمع والسير على هدي عقيدة الأمة وعدم التناقض معها لان شيوع الصراعية والتناقض والازدواجية فيه مقتل للأمة .

٧ ـ اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب وانتقاء الجمهور المستهدف المناسب للرسالة الإعلامية الموجهة .

٨ ـ الاستناد إلى مبدأ تربوي وتعليمي أساسي يقوم على أساس التكرار كوسيلة وآلية مناسبة لتثبيت المعلومات في عقول الناس فالتكرار يعلم الشطار كما يقول المثل الشعبي العربي وهناك قول شهير لوزير الرعاية النازي جوبلز اكذب واكذب حتى يصدقك الناس .

٩ ـ مخاطبة الناس على قدر عقولهم وباللغة التي يفهمونها ويستوعبونها وبالأسلوب المعتادين عليه لقوله تعالى ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾** ﴾(إبراهيم ، ٤) .

١٠ ـ الابتعاد عن اللغة السوقية في الخطاب الإعلامي وعدم الإساءة للآخرين باستخدام مفردات سلبية لقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ... ﴿١٩﴾** ﴾ (النور ، ١٩) . وقوله تعالى ﴿ **لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**

﴿١٤٨﴾ ﴾(النساء، ١٤٨) فضلاً عن ضرورة تأكيده على ترسيخ قيم الفضيلة وتعزيزها والابتعاد عن الفحش في القول .

١١ ـ ان تكون مفردات الخطاب الإعلامي داعية إلى الخير والمحبة والتسامح واحترام الأنا والآخر والتعاون والتساند والمؤازرة لقوله تعالى﴿ ... **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْم والْعُدْوَان وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب** ﴿٢﴾ ﴾ (المائدة ، ٢) وقول الرسول (ﷺ) «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» (سنن الترمذي ، ج٣ ، ٢١٨) .

وقول الشاعر العربي :

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعضاً لبعض وان لم يشعروا خدم

وقول الشاعر العربي :

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسراً

وإذا افترقـــن تكســرت أحــادا

مهام المكتب العربي للإعلام الأمني (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٣٨)

مهام المكتب العربي للإعلام الأمني ومقره القاهرة عديدة وتؤكد بمجملها على جملة من الأسس الجماعية على مستوى الوطن العربي لتحقيق الأمن الإعلامي العربي الشامل وقد أكدت الدورة العاشرة لمجلس وزراء الداخلية العرب التي عقدت في تونس سنة ١٩٩٣ ، بالقرار رقم (٢٠٥) والقاضي بإنشاء المكتب العربي للإعلام الأمني كما حددت المهام التي يجب ان يقوم بها بما يلي :

١ ـ العمل على تحقيق التعاون والتنسيق بين الجهود الإعلامية الأمنية في الدول الأعضاء لمواجهة الجرائم .

٢ ـ إعداد خطة عربية شاملة للتوعية الأمنية تستهدي بها الدول الأعضاء في وضع خطط مماثلة وتطوير هذه الخطط في ضوء المستجدات اللاحقة .

٣ ـ التعريف بأنشطة مجلس وزراء الداخلية العرب وأمانته العامة وأجهزته الأخرى .

وفي الدورة الثالثة عشرة لمجلس وزراء الداخلية العرب التي عقدت في تونس سنة ١٩٩٦ ، صدر قرار مشروع الاستراتيجية ا لإعلامية العربية للتوعية الأمنية للوقاية من الجريمة وابرز منطلقاتها : (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٤٤) .

١ ـ إن الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة هو الركيزة الأساسية التي تحكم هذه الاستراتيجية أهدافاً ووسائل .

٢ ـ إن الإعلام الأمني هو جزء لا يتجزأ من الإعلام الشامل .

٣ ـ إن الوقاية من الجريمة تتطلب منظوراً شاملاً ومتكاملاً لمفهوم التوعية الأمنية وتستوجب تعاوناً ثابتاً بين مختلف الأجهزة الإعلامية في الدول العربية .

٤ ـ إن الحفاظ على مقومات المجتمع العربي يستدعي مواجهة ما ينطوي عليه استخدام الفضاء في نقل المواد الإعلامية من مخاطر وسلبيات باستراتيجية عربية للإعلام الأمني .

أهداف الاستراتيجية

تهدف الاستراتيجية إلى تحقيق ما يلي : (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٤٤ـ٤٥)

١ ـ تحصين المجتمع العربي ضد الجريمة بالقيم الدينية والأخلاقية والتربوية .

٢ ـ توجيه المواطن العربي نحو التحلي بالسلوك السليم واحترام القوانين والأنظمة .

٣ ـ توعية المواطن بطرق الوقاية من الجريمة وتبصيره بأهمية اتخاذ التدابير الوقائية لحماية نفسه وممتلكاته .

٤ ـ المساهمة في تكوين رأي عام واع يتعاون مع الأجهزة المختصة في الوقاية من الجريمة ومكافحتها .

٥ ـ تطوير المؤسسات الإعلامية للنهوض بمسؤولياتها في الوقاية من الجريمة .

٦ ـ وضع ضوابط علمية وتقنية تحكم التبادل الإعلامي للظاهر والمسائل ذات الأبعاد الأمنية .

٧ ـ إبراز دور الأجهزة الأمنية في الحفاظ على الأمن والاستقرار .

٨ ـ تطوير التعاون العربي والدولي في مجال التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة .

وترى اليونسكو أن الهدف الأساسي للتربية ـ التعليم ـ في القرن الحادي والعشرين هو الوصول الطريقة التي تستطيع بها التربية ان تغرس وتنمي الطاقات المبدعة في كل فرد وفي الوقت ذاته ان تسهم في تطوير تماسك المجتمع في زمن يزداد عولمة يوماً بعد يوم (البشري ، البداينة ، ١٩٩٩ ، ٥٢) .

ولضمان أمن المجتمع واستقراره وسلامه الاجتماعي لا بد من إتاحة الفرصة لكافة شباب الوطن للتعليم الأمني ولالتحاقه بصفوف الأجهزة الأمنية للإعداد والتدريب والخدمة الوطنية والمشاركة في بناء الوطن ، لان في ذلك مدعاة للإحساس بالعدالة ، وتكافؤ الفرص والانتماء والاعتزاز الوطني فضلاً عن زيادة فرص الولاء الوطني لدى جميع أبناء الوطن جميعاً

بغض النظر عن منابتهم وأصولهم « فحكر التعليم الأمني على أبناء الصفوة أو السلطة أو المعنيين يؤدي إلى ـ بلقنة عربية تؤدي إلى هشاشة التلاحم الاجتماعي وسهولة اختراق المجتمع » (البشرى ، البداينة ، ١٩٩٩ ، ٥٦) .

الإعلام الأمني والعولمة

هل نستطيع الحديث عن إعلام أمني محلي أو وطني أو إقليمي أو عربي أو إسلامي أو عالمي في ظل العولمة بكافة أشكالها واتجاهاتها وأنماطها ، حيث اصبحت الحدود السياسية والجغرافية من مخلفات الماضي ولم تعد ذات جدوى وأهمية في عالم اليوم بل أصبحت حدوداً مسامية قابلة للاختراق والنفاذ وشفافة لا تمنع مرور شيء ، مما أدى إلى تراجع في السيادة الوطنية للدولة القطرية مرة من الداخل بفعل ان المواطن أصبح يعرف أكثر مما تعرف الدولة ومرة من الخارج بفعل العولمة وتياراتها المتعددة والتي اصبح من المشكوك القدرة على الوقوف في وجهها من قبل الأفراد والجماعات والدول .

ومن الواضح صعوبة الحديث عن الإعلام الأمني في ظل العولمة لعدة اعتبارات أبرزها : (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ١٣٠ ـ ١٣٤)

١ ـ صعوبة التحكم الرسمي أو الأمني في البث الإعلامي العالمي من قبل الحكومات المحلية ، فلم يعد بالإمكان التشويش على الإذاعات أو الإرسال التلفزيوني للمحطات غير المرغوب فيها كما كانت تفعل بعض الحكومات في الماضي القريب حيث تحجب عن مواطنيها استقبال الإذاعات والمحطات التلفزيونية وتمنع دخول الصحف المخالفة لاتجاهاتها الفكرية والسياسية وإخضاع مواطنيها لسياسة الرأي الواحد والاتجاه الواحد ، كما كان يحدث في البلدان الشيوعية على سبيل المثال

حيث أصبح الإرسال الإذاعي والتلفزيوني العالمي متاحاً لمن يرغب سماعه أو مشاهدته كيفما يشاء وفي الوقت الذي يشاء، كما ساعدت الإنترنت على انتشار الصحافة المكتوبة عالمياً فبإمكان الشخص تصفح أي صحيفة عالمية في التو واللحظة لصدورها في أي مكان في العالم ولا يعيقه عن ذلك سوى مدى فهمه للغة التي تكتب بها.

٢ـ ساعد الاتصال العالمي وتناقل الأخبار العالمية في التو واللحظة وبتوجهات مختلفة ولغات مختلفة على إيجاد نوع من التبلد الحسي لدى المشاهد، حيث ان المشاهد العربي على سبيل المثال يشاهد في اليوم الواحد عشرات الحوادث الإجرامية العالمية، وعشرات الكوارث العالمية، مما يجعله يصاب بنوع من التبلد الحسي يجعله لا يخشى مثل تلك الأحداث شأنه في ذلك شأن رجال الأمن المدربين على التعامل مع الحوادث أو شأن الأطباء الذين يتعاملون يومياً مع عشرات المرضى تطبيباً وجراحة حيث يصابون بنوع من التبلد الحسي تجاه تلك القضايا التي أصبحت لا تشكل لهم أهمية كبيرة أو تشغل جزءاً من تفكيرهم.

٣ـ أدى تصدير النموذج الأميركي إلى كافة شعوب العالم بما فيها الدول العربية إلى محاكاة وتقليد العديد من الجرائم التي تقع في المجتمع الأميركي وربما بنفس الطريقة والأسلوب، وما ذلك الا نتيجة لكون النموذج الأميركي، هو النموذج القدوة لدى معظم شعوب العالم الثالث، كما أن الإعلام الأميركي هو المسيطر على معظم مصادر المعلومات العالمية . . . لذا فان العديد من الأحداث الإرهابية أو الإجرامية التي تقع في المجتمع الأميركي لا تلبث أن تنفذ في مكان آخر من العالم بما في ذلك العالم العربي ولعل أقرب مثال على ذلك ما حدث مؤخراً في إحدى المدارس الأميركية من إطلاق نار من قبل بعض

الطلاب على زملائهم ومدرستهم حيث لم يمر على الحادث شهر واحد تقريباً بعد أن تناقلته وكالات الأنباء العالمية حتى تكررت حوادث مشابهة في الولايات المتحدة الأميركية نفسها والمملكة العربية السعودية وغيرها.

٤ ـ يؤدي التعرض اليومي للإعلام الخارجي العالمي إلى تثبيت العديد من المفاهيم الخاطئة ا لمستهدفة في أذهان الجمهور العربي مما يجعلهم يتقبلونها مع الزمن، ويصدقون مضامينها ومصداقيتها انطلاقاً من مبدأ التعود بواسطة التكرار.

٥ ـ التحريض على الشعور بالقهر وانعدام الحرية الإعلامية العربية كما هو الحال في الغرب.

٦ ـ الترويج للعديد من القضايا الهادفة إلى زعزعة الأمن العربي وفساد الشارع العربي وانحرافه بالجريمة والانحراف والفساد الخلقي وذلك لضمان استمرارية الشعب العربي شعباً استهلاكياً وسوقاً رائجة للبضائع الغربية والثقافية الغربية، وضمان استمرار التبعية في كل الأمور.

٧ ـ إبراز الغرب على انه القوة التي لا تقهر، وإبراز كل من ينتمي للغرب بذلك المقياس، في حين يبرز العرب على أنه شعب يتصف بالضعف والانحطاط والإرهاب والجنس، ونظرة تحليلية ناقدة لما جرى في الولايات المتحدة الأميركية من اختطاف أربع طائرات مدنية ومهاجمة رموز القوة العسكرية والاقتصادية الأميركية في البنتاغون ومركز التجارة العالمي، تؤكد الموقف العدائي الواضح حيال العرب والمسلمين في العالم من قبل الإعلام الغربي عموماً والأميركي خصوصا.

ولم يتوقف تأثير العولمة عند هذا الحد فحسب بل تعدى ذلك إلى عولمة

الجريمة والأمن على مستوى العالم فيكفى وجود إرهابي واحد ليرهب دولاً ومجتمعات عالمية عديدة .

وبالرغم من محدودية انتشار الإنترنت لغاية الآن بين الشباب العربي ، إلا أنها ستكون قنبلة حقيقية ستؤدي إلى هز أركان العمل الأمني ليس على مستوى العالم العربي فقط وإنما على مستوى العالم بأسره، حيث انه لا يمكن السيطرة عليها أو تقييدها ويرى البعض ان خطورة الإنترنت تكمن في سرعة انتشارها ومحدودية السيطرة عليها ومقدرتها على استيعاب كل ما يراد وضعه فيها من معلومات فيها الخير والشر بالقدر نفسه ويمكن من خلالها ترويج الفضيلة ولكن بالقدر نفسه يمكن ان تروج الرذيلة بل من الممكن أن يتم من خلالها رسم الخطط لتنفيذ الجريمة في اركان متعددة من المعمورة (عسيري ، ٢٠٠٠ ، ٨٥).

ويعد الإنترنت كذلك من أخطر وسائل الغزو الفضائي الذي يمثله الكم الهائل من القنوات الفضائية ، وشبكة الإنترنت فهي وسيلة جديدة وسريعة لاختراق حدودنا وهويتنا وضمائرنا ، إنها تسعى لاقتلاع القيم الإسلامية الأصيلة من جذورها وإحلال القيم الغربية مكانها . . . إن البث الإعلامي الغربي سلاح عصري مؤثر يقتحم البيت لتدمير القيم الإسلامية وتمزيق الروابط الأسرية ودفع الجيل الصاعد إلى سبل الضياع والحياة التي لا تعرف طموحاً نحو معالي الأمور وإنما ترضى بسفاسفها (الجابر ، الصنيع ، آل ثاني ، ٢٠٠١ ، ٦٤-٦٦).

ويرى آخرون انه لا يحق لدولة ان تدعي أنها مستقلة اذا كانت وسائلها الإعلامية تحت سيطرة أجنبية . . . فليس هناك استقلال حقيقي وشامل دون وجود وسائل اتصال وطنية مستقلة تكون قادرة على حماية هذا

الاستقلال وتعزيزه (عبد الرحمن ، ١٩٨٤ ، ٧٢) والبديل المتاح هو كما وصفه أولف بالميه رئيس وزراء السويد الراحل في الأمن المشترك والذي يرى أن البديل المتاح أمام العالم هو الأمن المشترك حيث لا يمكن الظفر في حرب نووية ، فالكل خاسر فلن يتمكن أي منهما من البقاء إلا معاً، فالبقاء معاً ، أو الدمار معاً، وبالتالي فان الأمن العالمي يقوم على الالتزام بالبقاء المشترك وليس على التهديد بالتدمير المتبادل (البشرى ، البداينة ، ١٩٩٩ ، ٦٥).

ويذكر تقرير لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي عدداً من المبادئ لإقامة الأمن في عالم الغد منها : (البشرى ، البداينة ، ١٩٩٩ ، ٦٥).

١ ـ حق كافة الناس بالوجود الأمن وضرورة التزام الدول بحماية هذا الحق .

٢ ـ ضرورة منع الصراع والحروب كأهداف أساسية للأمن العالمي وتعزيز ظروف الحياة والنظم المعززة لها ، وإزالة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسياسية والعسكرية المهددة بها .

٣ ـ استباق الأزمات وإدارتها قبل تصاعدها إلى صراعات مسلحة .

٤ ـ عدم استخدام القوة العسكرية كأداة سياسية مشروعة إلا بالدفاع عن النفس .

٥ ـ عدم تنمية القدرات العسكرية اكثر من الحاجة الوطنية حيث يعد ذلك تهديد للأمن العالمي .

٦ ـ أسلحة الدمار الشامل ليست أدوات مشروعة للدفاع الوطني .

المراجـــــــــــــــع

أولاً: المراجع العربية

الأحمر ، أحمد سالم (١٩٨١) تحليل اجتماعي لمشكلات الشباب مجلة الفكر العربي عدد ١٩ طرابلس ، ليبيا .

ابن منظور : لسان العرب ، قدم له العلامة عبدالله العلايلي ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دراسات العربي بيروت .

البشرى ، محمد الأمين ، البداينة ، ذياب (١٩٩٩) المناهج الدراسية في الكليات الأمنية العربية ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية (الرياض) .

برنامج تنمية قيادات الشباب في الأردن لمجابهة تحديات القرن القادم (١٩٩٦) وزارة الشباب، عمان .

تكوين رأي عام واحد من الجريمة (٢٠٠١) أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

الجابر ، أمينة ، الصنيع ، صالح إبراهيم ، آل ثاني الشيخة العنود بنت ثامر (٢٠٠١) . التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة كتاب الأمة عدد ٨٣ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر .

جبر ، رانيةأحمد ، (١٩٩٨) برامج الشباب في التلفزيون الأردني تحليل المضمون، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الإردنية عمان .

حوش ، الفريق ظاهر عبد الجليل (١٩٩٩) الظواهر الإجرامية المتسحدثة وسبل مواجهتها .

خضور ، أديب (١٩٩٩) الإعلام والأزمات ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض .

زكي ، عماد (١٩٨٩) تحضير الطفل العربي لعام ٢٠٠٠ مركز دراسات الطفولة والمستقبل عمان ـ الأردن .

السرحان ، محمود قظام ، آباء وأبناء ، تحت الطبع .

السرحان ، محمود قظام ، (١٩٩٤) دور المؤسسات الشبابية في تعميق الحوار مع الشباب عمان .

السرحان ، محمود قظام (١٩٩٩) الشباب والصحة النفسية ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ـ عمان .

السرحان ، محمود قظام (١٩٩٠) صراع القيم لدى الشباب الجامعي في الأردن رسالة دكتوراه ، كلية التربية ـ جامعة عين شمس القاهرة .

السرحان ، محمود قظام ، الصراع القيمي لدى الشباب العربي ، وزارة الثقافة ، عمان .

السرحان ، محمود قظام ، (١٩٩٢) مشكلات الشباب في عالم متغير مجلة الجذور قبرص .

السرحان ، محمود قظام (٢٠٠٠) : مهارات الاتصال وزارة الشباب والرياضه عدد ٣٤ عمان .

السياسة الأردنية للشباب والرياضه (١٩٨٣) وزارة الثقافة والشباب عمان .

شرابي ، هشام ، (١٩٨٤ ـ ١٩٨٥) ، الطفل العربي ومعضلات المجتمع البطركي .

المعاني ، عبد الرحمن عبد الكريم ، الكبيسي ، ثامر : الشباب وتحديات العصر ، المؤتمر التربوي الخامس ١٩٨٥ الكويت .

عبد الرحمن ، عواطف ، (١٩٨٤) قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .

عسيري ، عبد الرحمن بن محمد ، (٢٠٠٠) العمل الإعلامي الأمني العربي المشكلات والحلول، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض، ط١ .

مجلس وزراء الشباب العربي (١٩٦٩) ، جامعة الدول العربية القاهرة

ملحم ، اسماعيل (١٩٨٩) ، وسائل الاتصال الحديثة ووحدة الشخصية القومية للأمة العربية، مجلة الوحدة عدد ٥٤ ، الرباط .

المكتب العربي للاعلام الامني (١٩٩٧) أسس وقواعد تناول أجهزة الإعلام العربية للمسائل الأمنية البند الثاني ، الاجتماع العاشر .

النشرة الإحصائية السنوية (١٩٩٥) عدد ٤٥ دائرة الإحصاءات العامة عمان .

ثانياً: المراجع الأجنبية

Jugen Zinnecker ,(1986) Today's youth , The beginning or the of an Era Education , Education vol 34 Germany .

Ulrich Herman, (1986) what's is youth , Education Vol .33, Germany .

Thong Prayoon, Boonchan, (1987) : US Medi and Thai Society, Journal Announcement, Oklahama .

links : A Continuing Education forum for IEC Professionals, september (1999) . Johns Hopkins University , Center for Communication Programs .

Unesco and its Program, (1969) , in Partnership with Youth , Paris .

الإعلام الإلكتروني والأمن

د. فايز الشـــــــهري

الإعلام الإلكتروني والأمن

مقدمـــة

ليس من المبالغة في شيء القول بان المجتمعات البشريّة تمر اليوم بمراحل تاريخية لم يسبق لها مثيل خاصة في مجال تطور الفكر العلمي، وتطبيقاته المباشرة، التي تبدو واضحة في حياة الأفراد و المجتمعات. ومع مطلع الألفية الميلاديّة الجديدة أصبحت الخريطة الجينيّة للإنسان في مراحل متقدمة، وأضحت قضايا الاستنساخ أحد أهم القضايا العلميّة والأخلاقيّة التي تشغل الرأي العام العالميّ على اختلاف توجهاته.

وفي مجال وسائل الاتصال، شهد القرن الماضي ثورة تقنية مذهلة، بدأت بتقدم وسائل الطباعة الحديثة، وتوزيع الصحف، ومن ثم تقنيات بث واستقبال الإرسال الإذاعي والتلفزيوني. وساهم ظهور ما اصطلح عليه بالحرب الباردة بين المعسكرين في الخمسينيات والستينيات، في إطلاق التحدي العلمي، والاستثمار في التقنية المتقدمة من جانب المعسكر الغربي على وجه الخصوص. وقد تُوّج ذلك التحدي بالسباق نحو الفضاء عبر قمر SputnikI الروسي، و Explorer-I الأمريكي، أواخر الخمسينيات. وفي الستينيات أدى هذا التنافس العلمي، إلى إطلاق البحث العلمي في الولايات المتحدة بشكل خاص في مجال تقنية الاتصالات، وشبكات المعلومات لخدمة الأغراض العسكرية. وتسارعت بعدها الاختراعات العلميّة في السبعينيات، والثمانينيات، مما أحدث نقلة نوعيّة كبرى في وسائل الاتصال، ممهدا لتغييرات كبرى في حركة الأعمال، والاتصالات، والنشر، خاصة بعد أن وُظِّفت تقنية الأقمار الاصطناعية،

ومعطيات الثورة الرقمية، وشبكات الحاسب. وتوجّت هذه الجهود بثورة شبكة الإنترنت العالميّة، مع مطلع التسعينيات بعد نجاح تطبيقات الوسائط المتعددة، وتحقيقها لمستوى متقدم من الاندماج (Media Convergence) والتكامل الوظيفي (Filder,1997).

رغم الجدل الدائر بين بعض المنظّرين، حول طبيعة شبكة الإنترنت، كوسيلة اتصال جماهيرية، إلا أن الشبكة مضت، متجاوزة معظم القوالب، و التعريفات التي وضعها بعض العلماء لوسائل الاتصال الجماهيري، لتحتل مكانها كأسرع وسائل الاتصال الجماهيري انتشارا في تاريخ وسائل الاتصال (انظر شكل ١). بل لقد ظهرت الشبكة بحيويّتها، وعالمها المفتوح، أمام المطورين والمستخدمين منافسا قويّا، في تقديم كثير من الخدمات، التي احتكرتها بعض وسائل الإعلام التقليديّة ردحا من الزمن. ونتيجة لهذا الانتشار الجماهيري للشبكة، فقد عمدت كثير من المؤسسات الخاصة، والعامة حول العالم إلى توظيف خدماتها، في الترويج لأنشطتها، والوصول إلى اكبر عدد ممكن من الجماهير. وبالطبع لم تكن المؤسسات الأمنية بمعزل عن هذه الوسيلة الجديدة، في محاولات للاستفادة من انتشارها، وتوظيف إمكاناتها الهائلة، في خدمة أنشطة الأجهزة الأمنية، وبشكل خاص في مجال الاتصال مع المجتمع ونشر رسائل التوعية الأمنية. ولا يكاد يوجد جهاز أمنى ذو اتصال مباشر بالجماهير في كثير من دول أوروبا، والولايات المتحدة -بشكل خاص- دون تمثيله بموقع إعلاميّ، وخدمي، على شبكة الإنترنت سواء لتقديم خدمات أمنيّة، أو للتواصل مع الجماهير. وبرغم أن توظيف الإنترنت في مجال الإعلام (العام) قد حقق خطوات لا بأس بها في عالمنا العربي، إلا أن توظيف الشبكة في مجال الإعلام الأمني (المتخصّص)، لازال في خطواته الأولى. ولابد هنا من

التنويه بأن من بين المواقع (القليلة) التي أنشأتها بعض المؤسسات الأمنيّة العربيّة، تلفت النظر مواقع معينة سواء من حيث (الشكل) الفني، أو (المضمون)، كما هو الحال في موقع جهاز الأمن العام الأردني (غني المحتوى)، وأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية (بثلاث لغات)، وموقع شرطة دبي في الإمارات العربية المتحدة (استخدام وظائف الإنترنت)، وموقع إدارة الجوازات السعوديّة (الانسيابية).

وخلاصة القول أننا ـ في عالمنا العربي ـ، ونحن ندخل عصرا جديدا، في ظل متغيرات اجتماعيّة، وثقافيّة، وسياسّة، لم نعهدها، مطالبون اكثر من أي وقت مضى، بدراسة أفضل السبل، لتوظيف مثل هذه الوسائل الجديدة، في خدمة قضايا التنمية والتحديث شاملا قضايا الإعلام الأمني العربي كجزء من منظومة التنمية العربية الشاملة.

وهذا البحث جهد علمي، يلقي الضوء على هذه الوسيلة الجديدة (الإنترنت)، وإمكاناتها وتطبيقاتها في مجال الإعلام الأمني العربي. ويتكون هذا البحث من:

مقدمة تقدم تمهيدا عاما لموضوع البحث مع بيان أهميّة شبكة الإنترنت، وسر جماهيريتها، ثم توضيحا لمشكلة البحث ,وأهميته، وأهدافه مع بعض التساؤلات، التي يحاول الباحث الإجابة عنها إضافة إلى توصيف مجال البحث، ومنهجية الدراسة.

ولتحقيق خطة الدراسة وتغطية جوانب الموضوع المختلفة ومن ثم الإجابة على التساؤلات الرئيسة، فقد تم تقسيم بقية الدراسة، إلى خمسة مباحث وتشمل:

ـ الإنترنت ظاهرة أمنيّة، أم وسيلة اتصال.

ـ مفهوم الإعلام الأمني، ودور الإنترنت في هذا المجال.
ـ واقع الأجهزة الأمنية العربية على شبكة الإنترنت.
ـ قواعد مقترحة عند تنفيذ المواقع الأمنية العربية على شبكة الإنترنت.
ـ التوصيات والخاتمة.

أولاً: مشكلة البحث

برغم انتشار الإنترنت في العالم العربي، إلا أن البحوث العلميّة حول أثر هذه الوسيلة الجديدة، وتطبيقاتها المختلفة، لم تحظ بما يتواءم مع أهميّة هذه الوسيلة وخطورتها. صحيح أن حجم الانتشار الجماهيري الحالي لاستخدامات الإنترنت قد لا يتناسب مع أعداد السكان في الوطن العربي، بالمقارنة مع بلدان العالم الأول (انظر ملحق ١)، إلا أن مؤشرات نمو أعداد المستخدمين تمثل نسبا كبيرة في بعض البلدان كالمملكة العربية السعوديّة، وجمهورية مصر العربية، ودولة الإمارات العربية المتّحدة (dit.com,1999). ويبدو النقص في الجهد البحثي العربي أكثر وضوحا في مجال التطبيقات الإعلاميّة للشبكة، حيث لا تكاد توجد دراسات علميّة يعتد بها(الدناني، ١٩٩٩، Alshehri,1997). أما في حقل توظيف الإنترنت، وخدماتها، في مجال الإعلام الأمني فلم يتمكن الباحث من العثور على أية دراسة علميّة يمكن الإشارة إليها. ولعل هذا البحث يُوَفَّق في وضع لبنة أولى في هذا المجال، إسهاما في سد بعض الفراغ في المكتبة الأمنيّة العربيّة.

وفي حالة الإنترنت، يواجه الباحث حالة فريدة لأنها الوسيلة الوحيدة تقريبا من بين وسائل الاتصال التي يمكن عبرها تقديم خدمات خلاف رسالتها

الإعلاميّة. فعن طريقها مثلا يمكن تلقي البلاغات ووضع نماذج التراخيص المختلفة (تجديد رخصة قيادة، تجديد جواز سفر) كما يمكن فنيّا تعبئتها وبعثها عبر هذه الوسيلة وتلقي الإجابة. وانطلاقا من هذه الخلفية فان الباحث يركز بشكل رئيس هنا على ما يمكن أن تقدمه الشبكة العالميّة من خدمات خاصة في النواحي الإعلاميّة، للأجهزة الأمنية في العالم العربي.

ثانيا: هدف البحث

يهدف البحث من خلال الإجابة على التساؤلات المطروحة، إلى تسليط الضوء على موضوع البحث، وطرح رؤية علميّة، وعمليّة، لبعض التطبيقات الإعلاميّة الممكنة لشبكة الإنترنت في مجال الإعلام الأمني بشكل خاص. ومن خلال التساؤلات أيضا يعرض الباحث بعض الإيجابيات، و المحاذير الأمنية، لانتشار شبكة الإنترنت. كما يناقش الباحث بعض السبل الممكنة، التي يمكن أن تساهم في وضع استراتيجية مدروسة، للاستخدام الأمثل للشبكة، وخدماتها في مجال الإعلام الأمني العربي، في مستواه الإقليمي (داخل نطاق الدولة) أو على مستوى الإعلام الأمني العربي الشامل.

ثالثا: أهميّة البحث

تنبع أهميّة هذه الدراسة من أهميّة شبكة الإنترنت ذاتها كوسيط عالميّ يستخدمه ملايين الناس حول العالم. كما تبرز أهميّة الموضوع نتيجة للتوظيف المتزايد لخدمات الإنترنت في مجال الاتصال بالجماهير، والذي سهّل عمليّة الاتصال (بشكل تفاعلي) بين مُصدر المعلومة ومستقبلها دون وسيط. كما تتأكد أهمية مجال الدراسة ـ عربيّا ـ لرصد وتوصيفَ ظاهرة

توظيف الأجهزة الأمنية لهذه الوسيلة الجديدة، في مجال الإعلام الأمني (المتخصص)، خاصة وأنّه الحقل الذي يبدو انه لم يعط حقه بعد من البحث والتحليل.

رابعا: تساؤلات البحث

نظرا لطبيعة وجدة الموضوع، إضافة إلى عدم وجود دراسات سابقة، تساهم في تحديد ملامح مشكلة البحث، وبالتالي تساعد في وضع تساؤلات محددة، فستناقش الدراسة بشكل عام، مجالات توظيف الإنترنت في مجال الإعلام الأمني، وفق طبيعتها الاتصاليّة، والمحاذير الأمنية التي صاحبت خدماتها. وبتحليل محتوى المواقع الأمنية العربية، من المؤمل الوصول إلى توصيف واقع الإعلام الأمني العربي على شبكة الإنترنت. وتخلص الدراسة إلى اقتراح بعض القواعد العامة، لشكل، ومحتوى المواقع الإعلاميّة الأمنية، في ضوء المتاح من خدمات الإنترنت. ولتحقيق كل ذلك فستتركز تساؤلات البحث على النقاط التالية:

- ما الإيجابيات والمحاذير الأمنيّة المصاحبة لانتشار شبكة الإنترنت؟
- ما مفهوم الإعلام الأمني, وما هو الدور الممكن للإنترنت في هذا المجال؟
- ما الاستخدامات الحاليّة للإنترنت في مجال الإعلام الأمني العربي؟
- ما هي القواعد التي يحسن مراعاتها عند تنفيذ المواقع الأمنية العربية على شبكة الإنترنت؟

خامسا: منهجيّة البحث

نظرا لطبيعة الإنترنت المتجددة، وجِدّة وتشابك عناصر موضوع

البحث بشكل عام، ولعدم وجود اتفاق على أفضل المناهج العلمية ببحث ودراسة تطبيقات الإنترنت فانه يمكن أن يعد هذا البحث بحسب تصنيف العساف (١٩٨٩) من البحوث الوصفيّة لأنه «يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها» (ص١٨٩) وهذه الظاهرة هي استعمالات شبكة الإنترنت في مجال الإعلام الأمني. وتحت مظلّة البحوث الوصفيّة يمكن إدراج هذا البحث تحت منهج البحث الوصفي المسحي، من حيث البعد المكاني (مكان الدراسة) في شقّه الاستطلاعي للمواقع الأمنية العربية (١٣ موقعا) على شبكة الإنترنت. وفي جمع المعلومات تم الاعتماد على الأدبيات السابقة، وملاحظة مواقع الإنترنت العالمية، كما تم توظيف أداة تحليل المحتوى في تحليل المواقع العربية الأمنية القليلة على الشبكة وذلك بتصميم استمارة خاصة لتقييم المواقع (انظر ملحق ٢).

سادسا: حدود البحث

من المهم هنا الإشارة إلى صعوبة الفصل عمليّا بين (خدمات) أجهزة الأمن اليومية و (وظيفة) الإعلام الأمني كوسيلة تساهم في التوعية والتعريف بهذه الخدمات. ومن المعلوم أن صيانة الأمن تعد أحد أهم أهداف الأجهزة الأمنية، إضافة إلى إيصال الخدمات الأمنية للجمهور بشتى الطرق ومنها الإعلام (الأمني). في ضوء ذلك كله يتناول البحث مشكلة الدراسة ضمن الحدود التالية:

الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على تطبيقات الإنترنت وخدماتها في مجال الإعلام الأمني. ولِما ذكرنا سابقا من صعوبة الفصل بين أهداف أجهزة الأمن ووسائلها لتحقيق هذه الأهداف، كان من المهم أيضا توضيح استخدامات الإنترنت في مجال الخدمات العامة التي تقدمها الأجهزة الأمنية

عبر الإنترنت لبيان هذه الخدمات والتي ولاشك ستحمل في مضامينها بعض أهداف الإعلام الأمني .

الحدود الزمانية : اقتصرت فترة البحث على المواقع العربية الأمنية الموجودة على الشبكة خلال الفترة من ٢٥/ ٥/ ١٤٢٢ إلى ٢٥/ ٦/ ١٤٢٢هـ .

الحدود المكانية : المسح الميداني يشمل المواقع الأمنية لجميع البلدان العربية التي أمكن العثور عليها ، وفق منهجية تتوافق مع طبيعة الشبكة وآلية عملها بالبحث عبر محركات البحث ، وأدلة المواقع ، بطرق البحث التقليديّة التي يستخدمها مستخدمي الشبكة .

سابعا: صعوبات البحث

تتمثل الصعوبات التي واجهت الباحث عند إجراء هذه الدراسة في النقاط التالية :

- ندرة البحوث العلميّة العربية في مجال تطبيقات الإنترنت ، والتي ساهمت في صعوبة توصيف مشكلة البحث من واقع دراسات تمت في الوطن العربي .
- صعوبة تطبيق منهجية بحث مناسبة ، تتواءم مع شروط مناهج البحث التقليدية المعروفة ، كون الإنترنت وسيلة جديدة لم تأخذ حظها بعد من الجدل العلمي الكافي في مجال مناهج البحث ، وأدوات جمع المعلومات التي تناسب طبيعة الشبكة . ويبرز هذا الإشكال خاصة في مجال دراسة تطبيقات الشبكة في المجالات الاجتماعيّة ، والإعلاميّة المختلفة .
- صعوبة تتبّع ، ومن ثم رصد وتحليل ، المواقع الأمنية العربية على شبكة الإنترنت بالطرق الفنية المعروفة (محركات البحث ، أدلة المواقع) .

الإنترنت ظاهرة أمنية، أم وسيلة اتصال؟

قبل أن نخوض في التطبيقات الأمنية ، و الاتصالية ، لشبكة الإنترنت يحسُن أن نقدّم تعريفاً مختصراً لهذه الشبكة العالميّة .

ما هي الإنترنت

وفق المفهوم العام المتداول تعرّف الإنترنت بأنها «شبكة الشبكات» Network of Networks . على أن هذا التعريف المبسّط لا يشمل كل خدمات ، ووظائف الشبكة ، بل إن هذا التعريف برغم شهرته ، قد يزيد الموضوع غموضا . وقد ظهرت جهود علميّة عديدة ، لوضع تعريف شامل للإنترنت (شمو ، ١٤١٩) ، كان أهمها وهو ما سنكتفي به هنا ، ما قرّره مجلس الشبكات الفيدرالي الأمريكي في أكتوبر ١٩٩٥م والذي نشر قراراResolution أقر فيه التعريف الرسمي للإنترنت على النحو التالي : مصطلح الإنترنت هو ما يشير إلى نظام المعلومات العالميّ الذي :

(يتصل ببعضه بوساطة عناوين متفردة (Unique) معتمدة على بروتوكول الإنترنت IP أو لواحقه وتوابعه الفرعية ، ويكون قادرا على دعم الاتصالات بواسطة بروتوكول التحكم في الإرسال / بروتوكول الإنترنت (TCP/IP) و/ أو أي بروتوكول إنترنت متوائم والذي يوفر استعمالات/ أو يمكن من الدخول سواء بشكل خاص أو عام إلى مستوى عال من الخدمات المتوافرة في وسائل الاتصال أو أي بنية التحتية ذات صلة) (www.fnc.gov) .

ومن المهم الإشارة هنا إلى أنه في كثير من أدبيّات الإنترنت تستخدم مصطلحات Internet, Net, Web, WWW باللغة الإنجليزية بشكل تبادلي

(Alshehri,2000)، بحيث تعني في مفهومها العام شبكة الإنترنت . وفي اللغة العربيّة ترد مصطلحات مثل الشبكة العالميّة للمعلومات، شبكة النسيج العالميّة، شبكة الإنترنت لتحمل نفس المعني عدا في بعض الدراسات الأكاديميّة المتعمّقة والتي تحاول أن تفرق بين الإنترنت كنظام بما يتضمن من أجهزة وبرامج ، و الإنترنت كوسيط ناقل للمعلومات عبر الشبكات المرتبطة بالإنترنت . إذا فالشبكة كما أسلفنا هي ذلك النظام الإلكتروني الذي يُعد اكبر نظام اتصالات عالمي يصل بين الأشخاص والمعلومات . ودون الخوض في التفاصيل التاريخيّة القول بأن أصول شبكة الإنترنت ترجع إلى نظام اتصالاتي معلوماتي أمريكي طُوِّر بشكل سري في الستينات للأغراض عسكريّة ويهدف إلى تبادل المعلومات بين القواعد العسكرية عبر شبكة إلكترونيّة لا تتأثر بالحوادث خاصة عند نشوب حرب نوويّة . وأتت الفكرة وكانت غاية في الجرأة والبساطة، بتكوين شبكه اتصالات Network ليس لها مركز تحكم رئيسي، فإذا ما دمرت أحدها أو حتى دمرت العديد من أطرافها فان آلية هذا النظام تسمح له أن يستمر في العمل . (ديرتوزوس، ٢٠٠٠م) .

و يقدر عدد مستخدمي الإنترنت في العالم ما يزيد عن أربعمائة مليون إنسان يتقدمهم سكان الولايات المتحدة الأمريكية (انظر جدول ١) . ويبلغ عدد المستخدمين العرب حسب آخر التقديرات (مارس ٢٠٠١) حوالي ٥٤ , ٤ مليون مستخدم وهي نسبة متدنية جدا (Ajeeb.com,2001) . وتشير بعض الدراسات إلى وجود أكثر من ثلاثة بلايين صفحة فيما يزيد عن سبعة ملايين خادم إنترنت و تقول التقديرات بأن ما يزيد على ٧٠٪ من حركة التصفّح (المرور) تتدفق على حوالي ٥٠٠٠ صفحة (Savage,2000) . ويعود هذا الإقبال على الشبكة إلى حيويتها وطبيعتها المفتوحة، إضافة إلى تطبيقاتها المرنة سواء للمبرمجين أو المستخدمين العاديين .

خدمات الإنترنت

أهم تطبيقات الشبكة في العالم اليوم تتمثل في :

(البريد الإلكتروني E-MAIL ، ويعد اكثر وظائف الشبكة شعبية واستخداما وترسل عبر الشبكة اليوم ملايين الرسائل.

(الدخول إلى الأجهزة المرتبط بالشبكة TELNET وهي خدمة تمكن أي مستخدم كمبيوتر متصل بالشبكة من الدخول إلى أي جهاز آخر مرتبط بالشبكة في أي مكان بالعالم شريطة توافر اسم مستخدم ورقم سري للدخول إلى كثير من هذه الأجهزة.

الجدول رقم (١)

مستخدمو الإنترنت حول العالم (٢٠٠١م)

المنطقــــة	مستخدمي الإنترنت (بالمليون)	٪
أفريقيـــــا	٣,١١	٠,٧
آسيا / الباسفيك	١٠٤,٨٨	٢٥,١
أوروبـــا	١١٣,٩٧	٢٧,٣
الشرق الأوسط (تشمل الدول العربية	٢,٤٠	٠,٦
كندا / الولايات المتحدة	١٧٧,٧٨	٤٢,٢
أمريكا اللاتينية	١٦,٤٥	٤
العالـــم	٤١٨,٥٩	١٠٠

Source: (2001) Computer Scope Ltd (http://www.nua.ie)

- مجموعات الأخبار USENET وهي شبكة عالميّة من مجموعات الأخبار الذين تجمعهم مصالح واهتمامات مشتركة.
- قوائم البريد :MAILING LISTS وهي أيضا شبكة شبيهه بمجموعات الأخبار USENET ولكن هنا ترسل رسالة وتعمم لجميع المشتركين في القائمة.
- بروتوكول نقل الملفات :FTP وهو أحد الوسائل للاتصال بجهاز كمبيوتر - خادم - وإرسال أو استقبال ملفات (صور نصوص أو فيديو وغير ذلك) وعادة يسمح بالدخول للمستخدم بشكل مجهول وأحيانا بواسطة البريد الإلكتروني فقط.
- البحث في قوائم الأجهزة :GOPHER وهو نظام يعتمد قوائم بأجهزة مترابطة يمكن المستخدم من الدخول إليها والإفادة منها عبر الشبكة. (سعيد، ١٩٩٨).
- شبكة النسيج العالمية World Wide Web - WWW

وهي أهم وظائف الشبكة اليوم مع البريد الإلكتروني. وهو نظام متشعب الوسائط لاسترجاع المعلومات يتيح لملايين الناس دخول الصفحات والمواقع يوميا عبر متصفحات الإنترنت الشهيرة مثل Netscape & Internet Explorer. وشبكة النسيج وضعت طريقة موحدة للتوصل إلي المعلومات ومشاهدتها (عبد الحسيب، وعلم الدين، ١٤١٧)

هل الإنترنت وسيلة اتصال أم ظاهرة أمنية؟

هذا السؤال يحمل في طيّاته بعض الجواب، فالإنترنت أثبتت وجودها كوسيلة اتصال فاعلة بحيث لا يمكن الحديث عن وسائل الاتصال دون ذكرها وفي ذات الوقت هي ظاهرة أمنيّة عصيّة تستدعي القلق وتتطلب البحث.

الإنترنت كوسيلة اتصال

يتفق كثيرون على أن الإنترنت في طريقها لتصبح أهم وسيلة اتصال عالميّة مهيمنة في كثير من بقاع العالم . وفي أقل من عقد من الزمن أصبحت الشبكة جزءا مهما من حياة كثير من الأفراد والمؤسسات الحكومية والخاصة حول العالم كأسرع وسائل الاتصال الجماهيري انتشارا (Morris& Ogan,1996) (انظر أيضا شكل ١) . ويلاحظ المتتبع أن الشبكة وأخبارها هي محور مهم في الخطاب الإعلاميّ اليومي ولا يكاد يمضي يوم دون أن تسمع أو تقرأ أو تشاهد شيئا عن الإنترنت .

إن جماهيرية وانتشار الإنترنت جعلت كثيرين من أصحاب الأعمال خاصة في قطاع الإعلام الذين ربما تجاهلوها في بداياتها الأولى يعيدون النظر ويضعون الإستراتيجيات التي تكفل الإفادة من هذه الوسيلة الاتصالية الجديدة(Katz,1994) . وحتى الحكومات وأجهزتها المختلفة بدأت تستثمر في هذه التقنية وان كان ذلك بخطوات مترددة كما أشار (Gates1996) وهو ما يفسره (Mendels,1996) بخطر الإنترنت التي وفرت المجال الرحب للنقد السياسي و معها انتهى تقريبا مفهوم الرقيب وحدود الدولة القومية في عملية اتصال تتم بشكل تفاعلي مباشر بين مستخدمي الشبكة .

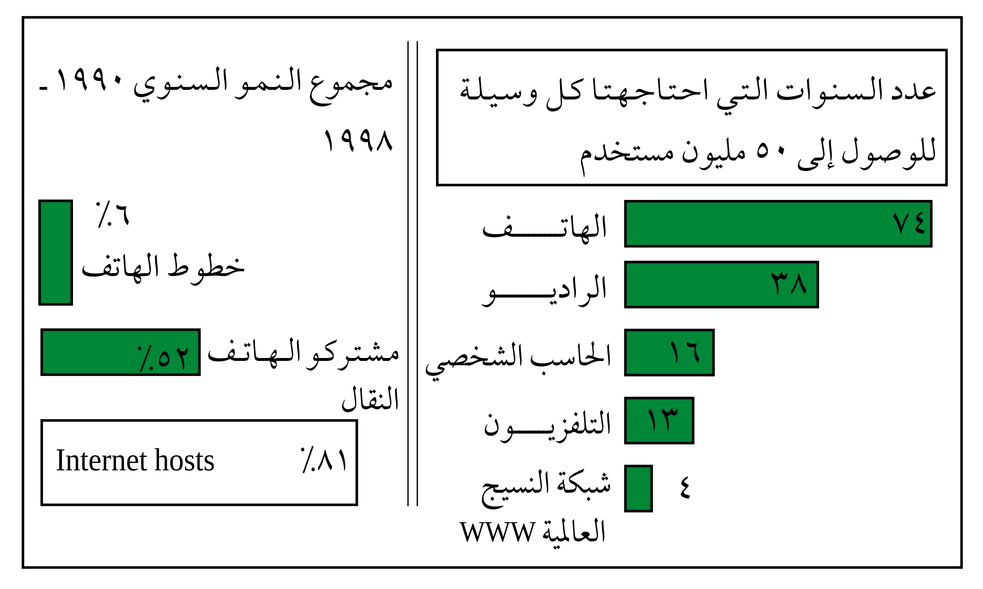
ولعل من أهم القطاعات التي شعرت بخطر الإنترنت هي قطاع المعلومات والنشر . ونتيجة لذلك بدأت صناعة النشر تكتشف الأسواق الجديدة جغرافياً وبشرياً عبر الإنترنت لتسويق منتجاتها وخدماتها كردة فعل طبيعية للتقدم المذهل لوسائل الاتصال (cupola,1999) .

إن اختراع شبكة النسيج العالميّة (WWW) والتوزيع المجاني لبرامج الملاحة (التصفح) ذات الإمكانيات الضخمة والوظائف الذكية مثل خدمات

متصفح Netscape وكذلك المتصفح الأشهر مستكشف الإنترنت (Internet Explorer) جعل من التجول في مواقع الشبكة كمصدر مهم للمعرفة والترفيه أكثر جاذبية وإغراء وجعل من الساعات أمام الشاشة إثارة لا يمكن مقاومتها مما ادى بكثيرين إلى مراجعة الأخصائيين في محاولة لعلاج نمط جديد من أمراض استخدام التقنية يعرف بمرض إدمان الإنترنت (Alshehri,2000) .

الشكل رقم (١)

الإنترنت وانتشارها الزمني مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى



Source: ITU Telecommunication Indicators Database, Network Wizards, Compaq, RIPE.

لقد مكنت وسائل الإعلام الجديدة وعلى رأسها الإنترنت مستخدميها من إلغاء حاجز المكان والزمان والرقابة على المحتوى فعلى سبيل المثال أصبحت الأخبار والمعلومات في عالم اليوم في متناول يد القارئ من أي مكان في العالم فقط بضغطة زر في لوحة المفاتيح في حاسبه الشخصي .

مع ظهور شبكة الإنترنت بدأت أنشطة إعلاميّة تجارية مرافقة وأصبحت الشبكة «هاجس عالم المعلومات» (Nicholas et.l,2000) .

ومع أن قطاع الإعلام ـ وبشكل خاص صناعة الصحف ـ قاوم التغييرات الكثيرة لأسباب اقتصادية في الغالب ولكن الإنترنت كانت أكبر من أن تُتَجاهل بل أصبحت الصحف توظف هذه التقنية لصالحها (Katz,1994) . وسارت على نفس النهج بقية وسائل الإعلام وتجد إن أغلب الصحف الرئيسية في العالم اليوم وحتى الصغيرة منها إضافة إلى محطات التلفزة والإذاعات العالمية في أصبحت متواجدة على الشبكة ممكّنة مستخدمي الشبكة المشاهدة والاستماع وقراءة الصحف و الاستفادة من الأرشيف الذي قد يمتد إلى عدة سنوات. والمثير في هذه الوظائف الاتصالية للإنترنت أنها أغلب الأحوال خدمات مجانية (Alshehri,2000) .

الخصائص الاتصالية لشبكة الإنترنت

تتميز الإنترنت كوسيلة اتصال جماهيرية بالعديد من الخصائص منها :

السرعة: حيث تنتقل المعلومات عبر العالم بسرعة معقولة قياسا بالعدد الضخم من الأجهزة والمستخدمين التي تمر بها حركة المعلومات .

الدقة: إذا صُمِّم الموقع أو أُرسلت الرسالة عبر البريد الإلكتروني فهي تصل بنفس الدقة لمن أُرسِلَت له (الرسالة). كما يمكن للمستخدم أن ويتصفح (الموقع) الذيَ طلبه بسهوله بغض النظر عن موقعه الجغرافي .

الخصوصية : توفر الإنترنت إمكانية تحقيق خصوصية الاتصال بين المرسل والمستقبل بما يتناسب ورغبة المستخدم في الخصوصية بينه وبين المرسل فقط .

العالميـــــة: هي وسيلة عالمية سواء في محتواها أو في حركتها ومستخدميها .

التكلفــــة: تكلفة (بث) موقع إنترنت يصل إلى ملايين الناس قليلة مقارنة بتكلفة الطباعة والتصوير والتوزيع ناهيك عن توظيف وسائل الإعلام الأخرى .

الوسائط المتـعـدّدة: عبر الإنترنت يمكن توظيف الصورة (متحركة وثابتة) والصوت والنصوص بالألوان .

الآنية (الفورية): حيث يمكن للمرسل أن يرسل رسالته أو يبث موقعه ويتلقاه المستقبل في وقت قياسي من أي موقع في العالم مادام متصلا بالشبكة .

الإنترنت كظاهرة أمنية

لعل من أهم التحديات التي واجهت المخططين، والباحثين، في تأثيرات الإنترنت هو ذلك التلازم بين انتشار تطبيقات الشبكة كوسيلة جماهيرية، والآثار السلبية المتصاعدة والمحتملة لمختلف خدماتها . وتمثل الإنترنت حالة فريدة حيث هي وسيلة اتصال لا يمكن تجاهلها وهي أيضا منتدى عالميّ، فيه أسواق، وخدمات، وعبرها تنشط تجارة عالميّة حول العالم . و هذه الأنشطة يرافقها بطبيعة الحال، ما يرافق الأنشطة التجارية عادة من غش، واحتيال، وعرض سلع ممنوعة ونحو ذلك . وهي أيضا ملتقى للباحثين، والعلماء، وأيضا هي ناد عالمي مفتوح للمجرمين، والخارجين عن القانون . وبالنظر إلى الإنترنت من زاوية أمنيّة جنائية فلاشك يمكن أن تساهم طبيعة الشبكة التفاعليّة (أهم أسرار نجاحها) في تقديم خدمات كبرى للعصابات الإجرامية، والمنظمات الإرهابية تمكنهم من خلالها من تبادل الاتصالات، والمعلومات، وإجراء المشاورات ووضع

الخطط في غفلة عن عيون الأمن. وعلى الإنترنت أيضا تنتشر عشرات المواقع للجماعات العرقية، والدينية المضطهدة، وتستخدم بفعالية من قبل الكثير من الجماعات ذات التوجهات الفكرية، والسياسية، للاتصال والتنسيق بعد أن ضيقت عليها الأجهزة الرسمية قنوات الاتصال فيما بينها أو التواصل مع مؤيديها. وعلى سبيل المثال فقد ظهرت تقارير إعلامية تؤكد استخدام الإنترنت، وإمكاناتها الاتصالية للتنسيق من قبل منفذي الهجوم الكبير على مباني منظمة التجارة العالمية في نيويورك ومبنى البنتاغون في ١١ سبتمبر من هذا العام (٢٠٠١م).

إيجابيات شبكة الإنترنت من الناحية الأمنية

تمكّن خدمات الإنترنت المختلفة – في جانبيها الاتصالي والخدمي– أجهزة الأمن من تعزيز رسالة الأمن، وتحسين الاتصال مع الجماهير المستفيدة، بل و يمكن أيضا تقديم جزء من خدمات الأمن عبر هذا الوسيط العالمي. وإجمالا يمكن أن توفّر الإنترنت لأجهزة الأمن العديد من الخدمات مثل:

- تلقي البلاغات في حال حساسيتها أو انشغال أو تعطّل خطوط الهاتف مثلا.
- قناة سريّة فاعلة للاتصال مع المتعاونين مع أجهزة الأمن حفاظا على هويتهم.
- نشر المعلومات عن الحوادث الجنائية وطلب مساعدة العدالة من الجمهور.
- نشر صور المطلوبين و أوصافهم ليطلع عليها الجمهور.
- نشر البيانات الصحفية والإحصاءات والتقارير التي تهم الجماهير.
- تكوين جماعات أصدقاء الشرطة والتركيز على الناشئة والالتقاء بهم عبر

غرف ومنتديات الحوار تناقش فيها القضايا الأمنية لتحقيق التواصل مع المجتمع .

- توظيف الإنترنت في مجال التوعية مثل حملات مكافحة المخدرات أسبوع المرور .
- استقبال طلبات التوظيف للراغبين بالعمل الأمني توفيرا للوقت والجهد .
- نشر اللوائح أو الأنظمة الجديدة وأصناف الجزاءات لمخالفي أنظمة المرور مثلا
- تتوافر الإنترنت أمام الجمهور خارج أوقات العمل الإداري الرسمي للأجهزة الأمنية .
- سهولة الوصول إلى العاملين في الأجهزة الأمنية عبر البريد الإلكتروني مثلا .
- إجراء استفتاءات محايدة لقياس الرأي العام حيال أداء الأجهزة الأمنية .
- وسيط فاعل في مجال تدريب وتثقيف منسوبي أجهزة الأمن
- وسيلة مهمة للاطلاع على المواقع والأخبار الأمنية والتقنيات الحديثة من مختلف دول العالم والاستفادة من خبرات الدول المتقدمة والاطلاع على كل جديد .
- وسيلة اتصال فاعلة مع خبراء الأمن والأجهزة الأمنية حول العالم .

سلبيات شبكة الإنترنت من الناحية الأمنية

«ومنذ ظهورها المبكر أوجدت الحاسبات مشاعر الخوف والرعب» (روسينبرج، ٢٠٠٠، ص: ٦٠) وهذا ما ينسحب على الإنترنت - شبكة الحاسبات العالمية - وهي وسيلة يحدد مستخدمها مهمتها وأخطارها بدرجة

كبيرة. ومنذ أن ظهرت الإنترنت أوائل التسعينات، والجدل مستمر حول السلبيات التي صاحبتها. ومن العجيب أن طالبا جامعيا أمريكيا هو أول من أطلق أجراس الإنذار الأمنية عام ١٩٩٥ في بحث اثبت فيه أن الإنترنت باتت ميدانا رحبا لنشر الصور الفاحشة. وقد أقام البحث الدنيا في أمريكا خاصة بعد أن تبنته مجلة Time ونشرته على غلافها تحت عنوان (Cyberborn) في عدد ٣ يوليو ١٩٩٥ وتبناه بعدها أعضاء في مجلس الشيوخ (Elmer-Dewitt, P.1995).

وهكذا فأمن الإنترنت هاجس لا ينتهي، يبدأ من أمن الحاسب الشخصي للمستخدم في المنزل، والبرامج، التي يستخدمها إلى أمن الشبكة ذاتها وحمايتها، وحركة تدفق المعلومات وحريتها. وقد تسببت حملات التخريب(Hacking) للأنظمة، والشبكات والبرامج في الكثير من الأضرار. كما تنامت حوادث سرقة المعلومات جنبا الى جنب مع نجاح بعض المخربين في تعطيل خدمات الشبكة، أو تدمير بعض المواقع، أو تعطيلها عن العمل (Joel, S.George, K., & McClure, S., 2001). ويعمد المخربون، والمجرمون، ومسيئو استخدام الشبكة إلى توظيف امكانات الشبكة لخدمة أغراضهم والإخلال بالأمن ولا تكاد تخلو مدينة عالمية تتوافر فيها الإنترنت من قضايا أمنية كانت الإنترنت محورا مهما فيها. ويمكن تقسيم أبرز المحاذير الأمنية التي صاحبت الشبكة إلى ثلاثة أقسام.

بعض المشكلات الأمنية التي تتعلق بالشبكة

- تعطيل أو تدمير المواقع الحكومية أو التجارية بقصد إلحاق الأذى المادي أو المعنوي بمالكي الموقع.
- التسلل إلى الشبكات وسرقة معلومات وأسرار الشركات والحكومات والإفادة من الأسرار أو تعريضها للنشر.

ـ ترويج برامج التخريب والتجسس وترويج البرامج القرصنة مما يضر بالشبكات والحاسبات الشخصية .

ـ سرقة المواقع وعدم حفظ الحقوق الفكرية والإبداعية للآخرين .

بعض المشكلات الأمنية التي تتعلق بمستخدمي الإنترنت

ـ النصب والاحتيال في عمليات المراهنات والقمار أو في عمليات بيع وشراء وهمية .

ـ سرقة المعلومات الخاصة بالمستخدم وأرقام بطاقاته الائتمانية و إساءة استعمالها .

ـ ترويج الشائعات حول المؤسسات والحكومات والشخصيات العامة .

ـ نشر الصور الإباحية خاصة للأطفال ومضايقة مستخدمي الشبكة بها .

ـ تنشيط تجارة الدعارة وتسهيل الوصول إلى أماكن ممتهني هذه الرذيلة .

ـ التهديدات عبر البريد الإلكتروني والمضايقة .

ـ إغراق المستخدم بطوفان من الرسائل تدعو إلى مواقع و أنشطة محرّمة شرعا وقانونا .

ـ إغواء المراهقين والأطفال .

ـ ترويج الأفكار العنصرية وبث الكراهية .

ـ قرصنة البريد الإلكتروني للمستخدمين .

ـ الإيذاء بالتعرض لمعتقدات الناس والتعريض بالشخصيات الدينية .

ـ الغزو الفكري العقائدي والتشكيك في الثوابت الدينية والحضارية .

ـ الشبكة وسيلة اتصالات فعالة للعصابات والمجرمين والحركات الإرهابية .

ـ توفر الشبكة جوا مناسبا للترويج للتجارة المحرمة وغسيل الأموال والجرائم المنظمة .

ـ هي ميدان جديد من ميادين الحرب إلكترونية تتسابق الجيوش من اجله على تطوير تقنيات عالية للدفاع عن شبكاتها (انظر ، الشنيفي ، ١٤٢١) والحرب المضادة وقد تواترت الأنباء مؤخرا عن توظيف الحكومة الأمريكية لعدد من المخربين (Hackers) ضمن جهودها في مكافحة ما تسميه بالإرهاب الدولي عقب الهجوم المدوي على نيويورك وواشنطن .

ـ هي أرض خصبة تعيش وتنمو فيها شبكات التجسس العالمية وتمارس أعمالها على مدار الساعة في جمع المعلومات والتجسس على الشبكات ومتابعة الشخصيات الناشطة .

ـ عبر الإنترنت تتابع الهجمات الثقافية والحضارية التي قد تزعزع الأمن الفكري والعقدي للشعوب المغلوبة على أمرها وتنشر عبرها القوى الغالبة فكرها ولغتها وقيمها .

مفهوم الإعلام الأمني،ودور الإنترنت في هذا المجال

مفهوم الإعلام الأمني

الإعلام الأمني هو إعلام متخصص يمكن أن يعني ببساطة (كل الجهود التي تهدف إلى إيجاد و استثمار علاقة إيجابية متبادلة بين أجهزة الأمن ووسائل الإعلام بغرض التوظيف العلمي الهادف لهذه الوسائل في خدمة الأمن وإيصال رسالته إلى الجمهور) . وهذا التعريف قد يشمل جوانب مهمة

تتم ضمن عملية الإعلام الأمني حيث أن كثيرا من التعريفات المطروحة إما أن تركز على غاية الإعلام الأمني أو وسائله.

ويعرفّ الجحني (١٤٢١) الإعلام الأمني بأنه «كل ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية وتوعوية بهدف المحافظة على أمن الفرد والجماعة وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المقاصد والمصالح المعتبرة» (ص: ٣٢). ويفرّق خضور(١٤٢٠) بين المفهوم البسيط الشائع للإعلام الأمني في جانبه الشرطي وبين المفهوم الشامل للأمن (انظر أيضا الشهري، ١٤١٠). وخلاصة الموضوع أن الأمن كرسالة ذات خصوصيه تحتاج إلى توظيف متخصص لبرامج إعلامية مدروسة تخدم العملية الأمنية بمختلف جوانبها الإعلامية والتوعوية شريطة الاهتمام بمهارات القائم بالاتصال وفعالية الوسيلة.

دور الإنترنت في تنفيذ برامج الإعلام الأمني

يدور جدل كبير بين المهتمين بقضايا التقنية، والأمن، حول كيفية الموازنة بين توظيف التقنية وبين نتائجها و آثارها الاجتماعيّة والاقتصادية وأخطارها الأمنية بشكل خاص. ومع قدوم الإنترنت زاد الجدل حدة حول مدى ما يمكن أن يحدثه (محتوى)الإنترنت كأداة معرفية مهمة –خالية من الرقابة– من تغييرات ثقافيّة وسياسّة في الجماهير ودورها (كوسيلة) للوصول إلى الجمهور. فخدمات شبكة الإنترنت لم تأت كوسيلة إعلام فقط بل هي أيضا مهدد مباشر للأمن ليس في شقه الجنائي فقط بل تمتد إلى تهديد الأمن الفكري، والحضاري، وهو ما ينبغي أخذه بالحسبان. والإشكال هنا أننا نتعامل مع وسيط مرن ومفتوح يتنافس فيه المحتوى العربي الإسلامي مثلا مع ملايين البرامج المتدفقة من أنحاء العالم والمنتجة بحرفية عالية. وما لم

يكن هناك قيمة ما في هذه المواقع العربية فليس هناك ما يجبر المستخدم العربي والعالمي على زيارة هذه المواقع العربية في ظل عالم مفتوح متنافس . وبما أن الإنترنت حقيقة واقعة ووسيلة جماهيرية لا يمكن تجاهلها فيحسن بالمخططين في العالم العربي ومن بينهم مخططي الإعلام الأمني العربي استغلال هذه الوسيلة بشروطها وتقوية جهود المشاركة العربية إن أردنا المنافسة للبقاء والوصول إلى جماهير هذه الوسيلة .

ويتم بعض ذلك بالاستغلال الأمثل لخدمات الإنترنت المختلفة مثل :

- توظيف خدمة البريد الإلكتروني للاتصال بالجمهور وقادة الرأي .
- إنشاء قوائم بريد إلكترونية بحسب اهتمامات الناس للتواصل برسائل التوعية مع اكبر عدد ممكن من فئات الجماهير .
- تشجيع إنشاء وإشهار مواقع جاذبة يرتادها الشباب العرب وتكون بمثابة مراجع موثوقة لهم للمساهمة في صيانة الأمن الفكري العربي .
- تفعيل منتديات الحوار عبر الشبكة وطرح قضايا تسهم في خلق رأي عام إيجابي حيال كثير من الظواهر الاجتماعية التي تنعكس سلبا وإيجاب على الأداء الأمن . ي
- عن طريق خدمات المجموعات الإخبارية يمكن إنشاء مجموعات اهتمام Interest Groups بقضايا ألمن ودعم الحوارات الجادة .
- خاصية التفاعلية مع الجمهور (الحوارات المباشرة) التواصل بالصوت والكتابة الفورية في حوارات مع مختلف الجماهير .
- الاهتمام برسائل زوار المواقع الأمنية عبر البريد الإلكتروني أو ما يعرف بسجل الزوار والرد واستفساراتهم وهذه ناحية معنوية مهمة ويمكن أن تعد من أهم عوامل نجاح التوعية لما للتواصل من تأثير إيجابي على جمهور الإنترنت .

واقع الأجهزة الأمنية العربية على شبكة الإنترنت

عند إجراء المسح الأولي للمواقع التابعة لأجهزة الأمن العربية على شبكة الإنترنت تجلت صعوبة الوصول إلى بعض هذه المواقع بالطرق التقليدية للبحث مما قد يدل على أن كثيرا من هذه المواقع لم تسجل حضورا فاعلا بعد بين جماهير الشبكة أو حتى محركات البحث وأدلة المواقع . ومن قراءة أولية لنتائج الدراسة يتولد انطباع ناتج عن اختلاف الرسائل الموجة للزوار بأن كثيرا من الأجهزة الأمنية العربية وضعت مواقع على الإنترنت دون خطة علمية وإعلامية واضحة .

الاستخدامات العربية الحاليّة للإنترنت في مجال الإعلام الأمني

المواقع التي أجريت عليها الدراسة

رصدت الدراسة في تطبيقها الميداني ١٣ موقعا أمنيّا عربيّا وهي التي أجريت الدراسة التحليلية لمحتواها بعد استبعاد موقع شرطة أبو ظبي الذي لازال تحت الإنشاء بحسب التنويه على صفحته الأولى . ولا يزعم الباحث بان هذه الدراسة قد نجحت في حصر كل المواقع العربية حيث من المؤكد وجود مواقع لم تسجل في أدلة المواقع أو تفهرسها محركات البحث .

وقد استخدم الباحث الطرق التقليدية في البحث عن المواقع وهي البحث بكلمات المفاتيح للموضوع أو تصفح أدلة المواقع العربية . وسبب اعتماد هذه الطريقة لأنها تكاد تكون الأسلوب الأشهر في استخدامات متصفحي الشبكة . وقد استخدمت في البحث مفاتيح باللغتين العربية والإنجليزية بتكوينات من الكلمات التالية بطرق تبادلية : شرطة ، عربية ،

أمن، قوى، الدرك، مرور، جوازات، دفاع مدني، مخدرات، داخلية، بوليس، سجون.

محركات وأدلة البحث المستخدمة في الدراسة

كما ذكر سابقا تم اعتماد البحث عن المواقع العربية الأمنية بواسطة محركات البحث وأدلة المواقع. وكما هو معلوم أن محركات البحث (Search Engines) هي عبارة عن قواعد معلومات ضخمة تحاول عبر محركاتها الآلية أن تؤرشف محتويات الإنترنت بحسب كفاءة كل محرك بشكل تلقائي مثل محرك Google.

أما أدلة البحث (Directories) فتعتمد عمل الإنسان في فلترة وأرشفة مواقع الشبكة مثل دليل Yahoo.

- بالنسبة لمحركات البحث المختارة لإجراء هذه الدراسة فبالإضافة إلى محرك التافيستا فقد اعتمد ت الدراسة بشكل رئيس على نتائج البحث في أكبر محركي بحث بحسب تصنيف searchenginewatch.com لشهر أغسطس ٢٠٠١ وكلا المحركين يدعم اللغة العربية والإنجليزية وهما:
- محرك البحث Google.com الذي يبحث في قرابة ١,٦١٠,٤٧٦,٠٠٠ صفحة على الشبكة.
- محرك fast.com الذي يصنف الثاني بعدد مواقع تزيد عن 625 مليون صفحة.
- بالنسبة لأدلة المواقع فقد تم البحث بشكل مكثف في العديد من أدلة المواقع لأنها تعتمد فهرسة ما يصلها من مواقع تحت أبواب بحسب الدول والمواضيع والتخصصات وغيرها. وللبحث عن المواقع العربية الأمنية فقد تم البحث أولا في موقع مشهورة مثل ياهو yahoo.com و الموقع العربي

naseej.com æarabvista.com . ثم استقر الرأي على اعتماد دليلين عربيين حقا شعبية لاباس بهما وهما ayna.com و ajeeb.com . ولما لم يكن هناك جهة محايدة لتأكيد علمية اختيار الموقعين فقد حاول الباحث ان يجري قياسا لحجم هذين الموقعين بالربط بين كثرة عدد المواقع التي تتصل بهذين الموقعين عن طريق خدمة محرك Gogle وثبت انهما اكثر موقعين عربيين ارتباطا بمواقع اخرى . (أنظر الجدول ٢ للمقارنة)

الجدول رقم (٢)

حجم الانتشار لمحركات وأدلة الإنترنت العربية والأجنبية

قياسا بعدد المرتبطين بها(*)

الموقع العربي	المواقع المرتبطة به	الموقع الأجنبي	المواقع المرتبطة به	الترتيب
ayna.com.	٩٩١	yahoo.com.	١,١٤٠,٠٠٠	١
ajeeb.com.	٤٨٧	google.com.	٢,٧٤٠,٠٠٠	٢
arabvista.com.	١٩٩	altavista.com.	١٠٥,٠٠٠	٣
albalil.com.	٣١	alltheweb.com.	١٣,٢٠٠	٤

(*) باعتماد تقنية google.com لفحص عدد المواقع المرتبطة بأي موقع= (link:www.domainname)

نتائج الدراسة

كيف تتواصل المواقع العربية الأمنية مع الجمهور وزوار الموقع؟

تكشف الدراسة (الجدول ٣) أن البريد الإلكتروني هو الوسيلة المشتركة بين كل المواقع العربية تقريبا لمرونته وقلة تكاليفه ودقة الاستلام والتسليم

للرسائل من خلاله . ولا غرابة حيث انه الوسيلة التي صاحبت الشبكة وساهمت في زيادة جماهيريتها . وكشفت الدراسة أن ما يزيد عن نصف المواقع(٨ , ٥٣٪) اعتمد وسائل الاتصال التقليدية (تلفون / فاكس) إضافة إلى البريد الإلكتروني . وحيث لا توجد معلومات تبين أعداد زوار المواقع الأمنية العربية الا أن الملاحظ عدم وجود آثار لنشاط زوار مكثف للمواقع وتجد بعض المواقع غير محدثة أو تعرض رسائل زوار قديمة وطبعا بدون رد .

الجدول رقم (٣)

التواصل مع زوار الموقع

	التكرار	النسبة المئوية
بريد إلكتروني فقط	١	٧,٧
بريد إلكتروني + هاتف / فاكس + صندوق بريد	١	٧,٧
بريد إلكتروني + هاتف / فاكس	٧	٥٣,٨
بريد إلكتروني + دفتر زوار	٣	٢٣,١
بريد إلكتروني + هاتف / فاكس + دفتر زوار	١	٧,٧
المجمـــــوع	١٣	١٠٠,٠

توظيف الوسائط المتعددة في المواقع الأمنية العربية

لازال موضوع الشكل الفني وطريقة عرض المحتوى معضلة تواجه المصممين للمواقع بشكل عام، وعربيا تبدو المشكلة اكثر وضوحا . ويتضح من تحليل توظيف الوسائط أن استخدام الصور الثابتة هو الغالب على المواقع العربية (الجدول ٤) ولكنها غالبا إما أن تكون صور لمسئولين و أنشطة حكوميّة رسميّة أو لكتابة نص عليها للاستفادة من جماليات الصورة وقليلة هي الصور الموظفة لغرض توعوي إعلامي . ومن المواقع التي يجدر الإشادة بحرفية تصممها وتوظيفها لأغلب إمكانات الشبكة هو موقع شرطة دبي الذي يبدو متناغما مع النداء إلى حكومة إلكترونية بل هو أحد ابرز تطبيقاتها في إمارة دبي .

الجدول رقم (٤)

خدمة الوسائط المتعددة (الصور)

	التكرار	النسبة المئوية ٪
صور ثابتة	٧	٥٣,٨
صور ثابتة + صور متحركة	٤	٣٠,٨
صور ثابتة + صور متحركة + ملفات فيديو	١	٧,٧
لا يوجد	١	٧,٧
المجمـــوع	١٣	١٠٠,٠

اللغات المستخدمة في الموقع

بالطبع تكشف الدراسة أن اللغة العربية هي لغة المواقع الأمنية العربية (٥ , ٨٣٪) إضافة إلى اللغة الإنجليزية . وتشكل اللغة العربية نسبة ٨ , ٥٣٪ . وتميز موقع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بإضافة لغة ثالثة هي الفرنسية على الموقع . وكان موقع قوى الأمن الداخلي اللبناني اقل المواقع إبرازا للغة العربية وبدا محتواه الانجليزي اكثر تنظيما من المحتوى العربي . بينما تميز موقع الأمن العام الأردني والجوازات السعودية بحسن التنظيم والعرض المنظم للنص العربي .

أسماء النطاق للمواقع الأمنية على الشبكة

نظرا لان المواقع الأمنية العربية جزء من أنشطة هيئات حكومية فقد سجلت ١٠ هيئات أمنية أسماء نطاقات خاصة بها كما كشفت الدراسة . والملاحظ أن أكاديمية نايف العربية سجلت تحت اسم نطاق تعليمي (EDU) وهو ما يناسب مهمتها وأهدافها . ومن ناحية ثانية كان موقع شرطة عمان السلطانية محيرا لأنه مسجل تحت ثلاثة نطاقات واحد حكومي rop.gov.om وموقعين آخرين تحت اسمي نطاق عالميين Net & Com وهما :

http://www.ropoman.net/ / http://www.omanet.com/policen.htm

وكذلك كان موقع قوى الأمن اللبناني موجود ضمن ملف فرعي تحت عنوان : www.lebanon.com/isf إضافة إلى موقعه الرسمي تحت : //:http www.isf.gov.lbØ وتسجيل أسماء نطاقات محلية خاصة بأجهزة الأمن أمر مهم من بغرض تامين الاسم مستقبلا وعدم استغلاله ، وأيضا لإعطاء صبغة رسمية على ما يمثله الموقع .

الجدول رقم (٥)

أسماء النطاقات للمواقع الأمنية العربية

عنوان الموقع **Domain name**	التكرار	النسبة المئوية
حكومي خاص	١٠	٨٣,٣٤
حكومي فرع من جهاز حكومي	١	٨,٣٣
تعليمي	١	٨,٣٣
المجمـــوع	١٢	١٠٠,٠

الوقت التقديري لتحميل بوابة الموقع الرئيسية

هناك عرف متداول عند مصممي صفحات المواقع ينصح بأن لايتعدى تحميل الصفحة على الانترنت ٨ ثوان منذ إدخال اسم موقع مع توافر اتصال إنترنت معقول .

وبالرغم من صعوبة إجراء مثل هذا القياس في هذه الدراسة نظرا لان التحميل وبطأه قد يعترضه عوامل لا دخل للموقع والجهة المشرفة فيها ، إلا أن زيارة الصفحة الرئيسة للمواقع محل الدراسة تمت في أربعة أوقات مختلفة خلال أسبوع واحد : الخامسة صباحا من يوم السبت ، التاسعة صباحا من يوم الاثنين ، التاسعة مساءمن يوم الأربعاء ، الخامسة مساء الجمعة وتم حساب المتوسط كما هو مبين في الجدول ٦ . وكان موقع شرطة الشارقة في كل فترات القياس أبطأ المواقع وفي آخر اختبار لم يظهر الموقع حتى بعد مضي ١٥ دقيقة .

الجدول رقم (٦)

الوقت التقديري لتحميل الصفحة الرئيسة

الوقت التقديري لتحميل الصفحة الرئيسة	التكرار	النسبة المئوية
من ١٥ ثانية فأعلى	٢	١٥,٤
من ١٠ ثوان إلى ١٤ ثانية	٦	٤٦,٢
من ٨ ثوان إلى ١٠ ثوان	٣	٢٣,١
أقل من ٨ ثوان	٢	١٥,٤
المجمـــوع	١٣	١٠٠,٠

المحتوى الغالب على المواقع العربية

رغم أن الدراسة شاملة حيث لم تتعمق فقط في طبيعة المحتوى إلا أن أدوات القياس التي وضعت لتقييم المحتوى تكشف بشكل عام وجود استراتيجيات واضحة الأهداف لرسائل إعلامية أو توعوية محددة وتكشف الرسائل التوضيحية التي يوجهها مشرفو هذه الأجهزة الأمنية لزوار المواقع عن تباين وجهات النظر واختلاف التوقعات حول أهداف ودور مثل هذه الوسيلة من جهاز أمنى إلى آخر .

و يظهر من محتوى بعض المواقع أن بعضها وضع لإثبات التواجد في عالم التقنية ، لرفع سمعة الجهاز وهو مطلب مشروع شرط أن لا يطغى على مهماته الواجبة في خدمة الجمهور وكمنفذ إعلامي . كما أن بعض المواقع خصصت معظم المحتوى لأغراض خدماتية بحتة مثل صفحة الشرطة

المصرية التي توفر 65 نموذجا وشرحا لإجراءات الحصول على خدمات أجهزة الأمن . وكذلك يتضح من مواقع أجهزة الأمن في دبي أنها تأتى متفقة مع سياسة الحكومة في دبي في التوجه نحو العمل الإلكترونية متخذين شعار »الحكومة الإلكترونية لا تنام« ولكن دون إخلال بوظائف الموقع الإعلامية والخدمية . وكما يكشف تحليل خطاب المشرفين ايضا عدم وجود خطوط فاصلة بين وظيفة الأمن ودور الوسيلة .

الجدول رقم (٧)

محتوى المواقع الأمنية العربية

محتوى الموقع	التكرار	النسبة المئوية
إعلامي	٣	٢٣,١
خدمي	١	٧,٧
إعلامي + خدمي	٩	٦٩,٢
المجمــــوع	١٣	١٠٠,٠

إشهار المواقع والتعريف بها

أهمية إشهار موقع على الشبكة لا تقل أهمية عن تصميمه ووضعه على الشبكة ومن بين ملايين المواقع على الإنترنت من المؤكد أن هناك مواقع رائعة الشكل والمضمون ولكن قد لا يدري عنها حتى أغلب الجمهور التي تستهدفه هذه المواقع . والسبب أن لا أحد يعرف عنوانها ولعل هذه أحد مشكلات المواقع العربية بشكل عام كما رأينا في أدلة المواقع العربية التي لا

يتصل بها سوى القليل من المواقع وهي التي من المفترض أن تكون أدلة مشهورة لتسهم في إشهار المواقع العربية فإذا بها ذاتها تحتاج الى من يعرف بها .

والمواقع الأمنية التي تمت دراستها أمكن الوصول إليها لأنها وظفت وسيلة أو اكثر للتعريف بنفسها على الشبكة (أنظر جدول ٨) وبدون تواجدها على قوائم أدلة ومحركات البحث او ضمن ارتباط مع مواقع مشهورة لا يمكن رصدها من قبل متصفح الشبكة .

الجدول رقم (٨)

طرق الوصول للموقع الأمنية العربية

طرق الوصول للمواقع	التكرار	النسبة المئوية
محركات بحث	٢	١٥,٤
أدلة مواقع	١	٧٠٧
صفحات حكومية / شخصية	٢	١٥,٤
محركات بحث + أدلة مواقع	٢	١٥,٤
محركات بحث + أدلة مواقع + صفحات حكومية / شخصية	٦	٤٦,٢
المجمـــوع	١٣	١٠٠,٠

خدمات أخرى توفرها المواقع الأمنية العربية

في محاولة للتعريف بالخدمات الأخرى التي قد تقدمها المواقع الأمنية العربية لزوارها فقد ترك المجال مفتوحا لرصد أي خدمة غير تلك التي قصدتها الدراسة. ولم ترصد الدراسة خدمات استثنائية عدا برنامج صغير يقدمه موقع اللجنة الإعلامية المركزية بالأمن العام السعودي يهدف إلى حساب الوقت اللازم لقطع مسافة بين مدينتين وفق السرعة القانونية والسرعة التي ينويها قائد السيارة. والخشية أن إغراء البرنامج في حساب الساعات (الموفرة) قد يجعله أهم من التقيد بالسرعة القانونية. ويوظف موقع شرطة دبي خدمة متميزة تتمثل في إمكانية الحوار عبر غرفة المحادثة الإلكترونية مع المختصين والزوار وفق جدول زمني إضافة إلى استفتاءات فورية تعتمد سؤالا واحد، مثل سؤال شهر سبتمبر (٢٠٠١) الذي وضع على صيغة السؤال التالي: ما هو رأيك في خدمة أمن المساكن؟ والمثير انه يمكنك رؤية نتيجة الاستفتاء فورا على الموقع.

قواعد مقترحة عند تنفيذ المواقع الأمنية على شبكة الإنترنت

اعتبارات مهمة لتنفيذ المواقع الأمنية على شبكة الإنترنت

من المهم إدراك أن ما يجري عبر الإنترنت هو عملية اتصال في المقام الأول وان كانت تصاحبه بعض الخدمات. والجهاز الأمني أو مدير الموقع عمليا يقوم بعملية اتصالية بكل أركانها مرسل ومستقبل ووسيلة اتصال تحمل رسالة. لذا من المهم عن وضع الخطط لتنفيذ موقع أمنى على الشبكة مراعاة عناصر العملية الاتصالية لتصل الجهود المبذولة إلى الجمهور المستهدف بطريقة فعالة متحققة فيها شروط أركان العملية الاتصاليّة الأساسية (مرسل ـ رسالة ـ وسيط ـ مستقبل) بشكل مدروس.

من حيث المرسل

وهنا المرسل يقصد به المشرفين أو المشرف على الاتصال بالجماهير عبر الموقع ويتطلب في هذا المشرف مواصفات محددة . من حيث التأهيل الفني يجب يتناسب وأهمية الوسيلة المستخدمة وتقنياتها العالية المتجددة بحيث يكون لدى المشرف القدرة الفنية على مواكبة التغيرات وتوظيفها . ومن حيث الشخصية يجب أن يتمتع بمواصفات القائم بالاتصال الضرورية . فمن المتوقع أن يكون موضوعيا صادقا صفته التأني خاصة وان طبيعة الإنترنت قد تضطره إلى حوارات فورية مع زوار موقعه وتتطلب منه الكثير من الهدوء والعمق .

من حيث الرسالة

يحسن أن يصمم المحتوى الذي يقدم على الإنترنت عبر المواقع الإعلامية الأمنية بغرض تعميق مفهوم التكامل بين عناصر الأمن بمفهومه الشامل ودور مؤسسات المجتمع في تحقيقه . وتسعى الرسالة الإعلامية الجيدة إلى التناغم مع رسائل وسائل الإعلام الوطني العام لترسيخ مفهوم أوسع للرسالة الأمنية وعدم قصر برامج التوعية على المجالات الجنائية وقضايا السلامة . وفي عصر العولمة الفكرية هذه اصبح من الواجب أن تمتد مظلة الأمن عبر رسائله ووسائله نحو تحقيق الأمن الشامل الذي يضع أمن الفكر في مقدمة أولوياته .

من القواعد المهمة عند تصميم (المحتوى) الرسالة الإعلامية عبر الإنترنت

يجب أن تكون الرسالة:

حديثة : **لا أسوأ من أن تزور موقعا أمنيا لتجد رسالة بمناسبة أسبوع التوعية** بأضرار لمخدرات وعندما تدقق تكتشف أن كلمة «ايها السادة نحتفل اليوم . . » لا تعني يومك هذا و إنما يوما مثله مر قبل عام . أو تجد صورة لمسئول أمني يرحب بالزوار وهو محال إلى التقاعد منذ خمسة اشهر ، وربما تجد تاريخا اسفل الصفحة مثل «كافة الحقوق محفوظة ١٩٩٨م» .

قصيرة: قد يكون خطاب قائد الجهاز الأمني الطويل بمناسبة يوم الشرطة بليغا جدا بحسب رأي موظف العلاقات العامة ولكنه ولاشك غير مناسب لصفحة الإنترنت . وينصح الخبراء هنا حتى بضرورة التأكد من عدم اضطرار المستخدم إلى النظر في غير مساحة الشاشة التي أمامه . وتقسيم الرسائل الى رسائل قصيرة وربما عبارات مركزة اكثر وقعا ونفعا من نص طويل لا يقرأه أحد .

مركزة: في رسائل الإنترنت البلاغة في التركيز وتقصير العبارات والذهاب إلى النقاط مباشرة هو من أهم عوامل نجاح الرسالة . لذلك فان الكاتب الناجح في صحيفة يومية قد لا يكون ناجحا عند استضافته في موقع إعلامي على الإنترنت فلكل وسيلة شروطها وجمهورها .

معبرة: يعمد كثير من مشرفي المواقع بسبب قلة الخبرة إلي التركيز على قصر الرسائل وتركيز معانيها على حساب المعنى . وتأتيك الرسالة بعد الحذف والإضافة لا تعبر عن شيء . من هنا فمن المهم تجنب

العبارات الغامضة أو المبتسرة التي يضيع معها المعنى . وينبغي مراعاة الهدف (العبرة) مما يقدم بمعنى وجود وحدة موضوع وهدف فقد يكون في رسالة لقائد أمني إحصاءات وأرقام عن ارتفاع نسبة الجريمة وبجواره قائد آخر يطمئن الناس بأن الجريمة في اقل معدلاتها .

بلغة راقية: الإنترنت ولاشك ميدان رحب للتنافس في الشكل والأسلوب . واللغة الإعلامية السهلة التي لا تبتذل المعنى تصل بسهوله . ولا يعني الرقي بالمعنى تعسف استخدام الألفاظ والتقعر بحثا عن المفردات الغريبة .

من القواعد المهمة عند تصميم (شكل) الموقع الإعلامي للإنترنت

كجزء من أهمية محتوى الرسالة ينبغي الاهتمام بمظهر (شكل) الرسالة عبر الإنترنت . والسبب أن موقع الإنترنت سينافس بين ملايين المواقع الجذابة وما لم يتواكب المحتوى الجيد مع مظهر جذاب، سهل التتبع، ومرن، فسينصرف الناس إلى ما يجذبهم . ومما يصيب المواقع بالشلل التام من حيث عدم عودة الزائر هي تلك المواقع التي يصممها الهواة لبعض القطاعات . لذا يحسن أن لا يتولى تصميم المواقع إلا ذوي الخبرة والتأهيل الكافي ليتمكنوا من عرض الموقع ومحتواه بأفضل صورة ممكنة .

من القواعد التي ينصح بها في شكل الموقع على الإنترنت

البساطة

هناك قاعدة للمصممين يختصرونها في كلمة KISS وتعني : Keep it Simple & Stupid اجعل الشكل بسيطا (دون تعقيد) وغبيا (لا يحتاج إلى قدح الذهن لتصفحه) . إذا فالشكل البسيط الهادئ اكثر تأثيرا من الشكل

الذي يوظف الألوان الكثيرة والصور المتحركة مثلا . وهناك مواقع تعمد إلي وضع ملف صوت كخلفية وبالتالي عندما يتصفح الزائر الموقع يحار بين الاستماع للخلفية الموسيقية أو تتبع الإعلان المتحرك أو التأمل في كثرة الألوان . والقاعدة أن الموقع وضع ليخدم غرضا لذا يجب ان توظف الإمكانات لخدمة تحقيق الغايات .

التناغـــم

محتويات الموقع يجب أن تنسجم مع بعضها ، فالشكل يتلاءم مع المضمون والألوان مع الصور مع مراعاة التسلسل في عرض المحتويات . ولاشك فالزائر لن يبخل بحكم قاس عندما يجد تنافرا في التصميم بين صفحة وأخرى داخل الموقع الواحد أو يجد عدم انسجام بين أحجام الأبناط وأشكالها .

سهولة التصفح

إذا طبقت القواعد السابقة فمن السهل تحقيق سهولة التصفح والانتقال من صفحة إلى اخرى . إن العودة إلى المواقع التي زارها المتصفح بسهولة عن طريق خريطة للموقع توصل الزائر الى المعلومة التي يريدها بسهولة .

الإقلال من الجداول والصور

من المهم تقليل الجداول والصور إلى اقصى حد ممكن لأنها من اكبر العوامل التي تسهم في بطء تحميل الصفحة وبالتالي مضايقة زائر الموقع .

الإعلانات (Popup Messages)

ليس أكثر إزعاجا من تحميل الصفحة صفحات فرعية مليئة بالإعلانات والتي تنفجر في وجه المتصفح وتضطره إلى إغلاق الموقع .

من حيث المُستقبِل

نحن نعيش عصرا جديدا يتطلب وسائل جديدة ليس في جانبها المادي فقط بل في وسائل (أساليب) استخدام هذه الوسائط الجديدة. وعندما نتأمل مشهد العلاقات الإنسانية في مجتمعنا العربي في هذا العصر ندرك حجم المهمة الملقاة على عاتق من يقومون بالتعامل مع مجتمعات في غالبها شابة (نسبة مهمة من سكان الوطن العربي تحت ٢٤ سنة) تعاني (ارتفاع نسبة البطالة) وتشعر بإحباط (احتلال فلسطين، قضايا المسلمين) ومن هنا يجب أن يكون التعامل الإعلامي والأمني بمستوى عال من الاحتراف والصبر. الأمن يتعامل مع الجانب الضعيف في المجتمع الذي يتارجح بين ثقافة استهلاكية وضغط حاجات إنسانية. كما أن الإعلام يتعامل مع عقول وعواطف أجيال حائرة من هنا كانت مهمة من يمارس الإعلام الأمني بضمير شاقة وشاقة جدا.

قواعد تؤخذ في الاعتبار حول المُستقبِل

- المسُتقبل للرسالة الإعلامية على الإنترنت ملول بطبعه ولن تستطيع إبقاءه ينتظر تحميل صورة تزيد عن ٣٠ ثانية من موقعك لمسئول يوزع الشهادات تكريم على موظفي الجهاز الأمني. والمشكلة عندما تكون الصورة في الصفحة الأولى وتحتاج إلى حوالي دقيقة. المؤكد أن زائر الموقع لن ينتظر.
- يجب ان يدرك مصمم الموقع أن الخيارات الكثيرة متاحة أمام متصفح الإنترنت والبدائل متنوعة لذا ينبغي الاهتمام بتوفير ما يحتاجه الزائر بسهولة وسرعة وموضوعية حيال الأمور المختلفة.
- من المهم مراعاة الخصوصية: حيث يقدر الناس من يحافظ على

خصوصيتهم وأسرارهم بشكل كبير . ويجب أن يعلم زائر الموقع الأمني أن خصوصيته محفوظة وان هويته لا تهم الموقع الأمني ومن المستحسن نشر بيان حول حق الخصوصية كما تفعل المواقع ذات المهمات الخاصة . وقد يظن بعض الناس أن لدى أجهزة الأمن قوة خارقة لتعرف من هو المتصفح على الطرف الآخر من الجهاز . يجب التأكيد على أهمية أن يتحقق لزائر المواقع الأمنية (الأمن) على خصوصيته .

التوصيات والخاتمة

توصيات الدراسة

يلخص الباحث هنا بعض النقاط المهمة على شكل توصيات للمخططين للأمن الإعلامي العربي . وقد روعي في هذه التوصيات أن تكون واقعية ولها آليات تنفيذ ممكنة خاصة في ظل تزايد الاهتمام العربي الأمني بالإنترنت كوسيلة إعلام وخدمة لتوصيل الخدمات الأمنية إلى الجمهور . وهذه التوصيات مستخلصة من قراءة نتائج الدراسة الميدانية للمواقع العربية على شبكة المعلومات العالمية .

- تخصيص جائزة سنوية لأفضل موقع أمنى عربي على شبكة الإنترنت .
- تبادل الخبرات الفنية والاستشارات العلمية في مجال توظيف الإنترنت في حقل الإعلام الأمني .
- تشكيل اتحاد للمواقع الأمنية العربية على شبكة الإنترنت أو ما يعرف في لغة الشبكة Web Ring وتصميم موقع عربي يعمل بمثابة دليل للمواقع العربية الأمنية وغيرها ويسهل لمتصفحي الشبكة العرب الوصول إلى خدمات أجهزة الأمن . وعمل موقع مشترك يعمل بمثابة (دليل المواقع الأمنية العربية) لتسهيل الوصول إلى هذه المواقع المتناثرة .

ـ التعريف بالمواقع الأمنية العربية وإشهارها عن طريق تسجيلها في محركات البحث الشهيرة والطلب من أدلة المواقع العربية والأجنبية إدراجها ضمن التصنيف المناسب لها ليسهل الوصول إليها .

ـ تشجيع البحوث العلميّة في مجالات توظيف الإنترنت في خدمة الأمن و الإعلام الأمني حتى لا ينصرف الباحثون عن دراسة هذا المجال الحيوي المهم .

ـ تشكيل لجنة مختصة ممن يجمعون الخبرة الأمنية والإعلامية لمراجعة وتقديم المشورة والدعم للأجهزة الأمنية التي تخطط للحاق بعربة الإنترنت في سبيل تقديم محتوى علمي عربي راق يليق بهذه الوسيلة الإعلامية العالمية .

ـ التوسع في دراسة أحوال المواقع الأمنية وتبني الأفكار الناجحة وتعميمها .

ـ دراسة تعميم تجربة حكومة دبي الإلكتروني خاصة فيما يتعلق بتوظيف الإنترنت في خدمة الأجهزة الأمنية .

ـ تشجيع إنشاء جمعيّات أصدقاء الشرطة ، المرور ، الخ . . . ومساعدتهم على إنشاء مواقع على الإنترنت تهتم بالتوعية والتثقيف الأمني بشكل عام .

الخاتمـــة

لعل الحرية، والقدرة على التحكم كميّزة توفرها شبكة الإنترنت للناس هي ما يدفعهم لاستخدامها بهذا الشكل الجماهيري المهول. الحرية تعني التصفح في أي وقت وتعني حرية الاختيار أيضا، كذلك تعني - وهذا هو الأهم - إنّ شبكة الإنترنت منتدى حر تتدفق فيه المعلومات بين المرسل والمستقبل دون وسطاء أو رقباء. وفي المسالة الأمنيّة كانت الإنترنت حاضرة كمهدد خطير للأمن منذ أيامها الأولى، بخلاف وسائل الإعلام التقليدية الأخرى. ومن أجل الإنترنت أنشئت وحدات أمنية متخصصة، في كثير من الدول للتحقيق في الجرائم المرتبطة بها وهي لم تكمل بعد عامها العاشر.

وميزة ومشكلة الإنترنت أنها (وسيلة) تعليم و إعلام وترفيه وتسوق وهي في ذات الوقت (أداة) لجرائم محتملة مادية ومعنوية. ومكمن التحدي هنا أن الأمن (ضبط) والإنترنت (حرية) ومن يتعامل مع الإعلام والأمن ويوظف الإنترنت في خدمة الإعلام الامي سيواجه هذا التحدي. وبقراءة نتائج الدراسة الميدانية التي وفرت ملمحا أوليا لواقع الاستخدام العربي للإنترنت في مجال الإعلام الأمني، يتضح مدى أهمية هذه الوسيلة في شقها الإعلامي والخدماتي للأجهزة الأمنية. ولكن في غياب استراتيجية إعلامية أمنية تشمل الحضور الأمني على الإنترنت، سيبقى التأثير محدودا.

وفي الواقع العملي فان الكثير لازال ينقص المواقع عربية الأمنية المتواجدة على الإنترنت، سواء من حيث الشكل، أو المضمون. وبقراءة النتائج في ضوء السياق التقني العربي يمكن القول بانه لا ينبغي أيضا أن نحمل الأجهزة الأمنية اكثر مما تحتمل بشأن توظيفها المتواضع للإنترنت في ظل الضعف الشامل في تبني التقنية الحديثة والذي يطال الكثير من القطاعات العربية لأسباب اقتصادية وثقافية مختلفة. وتعطي تجربة حكومة دبي دليلا في هذا

المنحى حيث يلاحظ كيف واكبت واستفادت الأجهزة الأمنية في إمارة دبي من توجه الحكومة الرسمي والمخطط لما يسمى بالحكومة الإلكترونية، وقد أنعكس ذلك على حسن توظيف كثير من المؤسسات الأمنية لهذا التوجه وظهورها بمواقع غنية على الإنترنت.

ويتضح من مجمل الدراسة أيضا مدى أهمية الجهد العربي المشترك وضرورة تكامل الخبرات العربية للاستفادة من معطيات التقنية الحديثة وبناء الثقة المتبادلة في سبيل مجتمع عربي آمن.

المراجـــع

أولاً: المراجع العربيّة

بانكس، مايكل (٢٠٠١) أمن الكمبيوتر، بيروت: الدار العربية للعلوم

الجحني، علي فايز، (١٤٢١) الاعلام الأمني والوقاية من الجريمة، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلم الأمنية.

خضور، اديب (١٤٢٠)، أولويات تطوير الإعلام الأمني العربي «واقعه و آفاق تطوره». الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلم الأمنية.

الدناني، عبد الملك ردمان (٢٠٠١) الوظيفة الاعلامية لشبكة الانترنت. بيروت: دار الراتب الجامعية.

ديرتوزوس، مايكل (٢٠٠٠) ماذا سيحدث، كيف سيغير عصر المعلومات الجديد حياتنا (مترجم) القاهرة: مركز الحضارة العربية.

روسينبرج، ريتشارد، (٢٠٠٠) التأثير الاجتماعي للحاسبات(مترجم). الرياض: دار المريخ

سعيد، سامر محمد (١٩٩٨) الانترنت: المنافع والمحاذير. الكويت: دار سعاد الصباح

شمو، علي محمد (١٤١٩) التكنولوجيا الحديثة والاتصال الدولي والإنترنت جدة: الشركة السعودية للأبحاث والنشر.

الشنيفي، عبد الرحمن (١٤٢١) حرب المعلومات الحرب القادمة. الرياض: مطابع مرامر

الشهري، فايز عبد الله (١٤١٠) الأمن بمفهومه الحديث. مجلة الأمن الصادرة عن وزارة الداخلية السعودية، عدد ٣٣.

عبد الحسيب، محمد و علم الدين، محمود (١٤١٧) الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الاتصال. القاهرة: دار الشروق.

العساف، حمد (١٤٠٩) المدخل الى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: شركة العبيكان.

ثانياً: المراجع الإنجليزية

Alshehri, F. (1997) The Internet as a Source of News and Information: An Analytical Study of the News and Information about Saudi Arabia on the World Wide Web. University of Sheffield - Department of Journalism Studies (MA Thesis).

Alshehri, F. (2000) Electronic Newspapers on the Internet: A Study of the Production and Consumption of Arab Dailies on the World Wide Web. University of Sheffield - Department of Journalism Studies. (PhD thesis).

Elmer-Dewitt, P. (1995) on a Screen Near You: Cyberporn, Time (3 July) Volume 146, No. 1

Fidler, R. (1997) Mediamorphosis - Understanding New Media, Pine Forge Press.

Gates, B. (1996) the Road Ahead, 2nd edn. London: Penguin.

Kats, J. (1994) Online or Not, Newspapers Suck. Wired (September 2.9):50-58.

McClure, S., Joel, S. and George, K., Hacking Exposed, McGraw-Hill, California, 2001.

Mendels, P. (1996) Worldwide, Internet Restrictions are Growing. The New York Times, September, 10 / 1996 .

Morris, M. and Ogan, C. (1996) The Internet as Mass Medium. Journal of Communication 46 (1): 39-51.

Savage, M. (2000) Taming the Web. Research Journal (408, May): 16

الرقابـــة الإعلاميـــة
الأمنية في وقت الأزمات

د. علي بن فايز الجحني

الرقابة الإعلامية الأمنية وقت الأزمات

إن إدارة الإعلام أثناء الأزمات يرتبط بالنسيج الاجتماعي والاقتصادي والبنية السياسية والأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع ؛ إذ من الإستحالة بمكان ايجاد وصفة جاهزة يمكن تطبيقها على كل أزمة وعلى كل بلد، لا سيما وإن وسائل الإعلام تسعى إلى إشباع جوع الجماهير للمعلومات التي يجب أن تقدمها بالسرعة والوضوح والدقة المطلوبة وفق سياسة مرسومة.

والوضع الاستثنائي للأزمة يحتم على وسائل الإعلام أيضاً وضعاً استثنائياً تمليه الظروف وحقائق التاريخ والجغرافيا، وما هو مطلوب تغطيته أثناء الأزمة التي تهز المجتمع الذي وقعت فيه وتعصف بجذوره.

إن إدارة الأزمة أصبح علماً وفناً له أصوله وقواعده . . . فإذا كان التعامل مع الأزمة بالشكل التقليدي يتم من خلال إنكارها وعدم الاعتراف بها، فإن الطريقة غير التقليدية تعتمد على استراتيجية واضحة المعالم والأهداف توضح كيفية التعامل مع الأزمة من خلال تكوين فريق عمل يهتم بمتابعة تطور الأزمة وكيفية التعامل معها، إذ من المصلحة العمل على إيجاد توازن عقلاني بين إثراء وخدمة الموقف الرسمي، واشباع نهم الرأي العام الذي يرفض أن يكون متفرجاً أو شاهداً محايداً أو تلميذاً يحتاج إلى وصاية، وهي معادلة على درجة كبيرة من الاهمية، خاصة في خضم النشاط الإعلامي الهائل على كل صعيد، ولكن لا يعني هذا النيل من ذرائع الاعتبارات الأمنية والمصالح العليا (ملحوظ، ١٤٢٢، ص١٤).

وفي الدول الغربية فإنه على الاجمال يمكن النظر إلى الرقابة والتحكم في وسائل الإعلام من خلال قوانين المطبوعات الضارة، وقوانين الحد من الحصول على المعلومات، والضغوط على وسائل الإعلام. وهناك العديد

من القوانين التي تجعل من وسائل الإعلام حامية للأمن ولسمعة واملاك وحقوق افراد المجتمع . و في مجال الأمن القومي . فانه في وقت السلم لا يحق لوسائل الإعلام الاطلاع أو التدخل في مسألة الأمن القومي ، اسرار السياسة الخارجية ، الملفات الشخصية والطبية ، التغطية الكاملة للمحاكمات ، ومجالس البلديات وملفات البحث والتحقيقات المصنفة لاغراض قانونية (الحارث، ١٤٠٩ ، ص٢٥٦) . واذا كان الإعلام الغربي الرأسمالي يعلن في اصرار انه لا توجد أية ضوابط رقابية ، فإن الواقع هو خلاف ذلك حيث هناك رقابة وإن لم تكن بذلك الوضوح فهي اشبه بالنسيم الذي نحس به ولا نراه .

و في وقت الازمات ، فإن المراقبة والمحاسبة لوسائل الإعلام تكون اقوى واشد في الكثير من المجتمعات . وفي كل الأحوال فان من حق الجمهور أن يتعرف ويطّلع على الاحداث والأزمات ، وعلى مدى كفاءة أجهزة الأمن بكشف الجرائم والسيطرة على الأزمات والقبض على مرتكبيها . وإذا لم تحصل أجهزة الأمن في مجتمع ما على برامج في الإذاعة والتلفزيون فإنها تفقد فرصة طيبة وممتازة لبناء علاقاتها الطيبة بالمجتمع . وقد تختلف هذه البرامج من محطة لأخرى أو من مجتمع لآخر ، وبحسب الظروف والأحوال ولكنها كلها تهم المجتمع وتخدم أغراض الأمن (المعلمي ، ١٣٩٣ ، ص٨٨) .

والتأثير بين الإعلام والأمن تأثير متبادل ، فكما للإعلام الأثر الإيجابي ، فان له كذلك الأثر السلبي ، وتوفر الأمن لرجل الإعلام أو عدمه له آثاره الإيجابية والسلبية على المواقف . ان حذر رجل الأمن من الإعلامي وتخوف الإعلامي من رجل الأمن يضر بمصلحة التعاون بين الطرفين ، ولذلك كان التنسيق والتعاون بينهما مطلباً ملحاً .

والرقابة الإعلامية والأمنية تختلف من دولة لأخرى، ومصدر هذا الاختلاف أو هذا التباين في وجهات النظر يعود للمفاهيم السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة في كل دولة من هذه الدول يقول أحد المتخصصين: إنه من خلال مشاهداته لطبيعة ما يعرض على شاشات تلفزيونات معظم الدول العربية والإسلامية من البرامج السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلانات التجارية، وبرامج المنوعات نستطيع أن نتعرف على الكثير من هذه الأسس والضوابط الرقابية، كما يمكن وضع هذه الضوابط الرقابية التي قد تكون مدونة أو غير مدونة أو في إطار المسئولية الاجتماعية ضمن فئات وفقرات موجزة (النجعي، د. ت، ص١٢٠):

الضوابط الرقابية الدينية

لا يجوز عرض أي مادة أو تقديم أي برنامج يتنافى فكرياً أو عقائدياً مع الشريعة الإسلامية . . . أو ما يسخر بالدين الإسلامي أو يهزأ برجاله أو يعرض بتعاليمه أو يشيع عادات وتقاليد اجتماعية منافية له، أو إظهار الممثل بما هو خارج عن العادات والتقاليد المرعية، كما لا يجوز عرض ما يتضمن المساس بالأديان أو العقائد السماوية، أو ما يثير الجدل الديني بين الطوائف.

الضوابط السياسية

لا شك أنه لا يجوز عرض ما يمس بالسياسة العليا للدولة أو التعريض بالأهداف التي تقوم عليها هذه السياسة، أو يسيء إلى أمن الدولة، أو ما يتضمن إساءة إلى أي دولة من الدول العربية أو الإسلامية أو الصديقة، كما لا يجوز عرض الموضوعات التي يخشى منها إحداث شغب، أو ما من شأنه التحريض على أعمال العنف أو تشجيع النشاط الهدام لأوضاع

المجتمع ومؤسساته الشرعية القائمة، كذلك لا يجوز عرض وسائل التخريب أو فنون العصابات بشكل يحرض على محاكاتها.

الضوابط الاجتماعية

وفي هذا السياق فانه من الناحية الاجتماعية لا يجوز عرض ما من شأنه هدم كيان الأسرة أو تقديم أو عرض ما يهزأ بالقيم الدينية والاجتماعية التي يقوم عليها بناء الأسرة، أو ما يخل بالآداب العامة للمجتمع، مثل أفلام التعريً، والممارسات غير المشروعة والألفاظ النابية المنافية للذوق العام والحياء، كما يجب مراعاة قدسية الزواج والقيم المثالية للعائلة والبيت، وعدم عرض ما يؤدي إلى تحبيذ الانحلال الخلقي سواء بالقول أو الأداء التمثيلي أو الصورة، وكل ما من شأنه إشاعة البلبلة الاجتماعية أو المبادىء المناهضة لأسس واخلاقيات المجتمع (الجحني، ١٤٢١، ص١١٤).

الضوابط الأمنية

وفي مجال الأمن فإنه لا يجوز عرض المشاهد أو الصور التي من شأنها أن تقدم معلومات يستفيد منها العدو أو تؤدي إلى الإضرار بسمعة البلاد، أو عرض الجريمة بطريقة تثير العطف أو تغري بالتقليد أو توحي بالفائدة، كما لا يجوز تهوين ارتكاب الجريمة أو العمل الإجرامي أو التقليل من خطورته على الفرد والمجتمع، أو عرض تفاصيل ارتكاب الجريمة بشكل يحرض على المحاكاة، أو يضفي هالة البطولة على الشخصيات الإجرامية، أو يظهر الجريمة على أنها من الأمور الطبيعية أو المسلم بها في الحياة دون استنكار لها.

اما في الجرائم أو العمليات الإرهابية أو قضايا ملاحقة الفساد وغيرها من القضايا والأحداث فانها تظهر حاجات ومواقف أمنية من الضروري اعتبارها أسساً وضوابط عند إعداد البرامج الإعلامية، لاسيما وأن بعض هذه الظروف والملابسات تستدعي عدم النشر أو إخفاء بعض المعلومات، لكن الإشكالية أن بعض الإعلاميين في وسائل الإعلام المحلية أو الأجنبية لا يتعاملون مع هذه المواقف والأحداث كضرورات أمنية، بل يعتبرون أن التغطية الإعلامية لهذه المواقف والأحداث هي من صميم واجبهم المهني وحرصهم على تحقيق السبق والانفراد، بل ينظرون إلى الموقف ككل من زاوية حق الرأي العام في معرفة الحقائق وعدم إخفاء المعلومات عنه، ومثل هذه التقديرات قد تؤدي إلى اختلاف مع وجهة النظر الأمنية وما تتطلبه من سياسات واجراءات يعتقد الكثير انها ضرورية لتأمين الجبهة الداخلية أو مكافحة الجريمة، وقد تشمل هذه الإجراءات منع النشر أو على الأقل تأجيل نشر بعض المعلومات والتفاصيل (الغامدي، ١٤٢٢، ص١٠).

إن هذه الإشكالية وما تطرحه من تحديات تتطلب نوعاً من الحوار بين رجال الأمن والإعلاميين للتوصل إلى حلول وسط تحقق مصالح الطرفين، وتقنع الإعلاميين بأهمية مراعاة الاعتبارات الأمنية في التغطية الإعلامية للحدث مع :

١ ـ عدم التوسع في نشر البيانات أو التهديدات التي تصدر عن المجرمين.
٢ ـ التركيز على معاناة الضحايا الأبرياء الذين كانوا هدف العملية الإجرامية.
٣ ـ عدم التركيز على الجوانب الشخصية في حياة المجرمين ونشر صورهم في حيز محدود.
٤ ـ البعد عن شخصية الصراع بمعنى عدم تصوير المجرم كصانع للأحداث.
٥ ـ إبراز مجهودات رجال الأمن في إلقاء القبض على المجرمين.

٦ ـ إبراز دور المواطنين في مساعدة رجل الأمن في اداء رسالتهم .

إن هذه الضوابط إنما تخدم الأمن والاستقرار ، وتحافظ على المثل والقيم بيد أن الزحف الإعلامي والفضائي والإنترنت ستجعل هذه الضوابط امام تحديات جديدة ، وهذا يحتم علينا أن نطرح جملة من الأسئلة ذات الصلة وهي :

ـ ما مدى فعالية الرقابة الإعلامية الأمنية أثناء الأزمات في الحماية والحد من تعريض الأمن الوطني في أي دولة ـ للخطر ؟ .

ـ ما مدى أهمية الرقابة الإعلامية الأمنية اثناء الأزمات في الحماية والحد من التجاوزات الهادفة إلى تعريض الأمن للخطر ؟ .

ـ ما مدى التأثير الإيجابي أو السلبي الذي يلحق بالأمن من وجود الرقابة الإعلامية الأمنية اثناء الأزمات أو عدم وجودها؟ .

اسئلة تحتاج إلى دراسات معمقة . والحق انه في وقت الأزمات فان الوضع مختلف ، إلا انه مما يجدر الإشارة إليه أن هذه الأسس أو الضوابط الرقابية السابقة لا يمكن أن تكون نهائية بمعنى أنها كاملة وغير قابلة للزيادة أو النقصان أو التعديل في بعض الأحيان . كما أن تطبيقات هذه القواعد أو الضوابط الرقابية تختلف من دولة لدولة ، ومن مؤسسة تلفزيونية إلى مؤسسة تلفزيونية أخرى .

والسبب في هذا الاختلاف هو أن جميع هذه الضوابط الرقابية إنما تكون نابعة من المبادئ والاعراف والعادات والتقاليد السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية للدول ، لذلك فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتوجهات الدولة وسياستها الداخلية والخارجية مما يجعل هذه الضوابط قابلة للزيادة أو النقصان حسبما يستجد من الظروف أو الأحداث على المستوى المحلي

أو الخارجي للدول وان كان من الصعوبة الحصول على هذه الضوابط الرقابية مكتوبة وموثقة على المجال الرسمي إلا أنها مفهومة ضمنياً لدى معظم العاملين في أجهزة الإعلام الحكومية، وإضافة إلى ما تقدم ذكره فإن مضامين هذه القواعد أو الضوابط الرقابية المشار إليها تلتقي عند الأبعاد الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والأمنية (الجحني، ١٤٢١، ص١١٨).

وعملاً بقوله عز وجل: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٣)** ﴾ (النساء، ٨٣). فانه لا يجوزَ في المجتمعات الإسلامية نشر أو اذاعة الاخبار المغرضه أو المشكوك في صحتها، أو ترويج الشائعات وعلى وسائل الإعلام التأكد من صدق الاخبار ودقة مصدرها وعدم اذاعة أية اخبار تمس الأمن الوطني والقومي للدول الإسلامية.

إن الناظر في هذه الضوابط والأبعاد يجد أن أمن المجتمعات ليس وقفاً على دوائر الأمن ومؤسساته، وانما مهمة مشتركة تتولى كل جهة جانباً من جوانبها. ولذلك شاع استخدام عبارات كالأمن الاقتصادي، الأمن السياسي، الأمن الجنائي، الأمن الغذائي، الأمن المائي، الأمن الفكري، ونحوها للدلالة على شمولية الأمن، كما أن كثرة الضوابط قد لا تجدي نفعاً في غياب التربية السليمة والحصانة الذاتية، والشعور بالدونية في عالم القرية الكونية الواحدة (الجحني، ١٤٢١، ص١٢٠).

وعلى صعيد الإعلام اثناء الأزمات فالاوضاع الداخلية والخاريجة تلعب دوراً مهماً في تفاعلات الأزمة سلباً وايجاباً وتزداد رقابة الجهات الرسمية ذات العلاقة ويحتدم الجدل بين حق الجمهور في التعرف على حقيقة ما يحدث، ومن مقتضيات الأمن، إلا أنه مما يجب التركيز عليه هو أهمية

أن تكون العلاقة بين الفريق المعني بالتحكم وقيادة الأزمة، ووسائل الإعلام على درجة عالية من التفاهم والتنسيق، ومما يسهل ذلك هو الاستعداد الأمني والإعلامي للازمات قبل وقوعها من خلال الآتي:

١ - إنشاء مركز تحكم وقيادة للأزمات.

٢ - إنشاء مركز إعلامي للأزمات.

٣ - إعداد ملف معلومات متكامل يكون في متناول رجال الإعلام يوضح الامكانيات والخدمات وجميع الانشطة.

وفي وقت الأزمة فإن وسائل الإعلام تكون متلهفة للمعلومات فلابد من املاء الفراغ بالخلفيات المعلوماتية قدر الأمكان مع الالتزام بالحقائق والمصداقية. والانطلاق من ضوابط يجب مراعاتها اثناء الأزمات من أهمها:

١ - ضرورة الدقة والحذر والالمام بالحقائق التفصيلية عن الأزمة إذ أن الاختلاف الذي قد يظهر بين الحقائق التي يصرح بها المتحدث الرسمي وتلك التي تلتقطها وسائل الإعلام بأساليبها الخاصة لا يخدم القضية. كما لا يحق النشر أو الاطلاع أو التدخل فيما يمكن أن يعرض الأمن الوطني للخطر.

٢ - الاعتراف بالأخطاء التي تحدث اثناء عمليات المواجهة لأن تسربها وكشفها من جهات أخرى قد تؤدي إلى تضخيمها بأكثر مما هي في واقع الحال إضافة إلى أن عدم الاعتراف بالأخطاء يقود إلى فقدان الثقة (الشعلان، ١٤١٩، ص١٩٩).

٣ - ان التصريحات الرسمية ذات الطبيعة الفنية والقانونية لابد من تحريرها بشكل دقيق لا لبس فيه وأن تلتزم وسائل الإعلام باذاعتها أو نشرها كما اعلنت.

٤ - ان تكون للمتحدث الرسمي القدرة على التعامل بموضوعية وعدم انفعال

مع وسائل الإعلام التي تذيع أو تنشر اخباراً أو تقارير غير صحيحة أو غير مكتملة في معلوماتها، وأن يكون التوجه الإيجابي في مثل هذه الحالات هو نشر الحقائق الصحيحة والكاملة.

٥ ـ ان تنشر الحقائق بالسرعة اللازمة متى تم التحقق من صحتها وذلك للحد من الشائعات التي تتكاثر مع التعتيم.

٦ ـ يجب على المتحدث الرسمي أن يكون مقنعاً، وأن يحرص على اقامة علاقات جيدة مع مندوبي وممثلي وسائل الإعلام ولن يتأتى ذلك إلا اذا كان مدركاً حقيقة عملهم الإعلامي، ايضاً فانه من الضروري أن يكون لدى المتحدث الرسمي خبرة إعلامية مناسبة (شعبان، د. ت، ص٤٧).

وعلى هذا فانه لابد من مراعاة الاعتبارات الأمنية والمصالح العليا، وفي الوقت نفسه، اطلاع الرأي العام اثناء الأزمات وبالكيفية التي تحقق التعاون والتفاهم والثقة المتبادلة بين الجميع لا سيما والعالم يعيش طفرة تقنيات الاتصالات الحديثة التي تتميز بانها سريعة الانتشار ورخيصة الكلفة، وذات جاذبية، وعابرة للحدود (الحارثي، ١٤٠٩، ص٢٣٥).

ويظل السؤال الاساسي هو : اذا كان حق المعرفة يجب أن يكون متاحاً فما هو الحق الذي يجب ان يُعرف؟، وإذا كان الجواب هو ان الناس لهم الحق في ان يعرفوا «الشؤون العامة» فالقضية هنا تكمن في تعريف «الشؤون العامة» فالمؤيدون لنظرية المسؤولية الاجتماعية يشعرون ان عمل وسائل الإعلام دون تنظيم هو اتجاه غير سليم وان الإنسان له الحق في المعرفة ولكن المشكلة الحقيقية ان وسائل الإعلام الغربية لا تعطي الإنسان الغربي كل المعلومات التي يريدها. والخطاب الإعلامي اثناء الأزمات بطبيعة الحال يختلف عن بقية الأوقات حيث انه في الاوضاع الاستثنائية يجبر الناس على التواصل مع وسائل الإعلام ويصبح الإنسان بحسب قربه أو بعده،

وبحسب اهتمامه بالأزمة مجبراً على التواجد أمام التلفاز أو الاستماع إلى الراديو، أو قراءة الصحف، ومتابعة آخر أخبار الأزمة. والسؤال الذي يفرض نفسه هو : هل نجح الإعلام العربي ـ أثناء الأزمات ـ على المستوى العربي وعلى المستوى الدولي في اداء رسالته؟ والإجابة لن تكون سوى انه فشل في توصيل رسالة إعلامية واضحة خارج الدول العربية بل انه ظل ولفترة طويلة لا يخاطب سوى نفسه ولا يتكلم إلا مع أبنائه، وبلغته الوحيدة. إن المطلوب ان يخاطب سكان القارة الأوروبية والأمريكية والعالم اجمع باللغة التي يفهمونها لاسيما اثناء الأزمات.

استعدادات الإعلام الأمني للأزمات

لاشك أنه بقدر ما يكون هذا العصر هو عصر المعلومات والتقنية والتحولات المذهلة، فإنه في نفس الوقت عصر محفوف بالأزمات والكوارث والمخاطر مما يستدعي أجهزة الأمن والإعلام الأمني وكافة طاقات العمل والحماية أن تكون على أهبة الاستعداد للتصدي لجميع الأوضاع والأحداث بما يناسبها من أدوات ووسائل واستراتيجيات فاعلة تعمل على صد ودفع الخطر.

وعلى رجال الإعلام العام والأمني وأهل الاختصاصات ذات الصلة أن يدرسوا الأحداث والأزمات الدولية التي حدثت في العالم وأن يعملوا على استخلاص الدروس المستفادة منها : مثل الحروب، والأعمال الإرهابية، وأخطار الحرائق والكوارث والحوادث التي لا يمكن التنبؤ بساعة حدوثها والتي تتطلب ما يلي :

١ ـ ضرورة وجود خطة إعلامية تحدد المجالات الأمنية المطلوبة التوعية فيها طبقاً

لما توضحه الإحصائيات من نوعيات الحوادث واعدادها وظروف حدوثها (الجحني، ١٤٢١، ص٣٣٤).

٢ - التحكم في أسلوب نشر وإذاعة أنباء الحوادث الأمنية بحيث لا تزداد كثافة النشر بصور تثير الفزع، كما لا يهمل النشر إلى درجة تجعل المواطن يشعر بأمان مطلق يدفعه إلى عدم الاهتمام باتخاذ تدابير الوقاية اللازمة.

٣-بالنسبة لاتساع حجم الجماهير المطلوب توعيتها على اختلاف مستوياتها الثقافية والاجتماعية فينبغي استخدام كافة الوسائل الإعلامية المتاحة كالصحافة والإذاعة والتلفزيون والانترنت.

٤ - القائمون بالتوعية في قضايا الأمن قد يكونون من رجال الإعلام الناجحين بطبيعتهم وثقافتهم وخبرتهم مع الاستعانة بخبراء الاجهزة الأمنية أنفسهم. والاستعداد الإعلامي للأزمات لابد وأن يأخذ بعين الاعتبار الآتي :

أ - التخطيط لإنشاء مركز إعلامي للأزمات في كل بلد عربي-كما سبق الاشارة اليه-بحيث يسهل هذا المركز على رجال الإعلام إرسال رسائلهم وتقاريرهم، وتقديم خدمات إتصالية فعالة بالتعاون المثمر مع الأجهزة المختصة.

ب- تقديم ملف إعلامي للاستخدام أثناء الأزمات على اعتبار أن وسائل الإعلام ستكون متعطشة ومتلهفة لأي معلومة عند حدوث الأزمة خاصة في الساعات الأولى، وما لم يعط رجال الإعلام الحقائق من خلال السيطرة على تدفق المعلومات، فإنهم أي الإعلاميين سيتجهون إلى التخمين والاجتهادات التي ربما انها غير صحيحة.

ج- المصداقية والتعامل المتزن مع اسئلة مواجهة النقاط الساخنة التي قد لا تخطر على بال غير رجال الإعلام الأمني مثل : «ماذا يمكن أن

يحدث؟، كيف يمكن أن يحدث؟ اين سيحدث؟، في أي وقت سيحدث؟ من سيتأثر بما يحدث؟، وما هي الآثار الجانبية؟، ما هي أوجه التغير الممكن توجيهها للقطاع؟، من أي جهة سيأتي اللوم!.

وهل هناك أنظمة يتم خرقها؟. وكيف نستطيع استعادة الوضع الطبيعي؟. ومن يمكن الاستعانة به عند الحاجة لإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الأزمة؟.

وبالله التوفيق ،،،،

المراجــع

الجحني، علي بن فايز (١٤٢١)، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الشعلان، فهد (١٤١٩)، إدارة الأزمة، الرياض: مطابع اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

اللواء ناجي، إبراهيم (د. ت)، دور الإعلام في مكافحة الجريمة والحد منها، بحث في ندوة الإعلام الأمني، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

المعلمي، يحيى (١٣٩٣)، الأمن والمجتمع، الرياض.

النجعي، علي بن محمد(١٤١٧)، الإعلام . . . مفاهيم، الرياض: مطبعة سفير.

بدر، عبدالمنعم (١٤١٨)، تطوير الإعلام الأمني، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

خضور، اديب، اولويات تطوير الإعلام الأمني، الرياض: اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

شعبان، حمدي محمد (١٩٩٧)، الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث، معهد التدريب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

عسيري، عبدالرحمن (٢٠٠٠)، العمل الإعلامي الأمني العربي: المشكلات والحلول، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

عمر، محمد أحيد (١٤١٢)، الرقابة في الإعلام الإسلامي، الرياض: دار عالم الكتب.

ملحوظ، صابر (١٤٢٢)، إعلام الأزمة والتخطيط للتعامل الإعلامي مع الأزمات الأمنية، (بحث غير منشور)، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

ميرك، جون؛ ولويشتيان رالف (١٤٠٩)، الإعلام وسيلة ورسالة، ترجمة د. ساعد العرابي الحارثي، الرياض: دار المريخ.

معوقات الإعلام الأمني العربي

د. أديب محمد خضور

معوقات الإعلام الأمني العربي

يلاحظ المراقب والمتتبع تزايد الاهتمام بالإعلام الأمني العربي مقارنة بالإعلام في مجالات أخرى مهمة وحساسة .

وقد تجسَّدَ هذا الاهتمام الرسمي في إنشاء المكتب العربي للإعلام الأمني عام ١٩٩٣م، ليتصدى لإنجاز مهام بالغة الأهمية والخطورة مثل العمل على تحقيق التعاون والتنسيق بين الجهود الإعلامية الأمنية العربية لمواجهة الجرائم، وإعداد خطة عربية شاملة للتوعية الأمنية .

كما تمَّ عام ١٩٩٤م تشكيل لجنة إعلامية استشارية عربية دائمة لتقيِّيم وتوجيه البرامج الإعلامية والثقافية والتربوية من ناحية تأثيرها السلوكي والأمني، وتنظيم مؤتمرات لمسؤولي الإعلام الأمني العربي، وإعداد خطة إعلامية موحدة لمكافحة ظاهرة المخدرات، وتشكيل لجنة وطنية للتوعية الأمنية، وإعداد مجموعة من خطط التوعية العربي(١) .

ومن اللافت أيضاً الجهود الأكاديمية العلمية ـ النظرية والتدريبية ـ التي تبذلها أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في مجال الإعلام الأمني، تلك الجهود التي تسهم في تعميق مفهوم الإعلام الأمني، وتُشكِّلُ خطوات مديدة وهامة على طريق تكوين نظرية عربية للإعلام الأمني، وذلك بما تنشره من أبحاث ودراسات ودوريات متخصصة وبما تنظمه من ندوات علمية ودورات تدريبية حول الإعلام الأمني .

كما لا يستطيع الباحث أن يتجاهل حقيقة تزايد الاهتمام بالإعلام

---

(١) انظر كتاب «تطوير الإعلام الأمني العربي»، عبدالمنعم محمد بدر، المملكة العربية السعودية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

الأمني في مختلف الدول العربية، وحقيقة ظهور منظومات إعلامية أمنية فرعية شبه متكاملة في أكثر من بلد عربي، واستقطاب إعلاميين وخبراء ومختصين للمساهمة في إغناء الخطاب الإعلامي الأمني العربي، وبدء عملية تشكُّل كادر إعلامي أمني عربي قادر على مواجهة المهام المعقدة الملقاة على عاتقه.

ولكن هذه الجوانب المضيئة، التي تعتبر بكل المقاييس إنجازات مهمة، تدفع الباحث المعني والمختص إلى دراسة الواقع دراسة واعية ومتأنية من أجل تعميق هذه الإنجازات وزيادة نتائجها الإيجابية ألقاً، وكذلك من أجل تسليط الأضواء على الجوانب التي ما زالت تعاني من سلبيات تراكمت عبر ممارسات ذات طابع تاريخي واجتماعي. وقد كان بودي الحديث عن التبدلات الجوهرية التي أحدثتها هذه الجهود العلمية على خريطة الإعلام الأمني العربي وتقييم الإنجازات التي تحققت ورصد نتائجها وآثارها على الإعلام الأمني العربي نظرية وممارسة، أي أن أتحدث عن نصف الكأس الملآن كما يقال، ولكن مركز الدراسات والبحوث المنظِّم لهذه الندوة كلفني ببحث حول «معوقات الإعلام الأمني العربي»، أي أن أتحدث عن نصف الكأس الفارغ.

ولذلك سوف أحاول بأقصى قدر من الدقة والإيجاز تحديد أبرز هذه المعوقات وأهمها، مشيراً إلى كتاب لِّي صدر عن أكاديمية نايف العربية عنوانه «أولويات تطوير الإعلام الأمني العربي»، وكنت قد عالجت فيه هذه المسائل بقدر أكبر من الإحاطة.

معوقات الإعلام الأمني العربي

أبدأ بتأكيد الحقائق التالية :

١ ـ إن الإعلام عموماً فعالية فكرية إبداعية ، تتحقق عبر عملية دائمة ومستمرة وممتدة ، وتتم في التاريخ وداخل المجتمع . بمعنى أن الإعلام ليس حدثاً عابراً أو ممارسة مؤقتة أو نشاطاً ارتجالياً معزولاً عن شرطه التاريخي ومنفصلاً عن سياقه الاجتماعي . يترتب على ذلك حقيقة بالغة الأهمية ، وهي تعذُّر إن لم نقل استحالة دراسة الإعلام بمعزل عن السياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أنتجته في مرحلة تاريخية معينة من تطور المجتمع .

٢ ـ يشكِّلُ الإعلام ظاهرة معقدة في المجتمع . وتحتم المنهجية العلمية لدراسة الظواهر ضرورة تفكيك هذه الظاهرة إلى عناصرها ومكوِّناتها ، ودراسة علاقات التأثُّر والتأثير بين هذه العناصر والمكونات ، وتحديد الأهمية المتفاوتة لهذه العناصر ، ومن ثمَّ تجميع هذه العناصر لفهم الظاهرة ككل ، وذلك لأن تجمع العناصر المختلفة يشكِّلُ كلاً نوعياً جديداً ، وليس مجرد جمع حسابي لخصائص العناصر . ونظراً لأن هذه الظاهرة برزت في المجتمع في سياق معين أنتج العديد من الظواهر الأخرى في مجالات مختلفة ، يصبح من الصعب فهم الظاهرة ودراستها بمعزل عن علاقاتها المعقدة والمتشابكة بالظواهر الأخرى .

٣ ـ لا توجد المؤسسة الإعلامية في فراغ ، وهي بالتالي لا تعمل في فراغ . إنها موضوعياً اللسان المعبِّر عن أفكار ومصالح واهتمامات القوى السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية التي تملكها ، وبالتالي تقودها وتوجهها . إن المؤسسة الإعلامية ، بمنظور ما ، واحدة من الأدوات التي تمتلكها هذه القوى وتستخدمها من أجل خدمة أغراضها . كما أن مبرِّر

وجود هذه المؤسسة الإعلامية ومقياس نجاحها أو فشلها مرتبط جذرياً بمدى مقدرتها على إنجاز هذه المهمة. ترتَّبَ على ذلك حقيقة بالغة الأهمية وهي أن المؤسسة الإعلامية لا تضع سياسات، وإنما هي في الأعم والأغلب تطمح لأن تتاح لها فرصة خدمة سياسات وضعتها القوى التي تملكها وتوجهها، وأن تفعل ذلك وفق قوانينها الداخلية أي وفق الأسس والقواعد والنظريات التي تحكم الإبداع الإعلامي وتشرط وجوده.

٤ ـ تعكس خريطة الإعلام العربي، بهذا القدر أو ذاك من الدقة، الخريطة الاجتماعية والسياسية والثقافية في الوطن العربي. كما أن التنوع في منطلقات الإعلام العربي، والتفاوت في مستوياته، والاختلاف في درجات تطوره، والتباين في استراتيجياته وسياساته وأهدافه، أمور ليست إعلامية صرف، بل هي، وبالإضافة إلى امتلاكها خصوصية إعلامية معينة، انعكاسات لأوضاع وظروف وممارسات قائمة ومتواجدة وذات حضور قوي ومكثَّف في مجالات أخرى غير إعلامية. ولكن ذلك لا ينفي ولا يتعارض مع حقيقة وجود قواسم مشتركة عامة للإعلام العربي نظريةً وممارسةً، تتيح للباحث أن يتحدث عن إعلام عربي، يمتلك مقومات أساسية واحدة أو متقاربة، وفي الوقت ذاته يمتلك ملامح وسمات متميزة تعطيه بالإضافة إلى هويته العربية خصوصيته المحلية القطرية.

تأسيساً على هذه الحقائق الأربع، وانطلاقاً منها، سأحاول تحديد أبرز معوقات الإعلام الأمني العربي، مؤكداً أن تحديد هذه المعوقات بشكل مستقل ومنفصل، لا يعني إطلاقاً إنها مستقلة ومنفصلة في الواقع، بل هي متداخلة ومتشابكة، وتشكِّل نسيجاً واحداً، وجرى فصلها فقط من أجل توفير إمكانية تحديدها ودراستها.

أبرز وأهم معوقات الإعلام الأمني العربي

غياب الفلسفة الإعلامية الأمنية العربية

نعني بالفلسفة هذا المركَّب المعقد من الأفكار والقيم والنظريات والمثل التي تشكِّل الأساس الذي يقوم عليه الإعلام الأمني العربي وينطلق منه.

إن واحدة من أهم سمات عصرنا هي هذا الازدياد العاصف لأهمية الدور الذي يلعبه الإعلام في حياة الفرد والمجتمع، وهذا التنوع الهائل وغير المسبوق كماً وكيفاً في مصادر الإعلام ووسائله ومضامينه.

إزاء هذا الواقع الجديد، لم يعد ممكناً ترك الممارسة الإعلامية للمصادفة أو للارتجال أو للرؤية الذاتية والشخصية، بل أصبح محتماً امتلاك فلسفة متكاملة تحكم العملية الإعلامية وتشرطها نظرية وممارسة. إن وجود هذه الفلسفة هو الذي يجعل الإعلام الأمني العربي يعي وجوده، ويدرك مواقع أقدامه، ويمتلك، بالتالي، ملامح متميزة وهوية خاصة.

وهذه الفلسفة لا يمكن أن تكون جاهزة، وبالتالي لا يمكن استعارتها أو استيرادها، بل لا بد من العمل على إيجادها. ولا بد أن تستجيب للعام، أي للقوانين والنظريات والنظم العلمية العامة في مجال الإعلام الأمني من جهة، وأن تستجيب من جهة أخرى للأوضاع الخاصة والملموسة في الوطن العربي في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والروحية والأمنية. إننا لا نرى أي تناقض ما بين القانون العام والأوضاع الخاصة، بل نرى ضرورة تكاملهما، بمعنى الأخذ بالعام وتطبقه تطبقاً خلاَّقاً ومبدعاً ليصبح ملائما للخاص، وليس للاستثنائي.

التقصير في وضع استراتيجية إعلامية أمنية عربية

الاستراتيجية الإعلامية الأمنية هي تجسيد فاعل للفلسفة الإعلامية الأمنية، وهي تمثل الخطوط والمناهج العامة الكبرى القادرة على تحقيق الفلسفة الإعلامية. إن الأساس والأصل هو الفلسفة الإعلامية الأمنية، ويتم وضع الاستراتيجية ضمن الإطار العام لهذه الفلسفة، وبما ينفق مع منطلقاتها ومضامينها.

إن الاستراتيجية الإعلامية الأمنية هي التي تحدِّد المعالم الرئيسية للطريق الذي سيسير عليها الإعلام الأمني، والإطار العام للممارسة الإعلامية الأمنية. وسوف تبقى الفلسفة الإعلامية الأمنية مجرد إطار نظري فضفاض، وقد تتحول إلى مجرد صيغ إنشائية أو شعارات إذا لم تبنَ عليها استراتيجية مناسبة تعرف كيف تجسد أفكارها وقيمها ومثلها ومضامينها، وتعرف كيف تحدِّد الأسس والمناهج والآفاق الملائمة لتطبيق هذه الفلسفة في مجتمع معين وفي مرحلة تاريخية معينة ومن أجل تحقيق أهداف معينة.

عدم وجود سياسة إعلامية أمنية عربية واضحة ومحـدَّدة ومتفـق عليها

نقصد بالسياسة الإعلامية الأمنية تلك الرؤية المحدَّدة والصياغة الملموسة القادرة على تحديد المسارات المختلفة القادرة على ضمان التطبيق العملي والخلاَّق للاستراتيجية الإعلامية في جوانبها المختلفة. السياسات أكثر قرباً من الواقع الملموس ومن المهام المطروحة، ومن الإمكانات المتوفرة، وبالتالي تقوم السياسة على ركيزتين: الفهم العميق للاستراتيجية، والإدراك العميق للواقع. السياسة الإعلامية التي تهمل أية ركيزة من هاتين الركيزتين

تتعثر وترتبك، كمن يحاول السير على قدم واحدة، وتغرق إما في الضبابيات النظرية أو في تفاصيل الواقع.

الغياب النسبي وأحياناً الكامل للخطط والبرامج التنفيذية

نقصد بالخطط والبرامج الأشكال التنظيمية والعملية والإجرائية الكفيلة بوضع السياسات موضع التطبيق. الخطط والبرامج هي الشكل التفصيلي والواقعي لتطبيق السياسات. ولذلك فإن الخطط والبرامج أكثر اقتراباً من الواقع الملموس وأكثر التحاماً بالواقع المشخص والعياني وربما التفصيلي. إن أي خلل في عملية اندماج الخطط والبرامج في الواقع سوف يغرقها في نزعة نظرية مجردة ويحولها إلى مجرد شعارات أو خطط على الورق فقط. في حين أن الدراسة الواعية والشاملة لمعطيات الواقع المادية والبشرية هي وحدها التي تمكننا من وضع خطط وبرامج معقولة ومقبولة وقابلة للتنفيذ، لأنها تأخذ بعين الاعتبار معطيات المرحلة والإمكانات المادية والبشرية وطبيعة الأهداف المطلوب تحقيقها ونوعية الجماهير المطلوب الوصول إليها.

الارتباك في عملية تحديد الأهداف

الإعلام الأمني فعالية غائية، معنية بإنجاز مهام معينة، وتحقيق أهداف محدَّدة. نحن نتصل لنؤثر، وليس هناك مادة إعلامية أمنية محايدة. ولكن عملية تحديد الأهداف مسألة بالغة الحساسية والدقة. إن طرح الشعارات الضخمة والبراقة، وغمر البشر بالكلمات الفضفاضة، مسألة لا علاقة لها بالمفهوم العلمي لعملية تحقيق الأهداف.

يجب تحديد أهداف الإعلام الأمني في ضوء فلسفة الإعلام واستراتيجياته وسياساته. ولذلك لا بد أن تكون هذه الأهداف واضحة

ومحددة وواقعية ومدرَكة ومفهومة من جانب البشر المعنيين بها . إن المهمة المركزية للإعلام الأمني هي الوصول إلى البشر بقصد التأثير فيهم . والأفكار لوحدها لا تحقق الأهداف ، ولكن الأفكار تتحول إلى قوة مادية فاعلة فقط عندما تصل إلى أذهان البشر الذين يترجمونها إلى سلوك فاعل .

عدم امتلاك مقومات نظرية متكاملة للإعلام الأمني العربي

النظرية الإعلامية هي مجموعة القوانين التي تحكم الفكر والممارسة في مجال الإعلام . إن تعثُّر وارتباك وجود مفهوم عربي للأمن فكراً وممارسة ، وعدم الوعي بأهمية الجانب النظري في العمل الإعلامي ، دفعا الإعلام الأمني العربي باتجاه نزعة عملية ، غارقة في مواضعات الممارسة اليومية ومتطلباتها وشديدة الولاء للجانب الحرفي في العملية الإعلامية . ولذلك برزت التفاصيل وغاب العام . رأينا الأشجار ولكننا لم نرَ الغابة . أدى هذا تراكمياً وبمرور الزمن إلى فقر الممارسة . إن أية ممارسة إعلامية لا تعتمد على أرضية نظرية غنية ومناسبة سوف يبقى سقفها محدوداً .

بطء إيقاع تطور الإطار المؤسسي للإعلام العربي الأمني

تتطور الحياة الأمنية العربية بشكل أسرع من تطور الإعلام الأمني العربي . لقد اغتنى مفهوم « الأمن » ، وتم تحقيق إنجازات مهمة على طريق التبني الكامل للمفهوم الشامل للأمن (السياسي والثقافي والإعلامي والاقتصادي والبيئي والمروري ... الخ) ، كما ازداد الوعي بأهمية الإعلام الأمني ومقدرته على الإسهام في تحقيق الأهداف الأمنية . ومع ذلك فقد بقيت المنظومة الإعلامية الأمنية العربية سواء على مستوى الوطن العربي أم على صعيد كل بلد ، في الأعم والأغلب ، متواضعة جداً كماً ونوعاً ، الأمر

الذي يجعلها غير قادرة على مواكبة تطور الحياة الأمنية وازدياد أهمية الإعلام الأمني. كذلك فإن المفردة الواحدة من هذه المنظومة الإعلامية الأمنية (المجلة أو الصفحة المتخصصة أو البرنامج الإذاعي أو التلفزيوني) لم تعرف تبدلات عميقة تمكنها من مواجهة التطورات الجديدة.

مرجعية الإعلام العربي الأمني وقيادته

تُشَكِّلُ المؤسسة الشرطية الرسمية العربية المرجعية الوحيدة للإعلام الأمني العربي ولقيادته. ويعود ذلك إلى تعاظم أهمية هذه المؤسسة في حياة الفرد والمجتمع، وإلى عدم الأخذ حقيقة بالمفهوم الشامل للأمن، وبالتالي استمرار حصره في النطاق الشرطي أو الجنائي الضيق والمحدود، كما يعود إلى عدم وعي حقيقة أن الإعلام أصبح له نظرياته وقوانينه وكوادره، وبالتالي لا بد من توسيع إطاره المرجعي والقيادي.

أدى ذلك إلى فقر الخطاب الإعلامي الأمني العربي، وغلبة الطابع المؤسساتي الرسمي والبيروقراطي عليه، وارتباكه في مواكبة متطلبات الحياة الأمنية العربية، وتعثره في إشباع الحاجات الإعلامية الأمنية للمواطن، وإبعاده عن الممارسة الإعلامية العصرية والمتطورة، وإشباعه بمضامين لا تستجيب لدعوات الفهم الشامل للأمن، ودفعه باتجاه حصر نطاق تغطيته في المجالات الجنائية المحدودة.

تحوُّل القسم الأعظم من الممارسات الإعلامية الأمنية العربية إلى نشاط علاقات عامة

إن الإعلام عملية تفاعل فكري مع الواقع الموضوعي. يشكِّل التعرُّف

على الواقع وفهمه ووعيه وإيصال ذلك كله إلى المتلقي بمضمون متميز وباستخدام فن إعلامي عصري ومتطور، نقول يشكِّل ذلك الهاجس الأساسي للإعلام. فالإعلام إما أن يكون تفاعلياً أو لا يكون.

لم يستطع الإعلام الأمني العربي، في الأعم والأغلب، وبالرغم من الإنجازات التي حققها في العديد من البلدان العربية، أن يصل إلى هذا المستوى المنشود. وما زال الكثير من الممارسات الإعلامية العربية تدور حول المؤسسات الأمنية العربية ورموزها وأشخاصها وقياداتها ونشاطاتها. وما زالت التغطية الإعلامية الأمنية العربية تنحصر في الغالب في حدود التغطية الإخبارية لهذا النشاط الرسمي الذي تقوم به هذه المؤسسات والقيادات.

يكمن في أعماق وعي وربما لا وعي المؤسسة الإعلامية الأمنية العربية وقياداتها أن الإعلام الأمني هو إحدى ممتلكاتها، وبالتالي فهو مجرد جهاز تابع لها، وأداة من أدواتها. ولم تكتفِ بالإشراف عليه وتوجيهه، بل قادته إعلامياً وبالمعنى الإداري وليس الفكري للكلمة، وقد تم ذلك بصورة مباشرة عن طريق تكليف عناصرها بإدارته، أو بصورة غير مباشرة عن طريق استخدام كادر محترف غير مؤهل ولكنه مطيع، يقوم بدور تنفيذي سلبي ويقدم خطاباً إعلامياً أمنياً لا حياة فيه ولا إبداع ، وبالتالي لا يجد من يستقبله، ويتحول إلى مجرد ضجيج ، لأن المادة الإعلامية لا توجد ولا تستحق هذه التسمية إلا إذا وصلت إلى متلقيها.

مهمة الإعلام تقديم المعلومة والفكرة والتحليل والشرح والتفسير من أجل إيجاد المواطن المطَّلع والواعي. أما العلاقات العامة، وخاصة بمعناها المتخلف وبممارساتها غير المتطورة، فهي معنية أساساً فقط في تمجيد

المؤسسات والأشخاص، وخلق الصور الزاهية والبراقة، والعمل على نشرها وترويجها وترسيخها في أذهان البشر[1].

طبيعة العلاقة بين أجهزة الأمن العربية والمجتمع

تتسم العلاقة القائمة بين أجهزة الأمن العربية ومجتمعاتها بقدر كبير من الالتباس والحساسية، وربما التوتر والحرَج والشك المتبادل. ويعود ذلك لأسباب متعددة ومتداخلة أهمها: ارتبط تاريخياً مفهوم الدولة ككل ومفهوم الأجهزة الأمنية كأحد أدوات الدولة وأجهزتها، في وجدان المواطن العربي بمفهوم الضبط وربما الكبت والقمع، وتعمَّق هذا المفهوم في عهود الاستعمار المتتالية. ولم تستطع الأنظمة التي أعقبت تحقيق الاستقلال أن تزيل الرواسب السلبية المتراكمة لهذا المفهوم، إن لم يكن بعضها قد عمَّقه.

تربت أجهزة الأمن العربية، طبعاً دائماً في الأعم والغالب، على أنها أداة ضبط وليست أجهزة خدمة. وبالرغم من التطورات التي حصلت على مفهوم الأمن ومفهوم الأجهزة الأمنية ودورها ووظائفها، وبالرغم من التبدلات التي حصلت على مفهوم المواطن وحقوقه وواجباته، ومن الشعارات الكبيرة المرفوعة ومنذ مدد طويلة حول طبيعة العلاقة بين الأجهزة الأمنية والشعب، وحول التغيرات البنيوية في وظيفة هذه الأجهزة، فإن الواقع يؤكد أن صورة هذه الأجهزة عن نفسها ودورها ووظائفها ما زالت بحاجة إلى جهد كبير لتجسد مفهوم الخدمة قولاً وعملاً.

---

(١) انظر بحث «دور القيادات الأمنية في تكوين الصورة الذهنية لجهاز الشرطة»، محمد يوسف مصطفى عبده، القاهرة: مجلة بحوث الاتصال، عدد ٨ عام ١٩٩٢م.

علاقة الأجهزة الأمنية العربية بوسائل الإعلام العربية

انعكس مفهوم الأجهزة الأمنية العربية للأمن وللإعلام الأمني ولدورها في المجتمع سلبياً على علاقتها بوسائل الإعلام العربية من صحافة وإذاعة وتلفزيون[1].

من المعروف أن الموضوع الأمني يتميز بقدر كبير من الخصوصية، وخاصة ما يتعلق بحساسيته وخطورته وجماهيريته وجاذبيته. كما يتميز الموضوع الأمني بأن مصادره في الغالب رسمية وهي عادة الأجهزة الأمنية.

لم تحاول الأجهزة الأمنية العربية الاستفادة من خصوصية الموضوع الأمني من أجل إقامة علاقات عميقة ومتواصلة ومتطورة مع وسائل الإعلام، ومن أجل نشر معلومات وبيانات وأفكار وقيم وثقافة أمنية تسهم في تربية المواطن أمنياً، وفي رفع مستوى الأداء الإعلامي العربي في هذا المجال الهام، كما تسهم في تحصين المواطن وخلق مناخ عام للوقاية من الانحراف بمختلف أشكاله.

بل الذي حدث، أيضاً في الأعم والأغلب، أن هذه الأجهزة استغلت وضعها الاحتكاري كمصدر رئيس إن لم يكن الوحيد للموضوع الأمني وللمعلومات الأمنية، وعاملت وسائل الإعلام بقدر من الفوقية والتعالي، وَضَنَّت عليها بالمعلومات، وحرمتها من إمكانية المعالجة الإعلامية المناسبة والمطلوبة للموضوع الأمني.

---

(١) انظر مقال «الآفاق الاستراتيجية للإعلام الأمني»، أحمد صالح العمران، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، عدد ١٩٩، ذو الحجة ١٤١٩هـ، الرياض: المملكة العربية السعودية.

الأمر الذي أدى إلى عزلة الخطاب الإعلامي الأمني العربي عن جماهيره. كتب الدكتور إبراهيم العواجي، وهو وكيل وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية « ... ففي التلفزيون السعودي غَيَّرنا برنامج ـ العيون الساهرة ـ لأنه تبيَّنَ أن الأغلبية من المشاهدين لا يشاهدونه، بحيث عندما يأتي وقته يقولون: جاءت الشرطة، ويغلقون التلفاز»[1]. هذا كلام مهم جداً ويعبر عن واقع الحال، وبحاجة إلى المزيد من الدراسة والتأمل.

وكتب باحث عربي آخر كلاماً مهماً ومعبِّراً أيضاً:

« ... رجال الشرطة غير مدربين على الاتصال الجيد بالصحافة، وينقصهم الوعي في علاقتهم بالصحافة، ولذلك يميلون إلى فرض رقابة على الأنباء، ولا يقدِّرون أن من حق الجمهور أن يعرف الحقائق، كما يضيقون ذرعاً بالنقد، ولا يطيقون تناول الصحافة لمظاهر الفشل أو التقصير المنسوبة إليهم، كما يميزون بين الصحفيين، ويمنعون الصحفيين من التواجد في مسرح الجريمة».

ولذلك دعا هذا الباحث الأجهزة الإعلامية الأمنية العربية إلى أن تتخلى عن شعارها القديم الذي يقول: « لا تقل لرجال الإعلام إلا ما يجب عليك أن تقوله لهم»، وتستبدله بشعار جديد يقول: « لا تحجب عن رجال الإعلام إلا ما يجب عليك أن تحجبه»[2].

---

(١) انظر بحث «إسهام الإعلام في جهود مكافحة الجريمة»، إبراهيم العواجي، في مؤلف «علاقة الإعلام بالمسائل الأمنية في المجتمع العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ص ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) انظر بحث: «الإعلام والتوازن الاجتماعي»، ركي جابر، من كتاب «المسؤولية الأمنية للمرافق الإعلامية العربية» ص ٢٦٣، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

واقع الكادر الإعلامي الأمني العربي

ثمة علاقة جدلية بين ارتفاع مستوى الإعلام وارتفاع مستوى الكادر الإعلامي. فكلما برزت الحاجة إلى مستوى أعلى من الأداء الإعلامي شكلاً ومضموناً، كلما برزت الحاجة إلى كادر إعلامي ذي مستوى رفيع قادر على إنجاز المهام المطلوبة منه، ويسهم ذلك بدوره في تزايد ارتفاع مستوى الإعلام وتطويره.

إن المفهوم المحدود للأمن، وعدم الفهم العلمي لأهمية الإعلام الأمني، والممارسة الضيقة الأفق وخلال عقود طويلة للإعلام الأمني كعلاقات عامة وليس كإعلام، دفع الجهات الوصائية والمرجعية والقيادية الأمنية إلى الاعتماد على كادر إعلامي متواضع كماً ونوعاً، وجعلها لا تشعر بالحاجة الماسة إلى ضرورة وجود كادر إعلامي نوعي جديد ومتطور قادر على التصدي للمهام التي يطرحها المفهوم الشامل للأمن، والتطور العاصف للحياة الأمنية، وما يتطلبه ذلك كله من ضرورة وأهمية إيجاد إعلام أمني تفاعلي وإبداعي وعصري ومتطور.

ولذلك لم تستطع الخبرة الإعلامية العربية الأمنية أن تكرِّس تقاليد نظرية أو عملية في مجال الإعلام الأمني، كما أنها لم تؤد إلى إيجاد كادر إعلامي أمني يفهم مجال تخصصه، ويقدِّم تغطية إعلامية أَمنية، تتناسب مع تطور الحياة الأمنية، ومع المهام التي يطرحها المفهوم الشامل للأمن، كما تستجيب لحاجات جمهور يرتفع مستواه التعليمي والثقافي باستمرار وتزداد خبرته الاتصالية، وتزداد وتتنوع مصادره بفعل التطورات العاصفة في مجال تكنولوجيا الإعلام.

التغطية الإعلامية الأمنية العربية

انعكست الآثار السلبية للمعوقات السابقة على نوعية التغطية الإعلامية الأمنية العربية . ويستطيع الباحث تحديد أهم المصاعب التي تواجه هذه التغطية على النحو التالي :

صعوبة الحصول على بيانات ومعلومات دقيقة وحديثة ومتنوعة، وعدم توفُّر نظم معلوماتية ـ بنوك معلومات أمنية، وكذلك عدم وجود خريطة بالموضوعات الأمنية، وإحاطة الكثير من القضايا بإطار من السرية والحساسية والخصوصية، وتركيز الاهتمام الإعلامي الأمني في قضايا أمنية محددة كالجريمة والمخدرات، والافتقار إلى الكفاءة الإعلامية الأمنية في معالجة الظاهرة الأمنية الأمر الذي يؤدي إلى غزارة المادة الأمنية الجرمية في بعض الصحف العربية بشكل يؤدي إلى فقدان الفرد الإحساس بالأمن، أو لتقديم المجرم كبطل، أو لإساءة استخدام القيم الإخبارية في التغطية، أو لتقديم الأحداث منزوعة من سياقها، وبالتالي افتقار المادة الإعلامية الأمنية إلى التفسير والتحليل، وعدم اعتمادها على الخبراء والاختصاصيين .

وهكذا نرى أنه وبالرغم من الإنجازات التي تحققت في مجال الإعلام الأمني العربي، وبالرغم من الجهود التي تبذلها أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في هذا المجال، فإن الطريق ما زالت طويلة .

ولذلك يجب أن نعتمد على الإنجازات التي تحققت، لا لنكتفي بها ونتغنى بعظمتها، بل لننطلق منها ولنعتمد عليها للتغلب على الكثير من الآثار السلبية التي ما زالت عالقة ومتراكمة على صعيد النظرية والممارسة .

المراجـــع

بدر، عبدالمنعم محمد . تطوير الإعلام الأمني العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. ١٩٩٧م.

خضور، أديب. أولويات تطوير الإعلام العربي. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض. ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

عبده، محمد يوسف مصطفى. دور القيادات الأمنية في تكوين الصورة الذهنية لجهاز الشرطة. دراسة تطبيقية على جهاز الشرطة المصري. مجلة بحوث الاتصال. ج.م.ع. القاهرة. كلية الإعلام. عدد ٨ ديسمبر ١٩٩٢م.

العمران، أحمد صالح. الافاق الاستراتيجية للإعلام الأمني، مجلة الأمن والحياة. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. عدد ١٩٩، ذو الحجة ١٤١٩هـ.

لاشين، أشرف. الأبعاد المعاصرة للإعلام الأمني. مجلة الأمن العام. القاهرة. عدد ١٥٧، عام ١٩٩٧م.

مجموعة من الباحثين، المسؤولية الأمنية للمرافق الإعلامية العربية ، أكاديمية نايف العربية ـ المركز العربي للدراسات الأمنية سابقاً. ١٤٠٧ هـ. ١٩٩٨م.

مجموعة من الباحثين، الثقافة الأمنية. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. ١٩٨٨م.

يوسف، محمود. دور قادة الرأي في تكوين الصورة الذهنية لجهاز الشرطة، مجلة بحوث الاتصال. القاهرة. العدد ٩، يوليو ١٩٩٣م.

توصيات الندوة

١ ـ زيادة العناية بالجانب المهني للإعلام الأمني، وذلك من خلال تنظيم دورات تدريبية في مجال تحرير الأخبار، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية ذات العلاقة بالإعلام الأمني.

٢ ـ هناك حاجة إلى إجراء المزيد من البحوث والدراسات الميدانية للتعرف على اتجاهات الجمهور إزاء الإعلام الأمني.

٣ ـ هناك حاجة إلى المزيد من تعميق العلاقة بين وسائل الإعلام والأجهزة الأمنية، والسماح للأجهزة الأمنية بتزويد وسائل الإعلام الوطنية المختلفة بالمعلومات والبيانات الضرورية من أجل خلق مواطن واع أمنياً وبما لا يتعارض مع مقومات السلام الاجتماعي لمجتمعاتنا العربية.

٤ ـ دعم وتفعيل البرامج الإعلامية التي يعتمدها المكتب العربي للإعلام الأمني.

٥ ـ نظراً لأهمية الإعلام الأمني توصي الندوة بإنشاء دبلوم متخصص في الإعلام الأمني يمكن أن تتبناه وتشرف عليه أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

٦ ـ توصي الندوة بتدريس الإعلام الأمني في كليات ومعاهد الإعلام والكليات الأمنية في الدول العربية.

٧ ـ زيادة وتفعيل الاستفادة من نتائج الأبحاث والدراسات وتوصيات المؤتمرات والندوات التي تتناول قضايا الإعلام الأمني، وخاصة تلك التي تراعي خصوصيات مجتمعنا العربي.

٨ ـ السعي لوضع منهج إعلامي أمني عربي موحد وذلك من أجل تعميق الثقافة المتبادلة بين الأجهزة الأمنية وشعوبها العربية أساسه المرجعي عقيدة الأمة العربية والإسلامية.

ⓒ (٢٠٠١)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض -
المملكة العربية السعودية. ص.ب ٦٨٣٠ الرياض: ١١٤٥٢
هاتف ٢٤٦٣٤٤٤ (١-٩٦٦) فاكس ٢٤٦٤٧١٣ (١-٩٦٦)
البريد الإلكتروني: Src@naass.edu.sa
Copyright©(2001) Naif Arab Academy

for Security Sciences (NAASS)
ISBN 0-16-853-9960
P.O.Box: 6830 Riyadh 11452 Tel. (966+1) 2463444 KSA

Fax (966 + 1) 2464713 E-mail Src@naass.edu.sa.
ⓒ (١٤٢١هـ) أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. مركز الدراسات والبحوث

الإعلام الأمني العربي: قضاياه ومشكلاته. - الرياض

١٧٠ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦ - ٦١ - ٨٥٣ - ٩٩٦٠

١ - الإعلام الأمني   أ - العنوان

ديوي ٣٠١,١٦١   ٣٤٤٠/ ٢٢

رقم الايداع: ٣٤٤٠/ ٢٢

ردمك: ٦ - ٦١ - ٨٥٣ - ٩٩٦٠

ردمك: ٦ - ٦١ - ٨٥٣ - ٩٩٦٠